

ديوان

الشيخ ابراهيم الرياحي

1850 - 1767/1266 - 1180

تحرير:

حمادي الساحلي

محمد اليعلاوي



ديوان

الشيخ إبراهيم الريحاني

1850 - 1767/1266 - 1180

تَحْقِيق:

حمادي الساحلي

محمد العلاوي



بسم الله الرحمن الرحيم الشيخ إبراهيم الرياحي حياته وآثاره

1 - مولده ونشأته⁽¹⁾

هو الشيخ إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد الرياحي . قدم جده الأعلى إبراهيم المحمودي الطرابلسي من طرابلس إلى البلاد التونسية واستقرّ بالمكان المعروف باسم العروسة والتابع لعمل رياح (منطقة مجاز الباب الآن) ، حيث اشتغل بتحفيظ القرآن للصبيان . ثم انتقل ابنه أحمد إلى بلدة تستور ، حيث وُلد حفيده إبراهيم بن عبد القادر سنة 1180هـ / 1767م⁽²⁾ .

وبعد أن حفظ الفتى القرآن الكريم بتستور ، ارتحل إلى تونس العاصمة لطلب العلم . فسكن أولاً بمدرسة حوانيت عاشور (أو المدرسة العاشورية) ثم بمدرسة بير الحجار بنهج الباشا والتحق بجامع الزيتونة حيث تتلمذ إلى نخبة من علماء عصره نخصّ بالذكر منهم المشايخ صالح الكواش ومحمد الفاسي وإسماعيل التميمي ومحمد الطاهر بن مسعود وعمر المحجوب وحسن الشريف وحمزة الجباس وغيرهم من علماء الزيتونة ، « إلى أن ظهر عليه فضل العلم والعمل ، وبلغ من تحصيله غاية الأمل »⁽³⁾ ، فأجازه شيوخه وانتصب للتدريس بالجامع الأعظم ، وقد أثار من أوّل

(1) انظر ترجمته المفصلة في المراجع التالية :

● أحمد بن أبي الضياف ، « إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان » ، الجزء السابع ، 82-73 .

● محمد السنوسي « مسامرات الظريف بحسن التعريف » ، الجزء الأول ، 231-139 .

● عمر الرياحي « تعطير النواحي بترجمة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي » ، الجزء الأول .

(2) وفي عنوان الأريب ، سنة 1181 .

(3) محمد السنوسي ، المرجع المذكور .

وهلة إعجاب زملائه وتلاميذه ، بما كان يتميز به من قوّة الحافظة وحدة الذكاء وحضور البديهة ، وابتكر طريقة جديدة في التدريس وصفها ابن أبي الضياف بقوله : « وكيفية إلقائه أنه ينقل الدرس ويمليه من حفظه ثم يقرّر ما يظهر له ، ثم يسرد كلام المصنّف على كيفية تبعث النشاط في النفس ، هو أوّل من اخترعها واتّخذها فحول العلماء من بعده » (1) .

ورغم ما أحرزته دروسه من نجاح ، لم تتحسن أحواله الماديّة وسئم ضيق العيش والإقامة بمدرسة سكنى الطلبة ، فقرّر الهجرة من تونس في طلب الرزق . وبلغ ذلك الخبر إلى علم صاحب الخيرات الوزير يوسف صاحب الطابع ، فأولاه خطّة التوثيق (العدالة) وأهدى له داراً مجهزة بكامل المرافق وتكفل بنفقات زواجه ، وعندئذ عدل الشيخ عن الهجرة « فاطمأنت به الدار وقرّ له القرار » ، على حدّ تعبير ابن أبي الضياف .

2 - أسفاره

— في سنة 1804 كانت البلاد التونسية مهدّدة بالمجاعة بسبب انحباس الغيث ، ففكّر الأمير حمودة باشا في إيفاد الشيخ صالح الكواش إلى المغرب لطلب الميرة من السلطان مولاي سليمان ، ولكن الشيخ قد اعتذر عن القيام بتلك المهمّة بسبب تقدّمه في السن (2) واقترح على الباي أن يكلف بها تلميذه الشيخ إبراهيم الرياحي ، لما يتوسّم فيه من مقدرة على الاضطلاع بها على أحسن وجه ممكن . فسافر الشيخ إبراهيم إلى المغرب محمّلاً برسالة من الشيخ عمر المحجوب وحظي بالمثل لدى السلطان مولاي سليمان بقصره في فاس وألقى بين يديه قصيدته الشهيرة التي مطلعها :

إن عزّ من خير الأنام مزار فلنا بزورة نجله استبشار

(1) ابن أبي الضياف : المرجع المذكور .

(2) وقد توفي إثر وصول الشيخ إبراهيم الرياحي إلى المغرب وذلك في أوّل فيفري 1804 .

وقد أجاب السلطان طلبه وقضى حاجته . واغتتم الشيخ فرصة وجوده بالمغرب لربط الصلة مع كبار الأدباء والعلماء المغاربة وتبادل معهم من بعد الرسائل الودية والقصائد .

— وفي سنة 1822 سافر مع الشيخ الطاهر بن عبد الصادق إلى بلدة تماسين بجنوب القطر الجزائري للاجتماع بالشيخ على التماسيني خليفة الشيخ أحمد التجاني وشيخ شيوخ الطريقة التجانية .

— وفي سنة 1826 سافر إلى البقاع المقدسة لأداء مناسك الحج ، وقد اغتتم تلك الفرصة للاجتماع بعلماء الحرمين الشريفين .

— وحج مرة ثانية في سنة 1836 نيابة عن الأمير مصطفى باي . فتوقف بالقاهرة في طريقه إلى البقاع المقدسة ، وقد سبقته إليها سمعته كعالم مفت وفقيه متفوق وأديب أريب . فتسابق العلماء إلى الترحيب به وألقى دروساً في الجامع الأزهر نزولاً عند رغبتهم ، وبعدما قضى نسكه رجع إلى تونس يوم 13 أكتوبر 1837 بعد وفاة مصطفى باي بثلاثة أيام ، وأرتقاء ابنه أحمد باي إلى العرش .

— وفي سنة 1838 كلفه الأمير الجديد بالقيام بمهمة لدى السلطان العثماني باسطنبول ، لإعفاء الولاية التونسية من دفع الضريبة التي كانت مطالبة بتسديدها كل عام إلى خزانة الدولة العثمانية ، بوصفها ولاية تابعة للباب العالي . فسافر المترجم له إلى البلاد التركية محملاً برسالة من الأمير أحمد باي من إنشاء الشيخ أحمد بن أبي الضياف . وهي أول رسالة يوجهها باي تونس إلى الباب العالي محررة باللغة العربية بدلاً عن التركية .

ولما بلغ الشيخ إلى الأستانة احتفل به العلماء والفقهاء واجتمع بالخصوص بشيخ الإسلام أحمد عارف وتوطدت علاقته به .

وقد حظي بالمثول بين يدي السلطان محمود ومدحه بقصيدة عصماء ، كان مطلعها :

العزّ بالله للسلطان محمود ابن السلاطين محمود فمحمود

وتمكن بعد إجراء مفاوضات رسمية مع الصدر الأعظم من الحصول على إعفاء البلاد التونسية من الضريبة مدة بضع سنوات .

3 - انضمامه إلى الطريقة التجانية

لقد أنتمى الشيخ إبراهيم الرباحي في أول أمره إلى الطريقة الشاذلية وأخذ مبادئها عن الولي الصالح الشيخ البشير الزواوي . ثم التقى بتونس - سنة 1796 بالشيخ علي حرازم الفاسي⁽¹⁾ أحد أتباع الشيخ أحمد التجاني ، فأخذ عنه الطريقة التجانية وعمل على نشرها بالبلاد التونسية وأسّس لها زاوية بالقرب من حوانيت عاشور في النهج الذي أصبح يحمل اسمه إلى يومنا هذا (نهج سيدي إبراهيم الرياحي) .

واغتتم فرصة زيارته للمغرب سنة 1804 للالتقاء بالشيخ أحمد التجاني وتلقّى الطريقة التجانية عنه مباشرة . وبعد رجوعه إلى تونس أصبح الممثل الرسمي لتلك الطريقة في بلاده . وإثر وفاة الشيخ التجاني حرص المترجم له على الالتقاء بخليفته الشيخ علي التماسيني ، فسافر إلى تماسين كما أسلفنا واجتمع به .

4 - وظائفه ومهامه الرسمية

لما أُعفي الشيخ عمر المحجوب من خطة القضاء سنة 1806 ، استدعى الأمير حمودة باشا الشيخ إبراهيم الرياحي وعرضها عليه ، فرفض ذلك العرض رفضاً باتاً « متعللاً بأنه لا يسوغ له أن يتقدّم على شيخه إسماعيل التميمي وأحمد بوخريص »⁽²⁾ فأجبره الباي على قبول تلك الخطة . ولكنه فرّ إثر ذلك إلى زاوية سيدي علي عزّوز بزغوان . ولما علم حمودة باشا بالخبر اضطرّ إلى تعويضه بالشيخ إسماعيل التميمي الذي بقي في ذلك المنصب إلى أن ارتقى إلى خطة باش مفتي المالكية . أما الشيخ إبراهيم الرياحي ، فقد رجع بعد ذلك إلى تونس واستأنف دروسه بالجامع الأعظم .

ولما أتمّ الوزير صاحب الطابع بناء جامعته بالحلفاوين سنة 1814 عين الشيخ

(1) تعطير النواحي ، الجزء الأول ، ، ص 11 .

(2) الإنحاف ، المرجع المذكور .

إبراهيم الرياحي مدرّساً به ومكلفاً بمشيخة المدرسة التابعة له ، فبدأ الشيخ دروسه بشرح « القسطلاني لصحيح البخاري » و « المختصر » في الفقه المالكي ، كما ألقى دروساً في النحو⁽¹⁾ . وبعد وفاة الشيخ محمد الفاسي سنة 1817 تقدّم عوضه للتدريس في نفس الجامع ، فتولّى إلقاء درسين الأوّل في تفسير البضاوي والثاني في صحيح البخاري .

ولما توفيّ كبير أهل الشورى الشيخ اسماعيل التميمي سنة 1832 عرض الأمير حسين باي الثاني ذلك المنصب على صاحب الترجمة ، فرفضه في أوّل الأمر ثم قبله على مضضٍ منه .

وإثر وفاة الشيخ محمد بن عبد الكبير الشريف سنة 1839 ، عيّنه المشير أحمد باي الأوّل إماماً أكبر وخطيباً بجامع الزيتونة . وهو أوّل من جمع بين رئاسة المذهب المالكي بتونس وإمامة جامع الزيتونة المعمور .

وبمقتضى الأمر الذي أصدره أحمد باي سنة 1842 ، والمتعلّق بتنظيم التعليم بالجامع الأعظم ، أصبح الشيخ إبراهيم الرياحي عضواً في مجلس النظارة العلمية الذي يشرف على شؤون التعليم بجامع الزيتونة ويضمّ كلاً من شيخ الإسلام الحنفي وكبير أهل الشورى (باش مفتي المالكية) والقاضيين الحنفي والمالكي⁽¹⁾ .

5- آثاره

ترك المترجم له عدّة آثار مخطوطة ومطبوعة ، نخصّ بالذكر منها ما يلي :

أ - مجموعة خطب جمعيّة ، نشر بعضها ابنه الشيخ علي الرياحي .

ب - مجموعة فتاوى في مسائل فقهية متعدّدة .

ج - عدّة رسائل ، من أشهرها :

(1) محمد بن الخوجة ، تاريخ معالم التوحيد ، الطبعة الثانية ، ص 100 .

● « دفع اللجاج في نازلة ابن الحاج » ، للردّ على قاضي الحاضرة الشيخ محمد البحري بن عبد الستار .

● « مبرد الصوارم والأسنة في الردّ على من أخرج الشيخ التجاني من دائرة أهل السنة » (وقد نشرت هذه الرسالة في تعطير النواحي ، الجزء الأول من صفحة 36 إلى صفحة 60) .

د - حاشية على شرح الفاكهي للقطر ، وهو كتاب جمال الدين عبد الله بن أحمد الفاكهي المكي : « مجيب البندا لشرح قطر الندى » .

هـ - شرح الخزرجية في علم العروض (وهي منظومة تنسب إلى أبي محمد عبد الله الأنصاري الخزرجي) .

و - منظومة نحوية ، لتقريب الأجرومية للحفظ . (نشرت في تعطير النواحي ، الجزء الأول من صفحة 164 إلى صفحة 72) .

ز - قصّة المولد النبوي الشريف ، مختصرة من مولديّة الشيخ مصطفى البكري « المنهل الأصفى . في مولد الرسول المصطفى » (وهي منشورة أيضاً في تعطير النواحي من صفحة 1 إلى صفحة 11) .

ح - ديوان شعر (مخطوط) ، جمعه بالخصوص الشيخ محمد السنوسي في الجزء الرابع من كتابه « شفاء النفوس السنية بمجمع الدواوين التونسية » .

6 - وفاته :

لبي الشيخ إبراهيم الرياحي داعي ربّه في السابع والعشرين من رمضان سنة 1266 (7 أوت 1850م) ودُفِنَ بزاويته التي أتمّ بناءها المشير أحمد باي الأول سنة 1270هـ (1854م) . وقد أرّخ هذا الحدث الشاعر الباجي المسعودي بقصيدة جاء في مطلعها :

قِفْ بالمقام مقام إبراهيم
وأنشق من الأرج العطير شميما

وبيت التاريخ :

يا من يؤمل بابه كن آمناً قف بالمقام مقام إبراهيم⁽¹⁾

1270

وفي سنة 1295هـ (1878م) أصدر المشير الثالث محمد الصادق باي أمراً
بترميم زاوية سيدي إبراهيم الرياحي وتجديد قبتها البديعة الصنع . وقد أرخ هذا
التجديد الشيخ محمد السنوسي بقصيدة مطلعها :

لمقام إبراهيم فأدخل آمناً تجلوه به فضلاً عظيماً كامناً
وقد ختمها بهذين البيتين :

فيه انجلي أمن ويسمن طاهر فاسأل إلهك فيه تلف ميامنا
فهو الذي لمؤرخيه جوابه : لمقام إبراهيم فأدخل آمناً⁽²⁾

1295

(1) نفس المرجع ، ص 37.

(2) محمد السنوسي ، المرجع المذكور ، 230/1-231.

شعر الشيخ ابراهيم الرياحي

أطلعنا الأستاذ ابراهيم الكتاني ، جزاه الله خيراً ، أثناء زيارة لنا إلى المغرب الشقيق سنة 1979 ، على مخطوط محفوظ بالمكتبة الملكية بالرباط تحت رقم ك 1763 ، جُمع فيه شعر الشيخ ابراهيم الرياحي التونسي ، وأتخفنا بنسخة مصورة منه على الميكرو فيلم . فعزمتنا منذ ذلك الحين على تحقيق هذا الديوان ونشره ، ولكن حالت المشاغل دون ذلك . فعهدنا بالتحقيق إلى بعض طلبتنا بكلية الآداب بتونس فأتندب ببلد شقيق فتخلى عن العمل ، فعهدنا إلى غيره فتخلى أيضاً . وبقي المصور في محفوظاتنا إلى أن سهل الله أن نشترك في تحقيقه مع زميلنا وصديقنا الأستاذ حمادي الساحلي .

وربما أستغرب المرء أن يوجد الديوان بالمغرب ، ولا يوجد بتونس موطن صاحبه . ولا غرابة في الحقيقة فقد كانت للشيخ ابراهيم الرياحي منذ زيارته الأولى إلى المغرب سفيراً مُمتاراً ، علاقات ودّية مع السلاطين والأدباء والفقهاء ، ولا سيما رجالات مدينة سلا . وتوطدت العلاقة بالمدائح التي كان يدبّجها في رجال السياسة والفكر المغاربة ، والمراسلات والزيارات ، ممّا نجد أثره ، لا في هذا الديوان فحسب ، بل وفي كتاب الاستقصاء لمؤرخ المغرب الناصريّ السلاويّ أيضاً .

ولا نستبعد أن يكون الديوان تونسياً ، نُسخ بتونس من مجاميع - أو كنانيش - مختلفة ، أو من الدفاتر التي ستتكوّن منها مادّة كتاب تعطير النواحي ، ثم انتقل إلى المغرب بحكم الشراء أو الهبة . وتوجد بدار الكتب الوطنية بتونس مجاميع جزئية ، منها مجموع من مخلفات ح . ح . عبد الوهاب (رقم 18548) يتضمّن معظم القصائد - على الأقلّ بمطالعها وعناوينها - ممّا يدلّ على أنّ جامع هذا الكشّ كان ينقل عن ديوان مرتّب منظم . وقد سمينا مجموع ح . ح . عبد الوهاب هذا

« مجموع اشعار ابراهيم الرياحي » تسهيلاً وتعميماً ، ونقلنا منه الملحقات 142 إلى 145 ، كما نقلنا القصيدة الملحقة رقم 146 من كُنش الشيخ أحمد بن صالح (رقم 274 من فهرس دار الكتب) وهي قصيدة كثيرة التحريف يصعب تصويبها .

وكان الطالب محمود الياس قد أنجز في غضون سنة 1978 بكلية الآداب بتونس رسالة بعنوان « ابراهيم الرياحي مفكراً وأديباً » شفعها بمدونة من الشعر الذي وجدته في تعطير النواحي وفي الكُنشين المذكورين . والدراسة مع مدونتها لا تزال مخطوطة إلى الآن ، ولم نعلم بوجودها إلا مؤخراً ، فاطلعنا عليها ، فإذا هي خالية من القصائد التي زيدت في الديوان على ما في التعطير ، ويبدو أن هذا الطالب لم يطلع على الديوان المغربي ولم يسمع به . ثم إن المدونة ، إلى جانب نقص موادها ، تفتقر إلى تحقيق في ذكر ظروف الشعر ، وفي ضبط نصوصه ، وشرح غريبه ومصطلحاته ، والتعريف بأعلامه الخ فحملنا ذلك على المضي في عزمنا على تحقيق الديوان ، بعد إكمال مادته بما ورد في التعطير وفي الكنانيش ، وعن ابن أبي الضياف في إتحافه ومحمد السنوسي في مسامرات الظريف ، فبلغنا بهذه الزيادات إلى 146 قصيدة ومقطوعة (بعد 129 فقط في الديوان) و 1983 بيتاً بعد (1859) وهو لعمرى مقدار لا يبعد عن الألفي بيت التي قال صاحب المسامرات (ص 221 من الكتاب) إنه أحصاها - أي جمعها - في نحو خمسة كراريس من كتابه « مجمع الدواوين التونسية » . وقد بدأ في جمع شعر شيخنا وغيره من معاصريه في سنة 1287 ودأب في عمله إلى سنة 1292 . هذا ما يتضح من فصل للشيخ محمد بن الخوجة في جريدة « الحاضرة » (عدد 20402 ، نوفمبر 1900) ذكره المرحوم محمد الصادق بسيس في دراسة عن « محمد بن عثمان السنوسي ، حياته وآثاره » (تونس ، د . ت) . وقال الشيخ بسيس إن المجمع سمّاه السنوسي « شفاء النفوس السنية في مجمع الدواوين التونسية » . . . وجمع فيه تراجم ثمانين أديباً . وقال أيضاً : « ولكنّ النسخة المحفوظة منه بدار الكتب الوطنية ناقصة من سوء الحظ » (ص 175-176) . ويدخل في هذا النقص شعر إبراهيم الرياحي⁽¹⁾ . ولعلّ السنوسي جمعه من مخلفات الشيخ

(1) عثرنا عند صديقنا الحاج الحبيب اللمسي على القسم الرابع من هذا المجمع ويشتمل على شعر : عمر المحجوب وحسن الشريف وصاحبنا الشيخ ابراهيم ارياحي وأحمد ذروق وديباجة محمود قبّانو .

التي سيعمل حفيده على نشر نصيب منها سنة 1902/1320 في كتاب « تعطير النواحي بترجمة الشيخ ابراهيم الرياحي » . ولعلّ ناسخ مخطوط الرباط ، وأسمه أحمد بن محمد بن عبد اللطيف - والاسم يبدو تونسياً - حين نسخ الديوان في سنة 1882/1301 قد آسثمر مجموع السنوسي ، بدليل القصائد والمقطوعات العشرين التي وردت في الديوان ولم ترد في التعطير .

* * *

وهذا المخطوط الذي جعلناه أساساً لعملنا يشتمل على 105 صفحات ، كل صفحة تشمل 21 سطراً ، بمعدل 15 بيتاً تقريباً لكل صفحة إذا طرحنا التوطئات وعناوين الحروف . والأبيات مميّزة الأشطار بعمود واضح الحدود . والخط مغربي مقروء بسهولة ، إلا بعض الكلمات التي وقع بها تغدير أو آستعصى على الناسخ فهمها .

والقصائد تتفاوت في الطول والقصر ، من البيت الواحد إلى الخمسة والثمانين بيتاً ، وفي الأغراض : وفي مقدّماتها المدح والتهاني والإخوانيات ، ثم الرثاء والابتهالات والتأريخ بالحروف للمعالم والأحداث - وكذلك الوفيات - على طريقة حساب الجمل ، إلى الإجازات والفتاوى المنظومة والمسائل الفقهية والكلامية وحتى الكيمائية التنجيمية . وقد أعرضنا عن المنظومة النحوية لقلة غنائها بإزاء كبريات المتون كالألفية . ولئن استبقينا بعض المقطوعات العلمية الأخرى ، على ضحالتها شعرياً ، فلنكي نعطي للقارئ صورة متكاملة من إنتاج هذا الفقيه التونسي الجليل .

وتتفاوت قيمة هذا الشعر : فمنه التعليمي الضحل . ومنه الوعظي البارد ، ومنه الغزلي المتكلف . ولكن فيه أيضاً التفحات العاطفية الصادقة المؤثرة ، خصوصاً في الابتهالات إلى المولى سبحانه وتعالى ، والتوسل إلى النبي ﷺ ، ومديح أشياخ الطرق الصوفية مثل أحمد التجاني والشيخ علي بن حرازم ، وشيخه البشير الزواوي ، وفي رثائهم . كما تصدق اللهجة أيضاً وتقوى العبارة وتمتن الحبكة في قصائده المغربية ، وهي التي يمدح بها السلاطين أو شيوخ العلم والتصوّف . والتفاوت بين مدحه للسلطان المغربي ومدحه للخليفة العثماني ظاهر بين كما لاحظ الهادي حمودة

الغزبي في دراسته الوجيزة عن صاحبنا ضمن رسالته عن « الأدب التونسي في العهد الحسيني » (تونس 1972 ، ص 119-134) ، وقد عزاه إلى التفاوت في ثقافة الممدوحين ، فهذا عربي ، بل شريف هاشمي محاط بكوكبة ماجدة من العلماء والشعراء والأدباء ، وذلك تركي لا يتأثر إلا بما فيه ذكر للرسول ﷺ والصحابة والدين الحنيف . ولئن صح هذا التحليل عموماً ، فإن الاختلاف في القيمة الشعرية يعزى في نظرنا إلى أمر آخر: وهو صدق المودة التي تربط بين الشيخ والمغاربة ، حتى إنه كان يُعدّ واحداً منهم . أما العثماني ، فيأته حاكم بعيد ، وعاهل متسلط على تونس بحكم ولائٍ قديم ، علاوة على الاختلاف في المذهب والمشرّب ، فأولئك حوائف ، والشيخ ومواطنوه مالكيون .

على أنّ الذي يلفت الانتباه في المدائح المغربية هو التعلّق بآل البيت إلى حدّ يتوهم معه أنّ صاحبنا شيعي لولا أنّه يتبرّك أيضاً بالشيخين وعثمان وحمزة والعبّاس وسائر الصحابة والتابعين . فلئن يذكر الأئمة من بيت الرسول ﷺ ابتداءً من أصحاب الكساء - أو العباء كما يقول أحياناً - إلى المهديّ المنتظر ، فليس يصدر عن انتماء إلى الاثني عشرية الإمامية ، ولكن عن حبّ لآل البيت يشترك فيه مع كافة المغاربة ، ومعلوم أن زيارة قبر الرسول عندنا فرض واجب ، تكاد تكون شرطاً من شروط صحّة الحجّ .

والشيخ شاعر صوفيّ يعتزّ بانتسابه إلى الطريقة الشاذلية ، ثمّ التجانية ، معتقداً صادقا قوياً في تقوى أقطابها وصلاحهم ، دون أنزلاق إلى متعقّدات العوامّ في مكاشفاتهم وكراماتهم . فهو فقيه صوفيّ ، لكنّه متحرّر ، في الحدود التي تفرضها مالكيته من جهة ، ووظائفه الرسمية من إفتاء وإمامة خطبة وتدريس وسفارات إلى المغرب والباب العالي ، من جهة أخرى .

وهو ، مثل أترابه من هذه الفترة ، يجنح إلى أساليب الزخرفة في شعره ، وأولها التأريخ بالشعر على طريقة حساب الجمل ، وإن كان في الميل إلى هذا الفنّ المتلاشي دون صنوه محمود قابادو . وإنّ مناصبه الرسمية العالية في الدولة ، وعلاقته بالبيت الحسيني الحاكم ، وصداقته مع بعض وزرائهم كيوسف صاحب الطابع ، كانت تفرض عليه أن يُشيد بالأحداث التي تمرّ بهم وبالمنشآت التي تتمّ في عهدهم ،

فيسجل الحدث أو إنجاز المعلم في شطر بيت يختم به المدحة أو الوصف أو الرثاء ،
ويكون ذلك الشطر فيما بعد سنداً للمؤرخين وعلماء الآثار في ضبط تواريخ المعالم .

ومن الزخرف أيضاً ، التضمين الذي ينم عن ثقافة دينية وأدبية واسعة .
فالتضمين ضرب من الاستشهاد يقرب به الشاعر فكرته إلى السامع أو يوضحها أو
يدعمها أو يختصر الاحتجاج لها ، وهو بالطبع أكثر وروداً عند العلماء ذوي الثقافة
الواسعة مثل صاحبنا . فلذلك يكثر عنده التلميح الى آيات القرآن كنظمه لكلمات
الشفاء (القطعة رقم 1) أو إدراجه لقسم من آية في بيت (رقم 23) .

أتاك على طوع لأنك أهله وقد قال « هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدُ »

وقد يكتفي بكلمة واحدة من السورة لتبين قصده كما في هذا البيت الذي مثل
فيه بهجة المدينة وطلعة صاحبها بإرم ذات العماد ويوسف الصديق (ق 105) :
وتزيّنت من حسنه فكأنها ذات العماد ولاح فيها يوسف
ويلمّح للحديث أيضاً كذكره لاستحياء الملائكة من عثمان رضي الله عنه (ق
19) :

... من حيّت له ملائكتك فاستحييت من وجهة الوردى

ويضمّن المثل السائر :

وكلّ اناءٍ بالذي فيه رشحٌ كما رشح الأضواء لنا القمّران

كما يستشهد بأعلام من التاريخ فيشبهه مثلاً الشيخ أحمد عارف في حكمته
وحزمه بأصف وزير سليمان بن داود (ق 103) :

... إن لم نقل سرّ سرى من آصف

ويستشهد بالشعر ، القديم والمولد ، فيلمّح إلى كثير وعزة (ق 32) :

... لو سمعون كلامها لرأيتمكم في الراكعين السجّد

أو إلى بشار (ق 130)

... وكالعين بعض الحين آذان

أو إلى المتنبي (ق 143) :

... وإنما العلم لفظ أنت معناه

والشيخ ، على عكس معاصريه ، لا يستخدم كثيراً أساليب الصنعة الأخرى ، كالجناس والتورية والمقابلة الممتدة إلا ما ندر وقصد إليه قصداً ، كتضمينه لألقاب الطبوع في الموسيقى التونسية (ق 70) ، والتعمّل فيه ظاهر ، وكالتصريح في هذا البيت (ق 68) :

فالنطق منطبق ، والجفن منغلق واللون منمحق ، والوصل منفصل

الذي شابهته المقابلة بين الفصل والوصل وهما من مصطلحات البلاغة ، كما شابه ثقل لفظة « منمحق » . وهو في هذه التقفية الداخلية يقلّد الفحول ولا شك كأبي تمام والمتنبي . ولكن أبا الطيّب حين أشاد بكرم ممدوحه فكرر أربع مرّات أنه كريم بن كريم :

العارض الهنّ بن العارض الهنّ ابن العارض الهنّ بن العارض لهتن

لم ينزلق إلى هذه اللعبة إلا مرة واحدة . أما شيخنا فتعجبه فيعود إليها ويلتذّ بها . كأن يقول في مدح مولاي عبد السلام (ق 5) :

فإنما نحن عند الطاهر النسب ابن الطاهر النسب بن الطاهر النسب

أويستهلّ مدحه للسلطان العثماني (ق 12) بقوله :

العزّ بالله للسلطان محمود ابن السلاطين محمود فمحمود

وقد تخطر له فكرة طريفة كالحسرة المزعومة عند المشاركة أن لم يكونوا مغاربة ليتمتعوا بالعيش الرغد في ظلّ العرش العلويّ ، فيعود إليها أيضاً ، ولكن في شيء من التنويع والتصرّف . وتعوّض الفكرة المبتكرة أحياناً فقر شعره إلى الخيال

والصور ، فيقول مثلاً إنّ أيام المشير أحمد باي كلّها أعياد وبهجة حتى همّ عيد الفطر
أن « ينفكّ عن سؤاله » (ق 63) .

ذلك أنّ شعر إبراهيم الريحاني شعر تقريريّ في الغالب . ومجازه لا يعدو
التشبيه التقليديّ بالشمس والقمر ، وليث الغاب وظبية الكناس . وقد أبدى زميلنا
الهادي حمّودة الغزّي ملاحظات صائبة في تحليله القصير لشاعريّة صاحبنا . وربّما
فاته أن يشير الى معرفة الشيخ الواسعة بغريب اللغة - وتأثيره بشعر الفحول - كما يظهر
من أرجوزته القافيّة (ق 106) ومن معارضتيه لياثيّة ابن الفارض .

هكذا ، ونرجو أن يجد القراء في هذا الديوان بعض المتعة ، والدارسون مادة
صالحة لأبحاث عن هذا العالم الشاعر وعن الفترة التي عاش فيها ، وحسبنا الله ونعم
الوكيل .

نونس في 14 رجب 1409

20 فيفري 1989

محمد اليعلاوي

[illegible]

فمنهم من آمن بالله ورسوله ورجاء ناصحاً أرادوا الجوارح

للمرغوض من هذا الشيء

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى بَيْعِهِمْ زِينَةً وَإِلَى بَيْعِهِمْ زِينَةً

طراز الشيخ يسري الترمذي رضي الله عنه في قوله وارحمهم بالله

فاما حديث عن ابن ابي عمير، يصححه، من الوجه، ورواه عنه غيره

الحجرات	علاء الدين
---------	------------

عمر الشاعر نازك - ١٩١٩

[illegible][illegible]

رجو من الله عز وجل

[ديوان شعر الشيخ إبراهيم الرّياحي ⁽¹⁾]

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن والاه .
أمّا بعد فهذا بعض ما سمحت به قريحة العالم العامل العلامة ، والبحر الزاخر
الفهامة ، شيخ الشيوخ ، وبقية أهل الاجتهاد والرسوخ ، القطب الكامل ، والإمام
الهمام الواصل ، مَنْ عمّ صيته كلّ النّواحي ، الشيخ سيدي إبراهيم الرّياحي ، رضي
الله عنه ، آمين .

حرف الهمزة

1 - قال أحسن الله مثواه ، وتغمّده برحمته ورضاه ، ناظماً آيات الشفاء ، وأجاد
[طويل] ⁽²⁾ :

وَيَشْفِي شِفَاءً ثُمَّ فِيهِ شِفَاءٌ وَنَزَلَ يَشْفِينِي هُدًى وَشِفَاءً
فَلِذِي سِتِّ آيَاتٍ ⁽³⁾ إِذَا مَا كَتَبْتُهَا لِذِي مَرَضٍ مُضْنِي فَهَنْ شِفَاءً

* * *

(1) مخطوط الرّباط ، ك 1763 .

(2) تعطير النواحي ، 107/2 . مجمع الدواوين التونسية ، 47 أ .

(3) آيات الشفاء الست هي :

1 - ويشفي صدور قوم مؤمنين (التوبة ، 14) .

2 - قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور (يونس ، 57) .

2- وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وجعل الجنة مشواه ومأواه ، معارضاً الشيخ سيدي محمد البوصيري رضي الله عنه في قوله [خفيف] :

يا رحيمًا بالمؤمنين إذا ما
ذهلت عن أبنائها الرُحماء
يستغيث من الرباء ، وذلك عام 1233 [1818م]⁽¹⁾ :

يا إلهي وأنت نعم اللّجاء	عافنا وآشفنا فمَنك الشفاء ⁽²⁾
إنّ هذا الطاعون نارٌ تَلْطِي	لقلوب التوحيد منها اضْطِلَاءٌ
كم جموعٍ تمزّقت وقلوب	وسرورٍ طارت به العنقاء ⁽³⁾
ودموعٍ كالدرّ تُنثرُ نثراً	في حدودٍ تُورِيْذهن دِماء
5 ووجوهٍ مثل الشّمس توارت	لو تراها إذا أزيل الغطاء
[2] / أكرمت بالتراب فرشاً وكانت	ربّما ضرّها الهوا والماء ⁽⁴⁾
ذاك من ذنّبنا العظيم كما قد	جاءنا عن نبينا الأنباء
يغضب الله بالذنوب فتسطو	حين تطغى بوخزها الأعداء
هولا شكّ رحمةٌ غير أنّا ،	يا قويّ ، عن حملها ضعفاء
10 كم وكم رحمةٌ لديك وتعطي	ها بلا محنة إذا ما تشاء
رَبَّنَا رَبَّنَا إِلَيْكَ أَلْتَجَأْنَا	مالنا ربُّنا سواك أَلْتَجَاءُ

3 - يخرج من بطونها شرب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس (النحل ، 69) .

4 - وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين (الإسراء ، 82) .

5 - وإذا مرصت فهو يشقيني (الشعراء ، 80) .

6 - هو للذين امنوا هدى وشفاء (فصلت ، 44) .

(1) التعطير 91/1 ، والطاعون حلّ بعاصمة تونس في شوال سنة 1233 / أوت 1818 ودام عامين ، ومات به خلائق كثيرة . أنظر الإتحاف ، 147/3 . والبيت المُعارض هو من همزية البوصيري .

(2) اللّجاء ، مصدر غير وارد في اللسان .

(3) في لتعطير « وكبود » .

(4) في لمخطوط « الهوى » .

بِأَفْتَقَارٍ مِنَّا وَذَلَّ أَتَيْنَا
نَقَرُغُ الْبَابَ بِالْدَّعَاءِ وَنَرْجُو
أَبْقِ يَا رَبُّنَا عَلَيْنَا وَذَارِكُ
15 [لم نكن دون قومِ يونسَ لما
قد كشفت العذاب عنهم لحيين
ولنا سيّد الأنام رسولُ
ولنا عند ربنا قِدمُ الصّد
والكتابُ العزيزُ نورٌ مُبينُ
وَلَوْ أَنَّ الْعَصَاةَ فِينَا فَمِنَّا
20 رَبُّنَا جَاءَ مِنْ نَبِيِّكَ وَعَدُ
أَرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ
فَلَأَنْتَ الْأَوَّلَى بِذَلِكَ فَأَرْحَمُ
فلقد زاغت البصائر منه
[ما لذي الحلم عنده من ثباتٍ
25 ضاق أمرُ الوري وأنت المرَجى
/ والكتاب العزيز بشر باليسر
وَكَفَانَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ يُسْرًا
فَجَدِيرٌ أَنْ يَأْتِيَ الْيُسْرُ فَوْرًا

مَالِنَا عِزَّةً وَلَا أَسْتَغْنَاءَ
فَلَنِعْمَ الدُّعَاءُ وَنِعْمَ الرَّجَاءُ
بَاقِيًا قَبْلَ أَنْ يَعُمَّ الْفَنَاءُ
آمنوا حين بالتمتع باؤوا
ثم ماتوا وما لخلقٍ بقاء [(1)
دُونَهُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّفَعَاءُ
قِ وَنَحْنُ الْخِيَارُ وَالشَّهَدَاءُ
بيننا تنجلي به الظلمات
مَنْ إِذَا مَا دَعَرَا أُجِيبَ الدَّعَاءُ
في حديثٍ رَوَاتُهُ أَمْنَاءُ
هُ تَعَالَى وَتُرَحِّمُ الرَّحْمَاءُ (2)
رَحْمَةً تَنْتَفِي بِهَا الْبَلَوَاءُ
وعيون الوري به غمياء
لَا وَلَا صَابِرٌ لَدَيْهِ عِزَاءُ (3)
وسطا ذا الوباء وعزّ الدّواء
رَيْنِ فِي عَسْرِنَا وَمِنْكَ الْوَفَاءُ (4)
بعد عُسْرٍ وَالْوَعْدُ مِنْكَ لِقَاءُ (5)
وَحَقِيقٌ أَنْ تَذْهَبَ الْبِأَسَاءُ

(1) بيتان ساقطان من تعطير النواحي .

(2) في الجامع الصغير للسيوطي ، 38/1 : « أَرْحَمَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ » .

(3) بيت ساقط من التعطير .

(4) سورة الشرح ، 5-6 .

(5) سورة الطلاق ، 7 . وفي التعطير : « وَالْوَعْدُ مِنْكَ وَفَاءٌ » .

وَصَلَاةُ الْإِلَهِ ثُمَّ سَلَامٌ
 30 أَحْمَدُ الْمُصْطَفَى الشَّفِيعُ إِذَا مَا
 إِذْ يَقُومُ الرَّسُولُ ، وَالْحَمْدُ شُغْلُ
 يَأْلَهُ مَوْقِفًا عَزِيزًا نَجَلَّتْ
 وَرِضَاهُ الْأَتَمُّ يُهْدَى لِصَاحِبِ
 وَلِكُلِّ الْأَتْبَاعِ فِي كُلِّ قَرْنٍ
 35 آيَهَا الْمُؤْمِنُونَ تَوْبُوا جَمِيعًا

لِلْإِمَامِ الَّذِي بِهِ الْاِقْتِدَاءُ
 قَالَ كُلُّ : نَفْسِي وَإِنِّي بِرَاءِ⁽¹⁾
 فَيُنَادِي : لَكَ آلِهَتَانِ وَالرَّخَاءُ
 عَنْ جَمِيعِ الْوَرَى بِهِ الضَّرَاءُ
 بَعْدَ آلٍ وَمَنْ حَوَاهِ الْعَبَاءُ⁽²⁾
 مَا لَهُ بِانْقِضَا الزَّمَانِ انْقِضَاءُ
 آيَهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ



(1) فِي التَّعْطِيرِ : « كُلِّ نَفْسٍ تَقُولُ إِنِّي بِرَاءٌ » .
 (2) فِي التَّعْطِيرِ : « وَالرِّضَاءُ الْأَعْمُ » . وَأَصْحَابُ الْكِسَاءِ هُمْ ، مَعَ الرَّسُولِ ، فَاطِمَةُ وَعَلِيٌّ وَالسَّبِطَانِ .

حرف الباء

3 - وقال قدّس سرّه العزيز في حال النّوم وهو في بستانه بالمرسى في شوال عام 1263
[1847 م] ، ولأجل ذلك سمّاها بالنوميّة [مخّلع]⁽¹⁾ :

الحمد لله وهو حسبي	وفاز منّ حُسْبُه الحسيبُ
يخصّ من شاء لا بشيء	إلاّ بجودٍ له صبيبُ
ثم الصّلاة على المنّبا	وآدم طينته لزيبُ
والآل والصّحب والموالي	من كلّ من في الهدى نجيب
5 وَيَعْدُ يَا خالقي فإني	أدعوبك كلّ الذي نجيب
أن تجمع الشمّل وهو فرق	يجمعه المصطفى الحبيب
الفتاح الخاتم المُرجى	لِسَاعَةٍ هَوَّلُهَا مُشِيب
[4] / السيّد الكامل المُعلّى	الطاهر الطيّب المطيب
كنز الكمال الذي لكُلّ	وإنّ علا قدرهم نصيب ⁽²⁾
10 من مدحه في الكتاب يُتلى	ماذا عسى يمدح الأديب
هو الرّؤوف الرحيم جاء	في توبة نصّها عجب
فيا رؤوف ويا رحيم	مَا غَيْرُ وَضْلِكَ لي طبيبُ
إن لم تدارك حليف سقم	فَعَيْشُهُ بَعْدَ ذَا غريب

(1) التعطير ، 39/2 ومسامرات الظريف ، 159/1 .

(2) في التعطير : « قدره » . وفي مجمع الدواوين ، 2 ب : غلا بالمعجمة .

هذا بكائي بدا مديحا وذا اشتياقي وذا النحيب⁽¹⁾
 عليك من ذي العلا صلاة¹⁵ من عرفها مسكنا يطيب⁽²⁾
 كذاك يصحبها سلام غصن الدوام له رطيب⁽³⁾

* * *

4 - وقال⁽⁴⁾ رضي الله عنه وعنا به ، مؤرخا بناء السقاية التي أنشأها الوزير يوسف صاحب الطابع المسماة ببيير الجديد بجبل المنار⁽⁵⁾ : [رجز]

ذَا مَوْرِدٌ جَادَ بِهِ راجي ثواب ربه
 يوسفُ حوجةُ الرضي صاحب طابع البهي⁽⁶⁾
 فخرُ العلّا حمودة باشا، فذا من سيئه
 من عبدلية زها بطيحه وقربه
 5 بحسن نية ومن إخلاصه في ربه
 جازه ربي جنة وكوثرأ في شربه
 يَا وَارِدًا فَادُعْ وَقُلْ : تاريخه : «بشربه»⁽⁷⁾

1209

* * *

5 - وقال تغمده الله برضوانه ، مجيزاً قول الفقيه القرشي السلاوي [بسيط] :

ومجلس رائق من فضله سقيت أرواحنا برحيق العلم والأدب

(1) في التعطير :

هذا بكاء بدا مديحا وذا اشتياق وذا نحيب .

(2) في الديوان : غصن الدوام لها رطيب وهو عجز البيت لموالي ، والإصلاح من مجمع الدواوين .

(3) زيادة من التعطير ، 40/2 ، وفيه : « يصحبه » . والإصلاح من المسامرات ومن المجمع .

(4) الأبيات في التعطير ، 8/1 . وكنش الطواحي رقم 18763 ، وفي المجمع ، 24 ب .

(5) جبل المنار ، يعرف اليوم بربوة سيدي بوسعيد .

(6) البهي ، باء مكسورة ، والصفة من البهاء ، بهي بالفتح ، فهذا سهو من الشيخ .

(7) بشربه : بحساب الجمّل ، 1209 هـ / 1793 م . وفيها مجانسة مع القافية السابقة .

إلى آخر الأبيات ، مادحاً مولاي عبد السلام أخا السلطان مولاي سليمان ،
وواصفاً مجلسه ، وذلك في سفره إلى مدينة فاس عام 1804/1218 (1) :

[5] / والورق مفتنة الألحان راقصة والزهر مبتسم عن ثغره الشنب
لأعرو إن رقصت أشباحنا طرباً وجراً أذياننا فخراً على الشهب (2)
فإنما نحن عند الطاهر. النسب أب — بن الطاهر النسب ابن لظاهر النسب (3)

* * *

6 - وقال رضي الله عنه وأرضاه ، مجيباً الشيخ مصطفى بن عزوز (4) رضي الله تعالى
عنه ، عن جواب [كتاب] أرسله إليه عند قدومه إلى محروسة تونس عام
1849/1265 [كامل] :

جاء الكتاب من الحبيب مبشراً بقدومه يا مرحباً يا مرحباً
قد ردّ لي عهد المسرة مثلاً بقميص يوسف ردّ ما قد أذهباً
أهدي إليك تحية مسكية يا مصطفى يا متقى يا مجتبي
مُسندعياً منك الدعاء وأنت في حال تراها للإجابة أقرباً (5)

* * *

7 - وقال ، أحسن الله نزله ، ورفع عمله ، مخاطباً شيخ الإسلام محمد بيرم
الثالث ، في شأن رجل عُزل من خطة الإشراف يسترجعه [كامل] (6) :

(1) هذه المساجلة بسلا مقولة في التعطير ، 32/1 . وفي المجمع ، 15 ب نقلت أبيات الشيخ القرشي
الثلاثة ونسبت خطأ إلى إبراهيم الرياحي .

(2) في التعطير : « رقصت أرواحنا » .

(3) وكذلك قال المتنبّي في مدح القاضي الخصيّ :

العارض الهتّ بن العارض الهتّ ابن العارض الهتّ بن العارض الهتّ

(4) هو شيخ الطريقة الرحمانية . والأبيات في التعطير ، 44/2 والمجمع ، 36 ب .

(5) في التعطير ، 45/2 : « مستودعاً منك . . . » .

(6) مجموعة ح. ح. عبد الوهاب رقم 18841 والتعطير ، 107/2 ومجمع الدواوين ، 43 ب . والمدل

المعزول هو محمد المعروفي . وشيخ الإسلام محمد بيرم الثالث له ترجمة في الإتحاف ، 54/8 .

يَا مَنْ إِذَا عَضَّ الزَّمَانُ بِنَابِهِ
 إِنَّ الَّذِي حَمَلَ الْكِتَابَ إِلَيْكُمْ
 وَبِهِ نَعَذَّرُ قُوَّتُهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ
 وَلَهُ جَوَارٌ حَاجُّونِي بِحُقُوقِهِ
 5 حَتَّى رَسَى هِجَاؤُهُ فِي قَدْرِكُمْ
 فَاتَى وَقَالَ : أَكْتُبْ لِمَنْ عَجَزَ الْوَرَى
 فَكَتَبْتُ مُلْتَذًا بِشَهْدِ خُطَابِكُمْ
 وَاللَّهِ يُبْقِي مَجْدَكُمْ حَرَمًا لَهُ
 حُطَّتْ رِحَالُ الْقَصْدِ فِي أَعْتَابِهِ (1)
 مِمَّنْ سَقَاهُ الْعَزْلُ مَطْعَمَ صَابِهِ
 يَدْرِي سِوَى التَّبْرِيزِ مِنْ أَسْبَابِهِ (2)
 وَلَكُمْ صَلَّى الْأَخْشَا بِنَارِ عِتَابِهِ
 وَإِلَيْكُمْ حَسَنُ الظَّنُّونَ مَشَى بِهِ
 أَنْ يَظْفَرُوا لِغُلَاظِهِمْ بِمُشَابِهِ
 مَعَ أَنَّنِي رَاجٍ لِنَيْلِ ثَوَابِهِ
 عَزُّ بِهِ يَقِفُ الْعُقَاةُ بِبَابِهِ (3)



8- وقال رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، يرثي الشيخ أحمد السهيلي رحمه الله في شوال المبارك عام 1222 / ديسمبر 1807 [كامل] :

[6] / قَدِمَ لِأَهْوَالِ الْمَأْبِ مَتَابَا
 فإِلَى مَتَى وَالْعُمُرُ لَمَحَةٌ بَارِقُ ،
 الْقَبْرُ حَسْبُكَ لَوْ تَوَفَّقُ وَأَعْظَا
 وَإِذَا غَفِلْتَ فَإِنَّهُ لَسَكَ مُوْتِرُ
 5 عَمَّ الْخَلَائِقُ حُكْمُهُ ، يَا لَيْتَهُ
 كَجَنَابِ أَحْمَدِ السُّهَيْلِيِّ الَّذِي
 وَهُوَ الَّذِي إِذْ خَافَ فِتْنَةَ وَجْهِهِ
 وَأَعْمَلَ فَمَا التَّسْوِيفُ مِنْكَ صَوَابَا (4)
 تَلْهُو وَيُوعِظُكَ النَّصِيحُ فَتَأْبَى
 وَالْمَوْتُ يَكْفِي لَوْ عَلِمْتَ مُصَابَا
 قَوْسًا مَتَى تَدْعُ الْفَنَاءَ أَجَابَا
 لَرُكَانٍ يَمْنَعُ بِالْبَقَاءِ جَنَابَا
 لَيْسَ الْمَحَامِدُ فِي الْوَرَى أَثْوَابَا
 ضَرْبَ الْحَيَاءِ عَلَى الْجَمَالِ نِقَابَا

(1) في التعطير : « حطَّت رحاب » .

(2) في التعطير : « التبْرِيز » بالمهملتين . والتبريز قد يعني بها الشيخ الخروج (للإشهاد) طلباً للرزق .

(3) في التعطير : « العُدَاة » . والعُقَاة : المحتاجون ولتموتسلون .

(4) في التعطير ، 73/1 : « لأهوال المآل » وفي المجمع ، 40 : المآب كما في الديوان . وصب صواباً بما العملة عمل ليس .

خَلَقَ يَوَدُّ الْبَدْرُ نَيْلَ تَمَامِهِ
 غَارَتْ مِنَ الدُّنْيَا عَلَيْهِ مَنِيَّةُ
 10 يَا رَبِّ مِنْ وَافَاكَ أَحْوَجُ [بِائِسَ
 فَاجْعَلْ لَهُ مِنْ فَيْضِ عَفْوِكَ] مَوْرِدًا
 وَأَقْبَلْ مَقَالَةً مِنْ دَعَاكَ مُؤَرِّخًا:
 وَخَلَائِقُ تَسْبِي الْعُقُولِ عَجَابَا
 شَوْقًا لَهُ فَاسْتَعَجَلَتْهُ شَبَابَا
 وَلِغَيْرِ بَابِكَ لَا يَسُوقُ رِكَابَا
 أَشْهَى مِنَ الْعَذْبِ الْفُرَاتِ شَرَابَا⁽¹⁾
 نَوْلُهُ فِي أَعْلَى الْفَسِيحِ ثَوَابَا⁽²⁾

1222

* * *

(1) في التعطير خلط بين البيتين في بيت واحد . وما بين المربعين زيادة من المخطوط . وفي المجمع ' قد وافاك .

(2) يستقيم الحساب باعتبار ألف القصر من « أعلى » ألفا قدره : واحد .

حرف التاء

9 - وقال قدس سره العزيز معارضا [قصيدة] القاضي عياض رضي الله عنه التي يمدح بها الروضة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، وعلى آله الأنجم البهية [كامل] (1) :

يا رَوْضَةَ الرِّضْوَانِ والنَّفَحَاتِ	ومحلَّة الرِّحْمَاتِ والحُرْمَاتِ
شوقي إلى مَرَاكِ شَقِّ جَوَانِحِي	فشقيتُ بين تَصْعُدِ الزَّفَرَاتِ (2)
حَتَّى ظَلَلْتُ مِنَ الصَّبَابَةِ عِبْرَةً	لأولي البصائرِ سائِلَ العِبَرَاتِ
يَا مَنْزِلَ التَّنْزِيلِ هل أنا نَازِلٌ	بك مَنْزِلًا يَشْفِي مِنَ الحَسَرَاتِ
5 وَأَرَى لِقُرْبِكَ لائِثًا وَمُقْبِلًا	وَمُعْفِرَ الوجَنَاتِ فِي الجَنَاتِ
[7] / وَمُرْدِدًا مَا بَيْنَ دُورِكَ ناظِرِي	فِي نَاضِرِ العَرَصَاتِ والحُجَرَاتِ (3)
وجميل ظَنِّي فِي قَاطِنِكَ قَاطِنٌ	عَارٍ مِنَ الأَوْهَامِ والشُّبُهَاتِ
يَا مُصْطَفَى يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى	يَا بَاهِيَّ الحَرَكَاتِ والسَّكَنَاتِ
وَحَيَاتِكَ العُظْمَى لَأَنْتَ مَوْمِلِي	يَا مَلْجَأِي فِي مِيتِي وَحَيَاتِي
10 وَصَلَاةَ رَبِّكَ وَالْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ	تَغْشَاكَ فِي الْخَطَرَاتِ واللَّحْظَاتِ

* * *

(1) التعطير ، 108/2 والمجمع ، 4 ب . وقصيدة القاضي عياض مطلعها :
 يا دارَ خيرِ المرسلين وَمَنْ بِهِ هُدًى الأنامُ وَخُصَّ بالآياتِ
 (2) في التعطير : « الى رؤياك شوق » .
 (3) حجَّ الشيخ مرَّةً أولى سنة 1826 .

10 - وقال سقى الله ثراه بوابل رحمته ورضاه ، لما اتفق أهل المجلس الشرعي على صحة حُجسٍ من أحباس الشيخ سيدي أبي الحسن الحلفاوي وانفرد بالمخالفة ، وقد أبدع [كامل] ⁽¹⁾ :

جاء الشيوخ مجلياً ومصلياً ومسلياً في حلبة الأثبات ⁽²⁾
وأيت من بعد الثلاثة تالياً مستغفراً من غافر الزلات

* * *

11 - وقال قدس سره يرثي العلامة المدرّس الشيخ محمّد الفاسي ، والتزم فيها إلزام ما لم يلزم [كامل] ⁽³⁾ :

شرف الورى يا دهرُ كيف هدمته وقصدت عمداً للهدي ردمته ⁽⁴⁾
يا ليت أنك والمنى ممنوعة تلوي على نقض الذي أبرمته
لم تأل في سوق الخيار إلى الردى يا ليت شعري هل بدا أكرمته؟
أفلم يغب بغروب شمس محمّد فضل سما عن أن تكون علمته؟
5 والعلم لو كانت لقلبك رقة لبكيتته من بعده ورحمته
لاغرّو إن تُنثر لآلي أذمع ويفقده عقد العلوم فصمته
يا من إلى نور الكتاب وسره يسعى لقد أخفقت فيما رُمته :
كشاف أسرار البلاغة قد مضى ولسان تلخيص البيان عدمته ⁽⁵⁾

(1) مجموع ح. ح. عبد الوهاب 18841 والتعطير ، 118/2 ، والمجمع ، 45 أ . والشيوخ الثلاثة هم : محمد بيرم الرابع ومحمد ابن الخوجة ومحمود باكير .

(2) المجلي والمصلي والمسلمي في السباق : هو الفرص الأول فالثاني فالثالث ، وفي المجموع : مسلماً وفي التعطير : مسلماً . والتالي هو الرابع .

(3) التعطير ، 85/1 والمجمع ، 37 أ . وتوفي الشيخ الفاسي في ربيع الثاني 1232 / فيفري 1817 ، وخلفه الشيخ إبراهيم الرياحي في التدريس بجامع صاحب الطابع . انظر الإنحاف ، 102/7 .

(4) في التعطير : « فثلمته » .

(5) تورية بالزمخشري صاحب الكشاف والفزويني صاحب التلخيص .

مَنْ لِلْكَلامِ إِذَا بَدَتْ يَا فخره
 10 ومتى أتى بوساوس متفلسف
 وَلَوْ أَنَّ أَفْلَاطُونَ سَاعَدَهُ اللَّقَا
 [8] / يَا مُحْيِي الْإِحْيَاءِ لِيَهْنِكَ مَغْنَمًا
 لَهْفِي عَلَيْكَ وَلَسْتُ فِيهِ بِمُفْرَدٍ
 شَمْسُ بِقَاسٍ أَشْرَقَتْ وَيَتَوَسَّرُ
 15 قَسَمًا بِمَنْ أَعْطَاكَ خَلْقًا كَامِلًا
 لَوْ تَفْتَدِي لَفِدَاكَ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
 لَكِنَّ مَا تَلْقَاهُ مِنْ حُسْنِ الْقِرَى
 فَلَهُ دَعَا دَاعِي الْوَرَى فَأَجَبْتَهُ
 وَاللَّهِ أَرْجُو أَنْ يَنْسِيكَ كُلَّ مَا
 20 وَحَرِّ لِمَجْدِكَ أَنْ يَنَادِيَ زَائِرُ

مِنْ مُبْطِلٍ شُبَّةً بِهِ كَلَمْتَهُ؟⁽¹⁾
 أَرْهَقْتَهُ، وَهَدَى الْإِلَهَ أَقَمْتَهُ
 لَدَرَى بِأَنَّ الْعِلْمَ مَا عَلَّمْتَهُ
 عُمَرُ بِإِحْيَاءِ الْعُلُومِ خَتَمْتَهُ⁽²⁾
 يَا مُفْرَدًا جَمَعَ الْكَلَامَ نَظَّمْتَهُ
 غَرَبْتُ فَيَا أَسْفَاً عَلَيْكَ ضَرَمْتَهُ
 وَثَبَاتَ حِلْمٍ فِي الْأَنَامِ عَزَمْتَهُ
 وَبَقِيَتْ حَيًّا مَا تَشَاءُ أَقَمْتَهُ
 خَيْرٌ وَأَبْقَى وَالَّذِي قَدَّمْتَهُ
 وَجَمِيلَ ظَنِّكَ بِالرَّجَا أَحْكَمْتَهُ⁽³⁾
 بِجَمِيلَ ظَنِّكَ فِي الضَّمِيرِ كَتَمْتَهُ
 وَمُؤَرِّخٌ : وَارْمُسُ كَيْفَ ضَمَمْتَهُ!⁽⁴⁾

-
- (1) تورية بالفخر الرازي . وفي التعطير جاء البيت على هذا النحو :
 مَنْ لِلْكَلامِ إِذَا يَدُونُ فخره مِنْ مُبْطِلٍ شَبَّةً الصَّلَالِ كَلَمْتَهُ
 وَلَا وَجْهَ لِقَرَاءَةِ مَغْنَمِهِ هُنَا وَلَا هُنَاكَ .
 (2) تورية بإحياء علوم الدين للغزالي .
 (3) في التعطير : « فلكم دعا . . » .
 (4) حَرِّ وَحَرِّي : خَلِيقٌ وَجَدِيرٌ .

12 - وقال نفعنا الله به يرثي شيخ القراء الشيخ حمودة الهيشري أواخر ربيع الأول عام 1230 [كامل]⁽¹⁾ :

الموتُ كم فجع الورى وثباته	إن لم يشب فيمرصد سطواته
كيف أغنرارك بالحياة، وحبلها	بيد المنون مدى الدهور بتاته ⁽²⁾
أوليس في درج القرون مواعظ	وشتات شمل ما يقر شتاته؟ ⁽³⁾
وكفى بموت العالمين منبهاً	ينهى فتى نبضت به غرّماته
5 فتزود التقوى وأية خلة	يسعى لها من قد أريد نجاته
وتأمل الدنيا باكرم عُمرًا	عن أن تمرّ بها سدى أوقاته ⁽⁴⁾
كالهيشري المرتضى حمودة	ذاك الإمام المتتقا صفاته
فخر المحابر والمحارب زينة الخـ	طبء كم صدع النهى زجراته ⁽⁵⁾
صدر المحافل حلية القراء كم	سطعت بجو فؤاده آياته
10 لم يأل في طلب الرضى من ربه	فتشابهت في قصده حركاته
ثم استجاب لرّبه لما دعا	ومراده من فضله مرضاته
[9] / فأناله أملاً وفي تاريخه :	جادت عليه بوبلها رحماته ⁽⁶⁾

1223

* * *

(1) مجمع ح. ح. عبد الوهاب 18841 والمجمع ، 41 أ ، وفيهما ، سنة 1223 وفي الديوان 1230.

(2) البتات والبت : القطع .

(3) في الديوان : مانظير . والإصلاح من مجموع ح. ح. عبد الوهاب والمجمع .

(4) قراءة هذا البيت عسيرة . وهو ساقط من المجموع وملحق بهامش المجمع .

(5) في المجموع : « زينة الخطاب » . وفي المخطوط « وكم صدع . . . » .

(6) حساب الجمل في هذا لتاريخ هو .

جادت : 3 + 1 + 4 + 408 = 408 . عليه : 70 + 30 + 10 + 5 = 115 .

بوبلها : 2 + 6 + 2 + 30 + 5 + 1 = 46 . رحماته : 200 + 8 + 40 + 1 + 400 + 5 = 654 . والمجمع

1223 ، لا 1230 كما جاء في النوطنة .

حرف الجيم

13 - وقال قُدّس سرّه ، مخاطباً الشيخ محمد القرشي السلاوي حين دخل عليه في سفره للمغرب عام 1804/1218 [بسيط ⁽¹⁾] :

قد أنعم السيّد القرشي بزورته فيا فؤادي بذاك المنظر أبتهج
أما رأيت بدور العلم طالعة في أفقه بيتنا تُغني عن السُّرُج ؟

* * *

14 - وقال رضي الله عنه وعنّا ، مجيئاً الشيخ ابن سراج المدني ⁽²⁾ عن بيتين ⁽³⁾ مدحه بهما في سفره لحجّته الأولى عام 1826/1241 [كامل] :

قَسَمًا بِمَكَّةَ والمشاعر كلّها لهي السَّنا وسراجها ابنُ سراج ⁽⁴⁾

* * *

15 - وقال مخاطباً بعض المقاديم العيساوية ⁽⁵⁾ ويهجوهم [طويل] :

بُلِينَا بِقَوْمٍ خالفوا أَوْضَحَ الحُجَجِ وحادّوا عن النهج القويم إلى عَرَجِ

(1) التعطير ، 32/1 - مسامرات الظريف ، 175/1 . مجمع ، 27 ب .

(2) في التعطير ، 103/1 : ابن سراج المكاوي . وفي المجمع 31 أ : أحد علماء المدينة ، فأضرب عن المدينة ، وعوّضت بمكة .

(3) البيتان في التعطير . ولشطر الأول محرف :

ما زال بابك مكة مفوّحة وترابها فوق السجباء رسوم
حتى بُنّادى في البلاد بأسرها هذا المقام وأنت إراميم

(4) في المخطوط : المُنَا . والتصويب من التعطير . والسَّنى والسَّناء : البرق والضياء .

(5) المقاديم : جمع غير قياسي لمقدّم الزاوية أي وكيلها الساهر على مريديها .

وفي زعمهم أنّ الغنى ذا قرينة ورقص بتصفيقٍ وضَعَقٍ بِمُخْتَلَجٍ
وهل كان في الصدر القديم صنيعُكم وقد سمعت آذانكم من بها لهجٌ . . .

ومنها :

. . . صدقتُم فإنّ السامريّ إمامُكم وشيخُكم لا شكّ فيه ولا حرجٌ . . .

ومنها :

. . . ويعلوه طربوش كحمرة خده وما ذاك إلّا من [. . .] هرج الهرج⁽¹⁾

(1) سقط الشطر في المخطوط ، وأخذناه من مجمع الدواوين ، 10 ب ، وهو بعد ناقص

حرف الحاء

16 - وقال رضي الله عنه وعنّا به ، مخاطباً تلميذه رئيس الكتاب الشيخ محمّد الأصرم⁽¹⁾ حين ألبسه مخدمه المشير الأوّل⁽²⁾ النظام⁽³⁾ في عيد النحر من عام 1841/1257 [طويل] :

[10] بقلبي على زيّ الصليب قروح فما حاله إن كنت فيه تلوح؟
/ بُلينا وكمّ، لكن كفى الصبر شرّها وهذي لها يغدو الأسى وروح
فلو للفدا قلت البريّة كلّهم فإنّ الوريّ جسمٌ وأنت له روح

* * *

17 - وقال قدّس سرّه ، مقرّظاً سفينة⁽⁴⁾ لصالح خوجة التركي [سريع] :

يا رَاكِبَ الأخطارِ يبغي العُلا وسالكاً في المنهج الواضح
أرْغَبُ حد[ا] رَ العلم نحو المني وهذه سفينة الصّالح
فيها من الآداب ما لم يكن في غيرها من مقصدٍ ناجح
خواجة صالِحٌ أبدى بها نصائحاً لم تأت من مازح
5 لا زالتِ الأَيّامُ تُبدي لنا عجائباً من ذهنه السّابح

* * *

(1) هو محمد بن محمد بن الأصرم ، تولّى رئاسة قلم الإنشاء في عهد الأمير حسين باي الثاني وحظي بتقدير المشير الأوّل أحمد باي الذي أنعم عليه بوسام الافتخار ، وتوفّي سنة 1861/1277 . انظر ترجمته في الإنحاف ، 115/8 .

(2) هو المشير أحمد باي الأوّل (تولّى الملك من 1837 الى 1855)

(3) المقصود بالنظام ، وسام « نيشان الافتخار » ، وكان الشيخ هنا يستنكره ؟ وفي المجمع 26 ب سماء « زيّ النصاري » فاعل هذا الوسام يقتضي لباساً إفريحيّاً .

(4) مجمع ، 43 أ . والسّفينة : دفتر أو سجل أو مجموع أوراق ملفوفة تكتب عليها متون العلم والأشعار .

حرف الدال

18 - وقال قدس سره العزيز ، مخاطباً الحضرة الإلهية [بسيط]⁽¹⁾ :

أَرْحَمَ جَنِينِي يَا رَحْمَانَ سَائِلُهُ وَكَمْ رَجُمْتُ ، وَلَمْ تُسَأَلْ ، بِبَلَاءِ عَدِيدِ
هَذَا الظَّلَامِ سَجَا وَالنَّاسُ قَدْ رَقَدُوا وَقَدْ بَسَطْتُ رَجَائِي إِذْ مَدَدْتُ يَدِي
فَأَجْمَعُ مُفَرَّقَ شَمْلِي بِالْحَبِيبِ فَقَدْ طَالَ الْمَدَى وَلَهَيْبُ الْهَجْرِ فِي كَيْدِي
مَا خَابَ رَاجُوكَ مِنْ قَبْلِي فَكَيْفَ أَرَى ، يَا فَائِضَ الْجُودِ ، مِنْ جَدْوَاكَ لَمْ أَرِدِ

* * *

19 - وقال رضي الله عنه وأرضاه [طويل]⁽²⁾ :

عَلَى بَابِ خَيْرِ الْخَلْقِ أَوْقَفَنِي قَصْدِي لَعَلَّمِي بِأَنَّ الْمَصْطَفَى وَاسِعُ الرِّفْدِ
وَقَدْ جِئْتُهُ لَا عِلْمَ عِنْدِي وَلَا تَقْيُ وَلَكِنْ كُلَّ الْخَبَثِ يَا سَيِّدِي عِنْدِي
فَيَا مَنْ وَجُودِ الْكَائِنَاتِ بِأَسْرَهَا بِهِ ، أَتَرَى غَيْبِي ، وَعِنْدَكُمْ رَشْدِي ؟
وَنَفْحَةِ جُودِ مَنْكَ يَا أَجْوَدَ الْوَرَى لَعَمْرِي وَجَدْتُ مَا لَهُ بَعْدُ مِنْ فَقْدِ
تَوَسَّلْتُ بِالصَّدِيقِ خَلِّكَ وَالَّذِي مَرَّاراً أَتَى التَّنْزِيلَ وَفَقَّ الَّذِي يُبْدِي
[11] / وَعُثْمَانُ ذِي الثَّوَرَيْنِ مَنْ حَيَّتْ لَهُ مَلَائِكُ فَاسْتَحْيَيْتَ مِنْ وَجْهِهِ الْوَرْدِي⁽³⁾

(1) التعطير ، 108/2 . وهذه المفطورة مفردة من المجمع .

(2) قال هذه القصيدة عند زيارة قبر الرسول (ﷺ) . التعطير ، 60/2 ومسامرات الظريف ! 157/1 والمجمع ،

15

(3) في المسامرات من حيث فاستحييت . وفي التعطير : من حيث فاستحت . وإنما يلتمح الشيخ الى مقبة

من مناقب عثمان (رصه) يلخصها حديث الرسول (ﷺ) في شأن حياة عثمان : ألا أستحي ممن تستحي

منه الملائكة ؟ (أسد الغابة رقم 3583) ونظر ' مسند أحمد 71/1 و 155/6

وحمزة والمعبّاس والصحب كلّهم
أبا حسنٍ بابّ العلوم ومن أتى
بهم جئتُ يا خير السورى متوسّلاً
10 وحاشا لهم أني أخيبُ وقد أتى
أدّرتُ بهم أفلاكُ أمري كما ترى
مُهمّ حسنٌ ثم الحسينُ ونجله
وباقِرُ علم وهو والدُ جعفرِ
عليّ الرضا ثم الجواد محمد
15 وسيّدنا المهدي الذي سوف تنجلي
فها أنا مُدلٍ يا كريمُ بجاههم
وصلّى عليك الله ما أنت أهله
وآلك والأصحاب طرّاً وتابع

ولا سيّما آلٍ خصوصاً ذوي ودٍ :
بنوه بحوراً عذبها دائم المَدِ
أرى أني ألحّحتُ في مطلبي جهدي
بأسمائهم نظمي فرائد في عقدِ
بُروجاً ولكن كلّها مَطْلَعُ السَّعدِ
عليّ الذي زان العبادة بالزهدِ
أبي الكاظم القرم الهمام بلا جُحدِ
عليّ التقى والعسكريّ أبو المهدي
به ظلمات الجور والزيف عن حدٍّ⁽¹⁾
وحاشا لهم أني أقابلُ بالردِّ
وسلّم تسليمًا تقدّس عن عدِّ
ويعدّ فذا ذلّي لجدواك يستجدي

20 - وقال نفعا الله به شاكياً الجناب المصطفى ﷺ بتلميذه القاضي الشيخ محمد
البحري بن عبد الستار في حجّته الثانية رضي الله عنه وذلك عام 1253/1837
[طويل]⁽²⁾ :

(1) عدّد الشيخ في هذا التوسّل الأئمة الاثني عشر عند طائفة الشيعة الإمامية ، ممّا يضيفي على المدحة نفحة
شيعة ، ولكن توسّله بالشيخين - البيت 5 - وبعثمان - البيت 6 - يمنع من هذا التأويل . وقد كثر عند
الشيخ تعظيم آل البيت ، وذكر السبطين والأئمة من بعدهما ، ممّا يشعر بأن أهل تونس ، والمغرب بوجه
عام ، يكتنون احتراماً خاصاً لعتره الرسول ﷺ وهم لا يزالون على ذلك .

(2) مسامرات الظريف ، 193/1 والتعطير ، 136/1 والمجمع ، 5 ب . وانظر تفاصيل الخصومة مع الشيخ
البحري في الإتحاف ، 214/3 ، وفي مسامرات الظريف ، 191/1 ، وفي شجرة النور الزكية ، ص 388

إليك رسول الله جئت من البعد
بغى وطفى مستكبراً متشبثاً
وصار رقيقاً مبغضاً متجسّساً
وعبدك - يا خير البرية - غافل
5 ترفع للدينيا بخفضي جاهداً
وبالغ في خفضي إلى أن غدا على
[12] / ولم يرع أياماً يراني شيخه
ولا خاف يوماً في القطيعة لا ولا
فهذا ، رسول الله ، إجمال مكره
10 ألا ، يا رسول الله ، هذا تذلي
ألا ، يا رسول الله ، ضيفك سائل
ألا ، يا رسول الله ، برّد جوانحي
عليك صلاة الله ، يا منتهى الرجا ،
[وآلك والأصحاب طراً وتابع

أبشك ما بالقلب من شدة الوقد⁽¹⁾
بؤهم يقود النفس للخطا المردي
يقصر طول الليل بالرد والنقد
ظننت به خيراً لما مر من ود
مُعاناً بجهال عريين عن رشد⁽²⁾
لسان لورى يتلى بلا جحد⁽³⁾
ومرشد الهادي ومنعمه المهدى
عقاباً من المولى على ناكث العهد
وتفصيله يا سيدي ليس في جهدي
إليك فخذ بالثار يا منتهى القصد
فهل ضيف أهل الجود يكرم بالطرد ؟
بدائرة تسعى إليه بلا بعد
وأزكى سلام دونه فوحة الند
وبعد فذا ذلي لجدواك يستجدي]⁽⁴⁾

* * *

21 - وقال رضي الله عنه وعنا به ، يمدح سلطان المشرق وصاحبه الغازي في سبيل
الله محمود ، حين وفد عليه بإسلامبول وذلك عن إسقاط الخراج ، عام
1838/1254 [بسيط]⁽⁵⁾ :

- (1) في التعطير : « من ألم الوقد » .
(2) في المخطوط « بأنزال » ، و جهال ، قراءة التعطير .
(3) في التعطير : رؤوس لورى .
(4) هذا البيت خمت به أيضاً القصيدة السالفة ، وهو ساقط من المسمارات ومن التعطير ومثبت في لمجمع ،
(5) مجموع ح . ح عبد الوهاب 18841 - مجمع ، 16 ، - مسمارات الظريف ، 198/1 - الإتحاف ، 23/4 .
وقد أورد المشير أحمد باي الأول إبراهيم الرياحي سفيراً إلى الباب العالي لسلطان محمود حان في
إعفاء الإيالة التونسية من الضريبة السنوية التي كانت مفروضة عليها للخرانة العثمانية .

أَلْعَزَّ بِاللَّهِ لِلسَّلَاطَانِ مُحَمَّدٍ
 خَلِيفَةِ اللَّهِ مَا أَعْلَاهُ مِنْ شَبِّهِ
 مِنْ آلِ عِثْمَانَ سَادَاتِ الْمُلُوكِ وَمَنْ
 سَادُوا الْأَنَامَ وَشَادُوا الدِّينَ وَافْتَتَحُوا
 5 هُمُ السَّلَاطِينُ مَا ذَرَّتْ وَلَا غَرِبَتْ
 وَجَاءَ سُلْطَانُنَا الْمُحَمَّدُ بَعْدَهُمْ
 وَرَبَّمَا جَهَلَ الْإِنْسَانُ مَقْصِدَهُ
 لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ مَلَكًا فِي خَلِيقَتِهِ
 دَانَتْ لِدَوْلَتِهِ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً
 10 تَخْشَى السَّلَاطِينُ مِنْ بُعْدِ بَوَادِرِهِ
 وَكُلُّ بَاشَا وَإِنْ جَلَّتْ مَكَائِثُهُ
 يَا عَزَّ دِينَ الْهَدَى إِنْ يَخْشَى مَنَقَصَهُ
 وَقُوَّةَ مَنْ لَدُنْ رَبِّ الْعَالَا بِهِرْتِ
 أَلْعُجْمُ تَشْهَدُهَا وَالْعُرْبُ تَعْلَمُهَا
 15] أَنْتَ الْمُذِلُّ لِعُبَادِ الصَّلِيبِ وَإِنْ
 لَا يُخَلِّفُ اللَّهُ فِي نَصْرِ مَوَاعِدِهِ
 أَنْتَ الْمُؤَمِّلُ فِي كُلِّ الْمُهِمِّ فَمَنْ
 وَقَدْ أُتِيَتْكَ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ وَفِي
 دَامَتْ مَعَالِيكَ لِلْإِسْلَامِ مَرْحَمَةً

أَبْنِ السَّلَاطِينِ مُحَمَّدٍ فَمُحَمَّدُ
 بِأَدَمَ وَنَبِيَّ اللَّهِ دَاوُودَ⁽¹⁾
 جَاؤُوا كَعَقْدٍ مِنَ الْيَاقُوتِ مَنْضُودِ
 مِنْ كُلِّ مَا فِيهِ خَيْرٌ كُلِّ مَسْدُودِ⁽²⁾
 شَمْسٌ عَلَى مِثْلِهِمْ فِي نَصْرِ تَوْحِيدِ
 بِكُلِّ رَأْيٍ مِنَ الْأَرَاءِ مَسْعُودِ
 فَجَاءَ فِيهِ بِقَوْلٍ غَيْرِ مَقْصُودِ⁽²⁾
 إِلَّا لِمَعْنَى مِنَ الْأَغْيَارِ مَقْقُودِ
 مِنْ كُلِّ ذِي وَالِدٍ مِنْهُمْ وَمَوْلُودِ
 لِمَالِهِ مِنْ جَلَالٍ غَيْرِ مَجْهُودِ
 فَلَيْسَ غَيْرِ فَتَى فِي الرِّقِّ مَصْفُودِ
 بِكُلِّ قَرْمٍ مِنَ الْإِسْلَامِ صَنْدِيدِ
 بَرًّا وَبَحْرًا بِنَظْمٍ غَيْرِ مَعْهُودِ
 شَرْقًا وَغَرْبًا مِنَ الْبَيْضَانِ وَالسُّودِ
 لَوَى الزَّمَانُ بِإِنْجَازٍ لِمَوْعُودِ
 لَكِنْ إِلَى أَجَلٍ فِي الْعِلْمِ مَعْدُودِ⁽³⁾
 أَتَى لِبَابِكَ قَصْدًا غَيْرَ مَطْرُودِ
 ظَنِّي الْجَمِيلَ بِلُغِي مِنْكَ مَقْصُودِي
 وَلِلطُّغَاةِ عَذَابًا غَيْرَ مَرْدُودِ

(1) فِي الْإِتْحَافِ : « بِالضَّالِحِينَ وَبِالنَّبِيِّ دَاوُودَ » .

(2) بَيْتٌ سَاقِطٌ مِنَ الْإِتْحَافِ .

(3) بَيْتَانِ سَاقِطَانِ مِنَ الْإِتْحَافِ .

20 بِحُرْمَةِ المصطفى أهدى الإلاه له أزكى تحيته من غير تحديد
تعم أتباعه في الدين فاطبة والخلفاء الى السلطان محمود

* * *

22 - وقال قدس سره ، يصف بلاد اسلامبول [كامل] : (1)

بلد الخلافة في الجمال فريد ولشأنه عرض مداه بعيد
من ظن يحسن وصفه فكأنما نحو الصعود الى السماء يريد

* * *

23 - وقال برّد الله ثراه ، وتغمده برضاه ، مهنتاً الأمير عثمان بالولاية ، وقد انعقدت له
ليلة عيد الفطر من عام 16/1229 سبتمبر 1813 [طويل] (2) :

لباس هنا الدنيا عليك جديد وكيف يوم لاح سعدك عيد
ولله فيما قد حباك لطائف قضت باقتراب الأمر وهو بعيد
يساق إليك الملك عفواً وإنما يساق سرور للأنام مديد
أتاك على طوع لأنك أهله وقد قال : ﴿ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ (3)
5 ولو زاغ لم يمتجد وجاءك راغماً وأنت بكلتا الحالتين مجيد
وكيف يزبغ الملك عنك ، وأنت من له طارف في فخره وتليد ؟
[14] / جينك وضاح وكفك وإبل وسيفك مرهوب الغرار حديد (4)
تمایل أملاك مضوا وثناؤهم عظيم على مر الزمان يزيد
تناسق مولود كريم ووالد وعم وجد في الملوك فريد (5)

(1) مسامرات الظريف ، 198/1 ، والإتحاف ، 24/4 ، مجمع ، 17 ب .

(2) مجمع ، 19 ب وانظر خبر ولاية عثمان باي في الإتحاف ، 91/3 . (16 سبتمبر - 21 ديسمبر 1814) .

(3) سورة ن ، 23 .

(4) العراذ من السيف : حده .

(5) إشارة الى والد عثمان ، علي باي الثاني (تولى الملك من 1759 الى 1777) ، وعمه محمد الرشيد باي =

10 نِظَامُ تَوَدُّ الزُّهْرُ لَوْ حَظَّيْتُ بِهِ
ملوكُ مضت وهي السَّعود ولم يزل
فَلَا نَأْسَ إِذْ حَمُودَةُ الْبَدْرُ قَدْ مَضَى
مَلِيكَ إِذَا أَبْصَرْتَ غُرَّةَ وَجْهِهِ
تغار الجبال الراسيات لحمله
15 ويهتزُّ للطاعات والجود عطفه
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ اهْتَزَّ لِلخَبَثِ مُسْرِعاً
فأصبح ثغر الدِّين من ذاك باسماء
وَكَمْ مِنْكَ لِلإِصْلَاحِ فِي الْغَيْبِ مِنْ يَدٍ
فإن سُرَّتْ الخضرَاءُ مِنْكَ بَطْلَعَةٍ
20 فلا زِلْتَ ملحوظاً بعين عنايةٍ
ولا زال نَجْلَاكَ المجيدان قُرَّةً

ويغبط فيه الدر وهو نضيد
لنا مُسْعِدٌ من نَسْلِهِمْ وسعيد
فعثمان فيه المبتغى ومزید⁽¹⁾
كفاك الحيا من أن يقوم شهيد
إذا طاشت الأحلام فهو وئيد
كما اهتز مشغوف الفؤاد عميد
يبده عن أهله ويبيد؟
وشيطانه في الخافقين طريد
لنا من نداها مبدىء ومعيد
فنورك في أقصى البلاد وقيد
وملكك بالنصر العزيز أيد
وأنت بما في العالمين حميد⁽²⁾

* * *

24 - وقال قدس سره ، مهنتاً الأمير حموده باشا حين أتم وزيره يوسف صاحب الطابع
بناء الجامع بالحلفاوين ، ومؤرخاً وقت إتمامه [كامل]⁽³⁾ :

ذِكْرُ جَمِيلٍ يُوسُفُ قَدْ جَدَّدَهُ وذخيرة في الصالحات مخلدة
ذا الجامع الحسن الذي هو جنة لولا رسوم الدين فيه مرددة

(1756-1759) وجده حسين بن علي مؤسس الدولة الحسينية (1705-1735).

(1) إشارة الى شقيق عثمان باي وسلفه ، الأمير حمودة باشا (1777-1814) .

(2) وهما الأميران صالح وعلي بي اللذان قُتلا إثر اغتيال والدهما في 21 ديسمبر 1814 ، أنظر الإتحاف ، 99-98/3 .

(3) التعطير ، 82/1 - وكُنش الطواحيني 18763 والمجمع ، 18 ب . وقد أقيمت أول صلاة بجامع صاحب الطابع يوم الجمعة 12 ربيع الأول 1229/4 مارس 1814 ، أنظر : الإتحاف ، 59/3 ، وتاريخ معالم التوحيد (الطبعة الثانية) ، ص 212.

بَيْتٌ عَلَى التَّقْوَى تَأْسَسُ وَالْهُدَى
 [15] 5/ وَلَكُمْ أَتَى فِيمَا بَنَى بِمَحَاسِنِ
 مَدَدٌ مِنَ الْبَاشَا الْعَظِيمِ جَرَى لَهُ
 لَا بَلْ هُوَ الْبَانِي وَلَكِنْ حُبُّهُ
 حَمْدُ الْبَاشَا وَمَا أَدْرَاكَ مَا
 نَامَتْ بِهِ الْخَضِرَاءُ فِي ظِلِّ الْهِنَا
 10 وَلَكُمْ لَهُ مِنْ صَالِحَاتٍ رُصِّعَتْ
 صُنْعٌ بِهِ أَبْتَهَجَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ
 يَهْدِي الْوَرَى وَخُصُوصاً الْعُلَمَاءُ وَالْـ
 مَا شِئْتَ مِنْ عِلْمٍ قَبِضْتَ وَمِنْ هُدًى
 مَا شِئْتَ مِنْ آيِ الْكِتَابِ وَشِئْتَ
 15 يَهْدِي الْمَقْسِرُ وَالْمُحَدِّثُ مِنْهُمَا
 فَاللَّهُ يَجْزِيهِ الرُّضَى وَيُنِيلُهُ
 فَأَشْكُرُ لَهُ وَأَسْأَلُ وَقُلْ مُتَعَجِّباً

فَأَبُو الْمَحَاسِنِ بِالرَّضَى مَا أَسْعَدَهُ !
 جُمْلٍ وَلَكِنْ ذِي مَحَاسِنٍ مُفْرَدَةٌ
 فَأَتَتْ بِهِ مِنْهُ الْأُمُورُ مُسَدَّدَةٌ
 فَضَلَ الْخَفَا فِي الْخَيْرِ قَدْ أَخْفَى يَدَهُ
 مَلِكٌ بِهِ نِعَمُ الْإِلَهِ مُجَدَّدَةٌ
 وَغَدَتْ لِأَجْفَانِ الْعِدَاءِ مُسَهَّدَةٌ
 تَاجاً عَلَى رَأْسِ الزَّمَانِ مُنْضَدَةٌ
 وَغَدَتْ بِهِ شَيْعُ الْأَبَالِسِ مُكَمَّدَةٌ
 صَلَحَاءُ أَنْوَارٍ لَهُ مُتَوَقَّدَةٌ
 يُهْدِي بِهِ لِلَّهِ مَنْ قَدْ أَيَّدَهُ (1)
 هَذِي مُسَلْسَلَةٌ وَتِلْكَ مُجَوَّدَةٌ
 لِيَنَّ الْفَوَادِ وَأَدْمَعاً مُتَبَدِّدَةٌ
 غُرَفَ الْجَنَانِ وَثُمَّ يُزْلَفُ مَقْعَدُهُ
 وَمُؤَرَّخاً : لِلَّهِ مَا قَدْ شَيَّدَهُ (2)

1229



25 - وَقَالَ قَدَسَ سِرُّهُ ، مُؤَرَّخاً بِنَاءِ السَّقَايَةِ الَّتِي أَنْشَأَهَا الْوَزِيرُ الْمَذْكُورُ دَاخِلَ بَابِ
 علاوة [كامل] (3) :

(1) فِي الْمَخْطُوطِ : « قَبِضْتَ » .

(2) اللَّهُ : (5+30+30) ، مَا : (1+40) ، وَد : (4+100) .

شَيْلَهُ . (5+4+10+1000) ، الْمَجْمُوع : 1229 .

(3) التَّعْصِيرُ ، 72/1 والمجمع ، 24 ب ، وَكُنْشُ الطَّوَاخِينِ 18763 ، وَبَابُ علاوة هُوَ بَابُ مَنْ أَبْوَابُ مَدِينَةِ
 تُونِسَ ، يَقَعُ فِي الرِّبْضِ الْجَنْبِيِّ .

هذا سبيل حسنه يزدد
 رد منه سلسالاً فراتاً سائغاً
 أجراه يرجو نيل حسن ثوابه
 ذاك الهمام أبو المحاسن يوسف
 5 ذو طابع الملك الذي عزماته
 [ملك جرى في الصالحات إلى مدى
 16] / وله من التوفيق أطوع ساعد
 فأنى بما آئنا بجماله ،
 ونقلدت للملك منه ترائب
 10 حمودة الباشا الذي أخبره
 فخرت به الدنيا وكم للدين من
 هذا السبيل وإن بناء وزيره ،
 فهب الدعاء إذ انتهلت كؤوسه
 وأشكر لمن أسدى إليك مسارعاً
 15 وأعجب لها إذ قد أتى تاريخها :

وثوابه يوم القيامة زاد
 طهراً ومنتعشاً به الأكباد
 من في الوري خيمت به الأجواد
 من رثدته شهدت به الأضداد
 لمهنّدت سيفه أغماد
 تنبت دون بلوغه الأقداد⁽¹⁾
 ومن العناية في المهم سناد
 الله يعلم أنها أعياد⁽²⁾
 فلسانه لصنيعه حماد
 يهدي اليك عطيرها الترداد
 فخر به إذ قام منه عماد
 فيه ومنه تيسر الإمداد
 إن الدعاء من السبيل يراد
 إن المزيّد لشاكر ينقاد
 يحيى بعذب معينها الوراد



26 - وقال رضي الله عنه وعنّا ، مهتئاً الأمير حسين باي ببناء ابنه المشير الثاني على

(1) الأقداد : جمع بَدَ وقَدّة أي الحبل والسير من الجلد .

(2) الأبيات 6-7-8 ساقطة من التعطير

(3) تضمين الآية ؛ لئن شكرتم لازيدنكم (إبراهيم ، 7) .

(4) يستقيم الحساب باعتبار الياء الثالثة من يحيى ألفا .

ابنة شيخ الإسلام محمد بيرم الثالث في شعبان 1249 / جانفي 1834 [وافر]⁽¹⁾ :

حُلُولُ السَّعَدِ فِي بُرْجِ السَّعَادَةِ	زَفَافُ الْبَيْرَمِيَّةِ لِلْسِّيَادَةِ
بِأَمْنٍ طَائِرٍ وَالَّذِ غَيْشٍ	وَأَرْضَى عِنْدَ سَيِّدِنَا وَدَادَةٍ ⁽²⁾
غَدَتْ حَوْرَاءَ لَوْلَا أَنَّ فِيهَا	مِنَ الْأَدَابِ وَالْتَقَوَى زِيَادَةِ
فِيَهْنِينَا وَإِيَّاكُمْ سرورٌ	نُرَجِّي أَنْ يُرَى كَالْعِيدِ عَادَةِ
5 تَبَسُّمٍ مِنْهُ تُغَرُّ الدِّينَ لَمَّا	تَوَسَّمْ مِنْ سَعَادَتِهِ سَدَادَةِ
وَكَمْ بِقِلَادَةٍ جَيِّدٍ تَحَلَّى	وَلَكِنْ ذَا أَلَيْنَا شَرَفُ الْقِلَادَةِ
أَسَرَّ الْعَالَمِينَ سَوَى حَسُودٍ	كَوَى بِسَعِيرٍ مَحْنَتِهِ فَوَادَةِ
وَسَارَ حَدِيثُهُ فِي النَّاسِ يُرَوَّى	عَطِيرًا مَسْنَدًا عَنْ كُلِّ سَادَةِ
سَمَا فَوْقَ السَّمَاءِ فَلَا عَجِيبَ	لِغَيْظِ الْبَدْرِ إِذْ أَبْدَى سَوَادَهُ ⁽³⁾
10 وَمَنْ ظَنَّ الْخُسُوفَ بَدَا لِشَرِّ	فَخَيْرُ الْخَلْقِ قَدْ رَدَّ أَعْتَقَادَهُ ⁽⁴⁾
[17] / أَدَامَ اللَّهُ عَزَّهْمَا وَأَمْنًا	مِنَ الْحَدَثَانِ لَا نَخْشَى نَفَادَهُ

* * *

27 - وَقَالَ تَعَمَّدهُ اللَّهُ بِرِضْوَانِهِ ، مُخَاطَبًا شَيْخَ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدَ بَيْرِمَ الثَّالِثَ بِشَأْنِ مَسْأَلَةِ دَارَتَ بَيْنَهُمَا [وافر]⁽⁵⁾ :

أَحْطْتُ بِمَا بَعَثْتَ إِلَيَّ خُبْرًا مِنْ الصُّوَرِ الْمُدَارَةِ كَالْقِلَادَةِ

(1) التعطير ، 128/1 والمجمع ، 21 أ . وحسين باي الثاني هو ابن محمود باي (تولى الملك من 1824 الى 1835) ولمشير الثاني هو مُحَمَّد بن حسين باي (1855-1859) .

(2) وَدَادَةٌ بِالْفَتْحِ أَحَدُ مَصَادِرِ وَدَّ .

(3) « صادف ليلة الزفاف خسوف القمر » . لتعطير ، 127/1 .

(4) حديث الخسوف : « إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحدٍ ولا لحياته » (اللسان : خسف) .

(5) التعطير ، 109/2 ومجموع ح . ح . عند الوهاب ، 1884 ، مجمع ، 44 أ .

فكان الرَّأي أن لا خُلفَ فيها لِمَا تحويه من حُسْنِ الإِجادة⁽¹⁾
فلا زلتم مناراً في رشادٍ ولكن غَيْرَ مختَصِرِ الإفادة

* * *

28 - وقال قدس سرّه ، مجيباً العلامة الشيخ عبد الشكور المدني عن قصيدة مدحه بها في سفره لحجّته الأولى عام 1241/1826 [طويل]⁽²⁾ :

أَلذُّ سرورِ المرء ما لم يكن وعدا	كما أُسَعَّدْتُ بالوصل بعد الجفا سَعْدِي ⁽³⁾
تبدّت بمجموعٍ من الحسن فاتنٍ	على أنّه في جمعه لم يزل فردا
أَلَمْ تَرَوْجْها ما حوى من طلاسٍ	لحيرة ألباب الوري عُقِدَتْ عقدا
فمن صورةٍ لَو نالها البدرُ في الدجى	أو الشمسُ ما آنست من أحدٍ رشدا
ومن وجنةٍ أبدى الحيا طيبَ رشحها	كأنّ من الخدّين تستقطرُ الوردا
ومن مقلةٍ تروي أحاديثَ بابلٍ	على أن في أجفانها صارماً هنّدا ⁽⁴⁾
ومن حاجب هو الهلال وإنّما	اليه سرى غُنْجٌ من الجفن فأسودّا ⁽⁵⁾
ومن مبسمٍ ، واحرّ قلبي ذرّة	حواها وإن كانت لنائلها ورّدا
فشكل كما راقّت صياغة خاتم	وثغر يغار الدرّ من حسنه نضدا
وطيب حديث كلّما نطقت به	فما هو إلّا الدرّ في جيدها عقدا
ورين يهبّ المسك منه كأنه	رحيقُ حباه الله من سكن الخُلدا
وجيدٌ غزالٍ تحته خَيْرُ رائنة	تقدّ النّهي قدّاً لِذَاكَ سَمْتُ قدّا

(1) في الديوان : لا خلاف والإصلاح من المجمع .

(2) مجمع ، 30 ب ، وقال في التعطير ، 101/1 : « طالعها البيت الآتي ولم أظفر بغيره :

دنت بَعْدَ بَعْدٍ طال مدّته سُنْدِي تجدد من مَضَى مُتَبِّها عَهْدَا

(3) في المخطوط : سعدت . . . سَعْدَا .

(4) لم يسمع هند في الصفات .

(5) الغُنْج والغُناج : دخانٌ لتسويد الوشم (اللسان) .

- أتتني بذاك الحسنِ كَمَلًا تقول لي : إليك أبي هذي المحاسن قد نُهَدَى⁽¹⁾
- [18] / فقلتُ : أَبْعَدُ الشَّيْبِ أَهْرَى وقد مضى لنا من لذيذ العيش مُورِقُهُ الأندى ؟
- 15 إذِ الأَلسِ ممزوج الكؤوسِ بِكُلِّ ما نَجُرُّ ثياب الأمن فوق مَجَرَّةٍ
- فأما وقد طار الشَّباب ولم يَدْعُ فكيف وصال الغانياتِ ودُونَهُ
- فقلتُ : أَلَمْ تعلم بآتي لِقِيَتُ مَنْ فقالت : أَعْبُدُ الله ذاك الذي سَمَا
- 20 فقلت : نعم هو الذي أتعب العدا لغضّ مزاياه فلم يبلغوا قصدا⁽⁴⁾
- تُسالق الأمانى [للذي مفرع وجدا]⁽³⁾ فلا تَفْتَحِ الأبصارَ في غَيْرِهِ زُهْدا
- ونرتشف الأوطار من عصرنا شَهْدا لَدَى وَكْرِهِ إِلَّا أَسَى يَلْتَضِي وَقْدا
- نصال الشَّباب أَرْهَفَتْ لِلْقَا حَدا

* * *

- 29 - وقال قدّس سرّه ، يرثي صديقه الوزير محمد العربي زروق الشريف⁽⁵⁾
- [كمل] :

لا بَدَّ من سكنى القبور فريدا
هل هذه الأرواح إِلَّا جوهرُ
يَا مَنْ يُؤْمَلُ أن يعيش مديدا
لَوْ أَنَّ ذَا شَرَفٍ وَعِزٍّ مكانة
أَبْدا يُرَى بِيدِ الحِمَامِ نضيدا
هذا الهَمَامُ محمّدُ العربي الذي
ينجو نَجَا هذا الوزير محيد
5 قد كان للتدبير قُطْبَ مدارة
جَمَعَ السَّيادة طارقاً وتليدا
ويرأيه دار الزّمان سعيذا

(1) كَمَلًا ، مخفّف كَمَلًا بالفتح أي كاملا .
(2) في المخطوط : بِكَلَمًا في كلمة واحدة مع كسر الباء . وفي التعطير 102/1 والمجمع ، 31 أ : فكلما
أساء . وأساء في كليهما نابية عن السياق .
(3) إكمال من التعطير ، ولا يتضح له معنى .
(4) في التعطير : لفظ . وفي المخطوط والمجمع ، 31 أ : لبعض .
(5) مات مقتولا في صفر 1238 / أكتوبر 1822 ، انظر الإنحاف ، 130/7 والمقطوعة في المجمع ، 26 أ .

مَلَأَ الْبَسِيطَةَ صَبِيئُهُ وَلَكَّمْ لَهُ
 مَا قَالَ كَانَ ، وَكَلَّ مَا لَمْ يَرْضَهُ
 كَمْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ سُرَادِقُ عِزِّهِ
 ثُمَّ أَنْطَوَى فِي قَبْرِهِ فَكَأَنَّهُ
 10 فَأَرْحَمُهُ يَا أَهْلَ الْمَرَاحِمِ فَهُوَ فِي
 خَضَعَ الْأَفَاضِلُ رُكْعاً وَسُجُوداً⁽¹⁾
 - هِيَهَات - كَانَ مِنَ الْوُجُودِ بَعِيداً⁽²⁾
 وَعَلَيْهِ كَانَ مِنَ الْوَرَى مُحْسُوداً
 سَيْفٌ غَدَا فِي جَفْنِهِ مَغْمُوداً
 تَارِيخُهُ : وَافَى عُلَاكَ شَهِيداً⁽³⁾

1238

* * *

30 - وَقَالَ قُدْسُ سِرِّهِ ، مَجِيزاً الشَّيْخِينَ الْمَدَنِيِّينَ أَحْمَدَ صَوِيْمَعٍ وَصَاحِبَهُ سَالِمَ
 السَّرْسِيِّ فِي حُجَّتِهِ [طَوِيل]⁽⁴⁾ :

حَمَدْتُ إِلَهِهُ وَهُوَ مُسْتَوْجِبُ الْحَمْدِ
 [19] / وَأَهْدِي سَلاماً مَعَ صَلَاةٍ إِلَى الَّذِي
 وَلِلَّالِ وَالْأَصْحَابِ طَرّاً وَكِلَّ مَنْ
 وَيَعْدُ فَإِنِّي قَدْ أَجَزْتُ لِأَحْمَدِ
 5 أَذْنْتُ لَهُ فِي ذَاكَ إِذْنًا مُعَمِّمًا
 كَذَا الْفَاضِلِ السَّرْسِيِّ سَالِمَ الرِّضَى
 وَأَسْأَلُ رَبَّ الْعَرْشِ أَنْ يَنْفَعَ الْوَرَى
 عَلَى نَعَمٍ جَلَّتْ عَنِ الْحَصْرِ وَالْعَدِّ⁽⁴⁾
 أَتَى مُرْسَلًا بِالْحَقِّ لِلْحَرِّ وَالْعَبْدِ
 تَقَفَّاهُمْ يَسْرِي عَلَى السُّنَنِ الرَّشْدِ⁽⁵⁾
 صَوِيْمَعٍ الْمَعْرُوفِ كُلِّ الَّذِي عِنْدِي
 عَلَى شَرْطِهِ الْمَعْهُودِ بَيْنَ أَوْلَى الْعَهْدِ⁽⁶⁾
 أَذْنْتُ لَهُ إِذْنًا عَمِيماً بِلَا رَدٍّ
 بَعْلَمَهُمَا الْمَحْمُودُ وَالْفُوزُ بِالْقَصْدِ

(1) فِي الْمَخْطُوطِ : « سَيْطَةُ » .

(2) فِي الْمَخْطُوطِ : « وَكَلَّمَا » فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ .

(3) الْحَرْفُ الْأَخِيرُ مِنَ وَافَى قُدْرِيَاءَ ، قِيَمَتْهَا 10 . وَرَأَيْنَا مِنْذُ قَلِيلٍ أَنَّ الْيَاءَ قَدْ تُعْتَبَرُ الْفَاءُ .

(4) التَّعْطِيرُ ، 102/1 . وَمَجْمُوعُ ح عَدِ الْوَهَابِ 18841 ، وَمَجْمَعُ الدَّوَاوِينِ 31 ب ، وَفِيهِ : أَحْمَدُ صَوِيْمَعٍ .

وَفِي التَّعْطِيرِ : جَلَّتْ عَلَى .

(5) فِي التَّعْطِيرِ سَبِيحاً عَنْ . وَفِي الْمَخْطُوطِ : عَنْ عَوْضٍ عَلَى .

(6) فِي التَّعْطِيرِ : « أَوْلَى الرَّشْدِ » .

وأوصيهما أن يلبسا حُلَّ التقي فعلم بلا تقوى كَنَحْلٍ بلا شَهْدٍ⁽¹⁾
وَصَلَّ إِلَهِي بُكْرَةً وَعَشِيَّةً على المصطفى والآل مَعَ كُلِّ ذِي وَدٍّ
10 ولله حَمْدٌ دائمٌ ، وأَجَلٌ ما به تَخْتِمُ الأنظامَ خاتمةُ الْحَمْدِ

31- وقال رضي الله عنه يصف ليلة أنس سامر فيها الشيخين محمد ماضور وصديقه الأكتب محمد المسعودي ، ومجيباً الأول عن أبيات في ذلك المجلس [طویل]⁽²⁾ :

تَلَقَّيْتُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ كُلِّ طَرْفَةٍ أَنْظَمَهَا فِي جِيدِ أَسْمَارِنِ عِقْدَا
وَكُنْتُ بِتَشْنِيفِ الْمَسَامِعِ أَكْتَفِي وَأَكْبَرُ بَشَاراً بِمَا قَالَهُ جَهْدَا⁽³⁾
وَلَمَّا نَمَا شَوْقِي وَزَادَ نَوْلُهُي سَرَيْتُ لَكُمْ لَيْلاً أَبْثُكُمُ وَجْدَا
وَمَا كَانَ لِي هَادٍ سِوَى نُورِ حُسْنِكُمْ إِلَيْكُمْ فَلَمْ أَعْدَمْ بِقَوْلِكُمْ رَشْدَا
5 وَحَيْثُ إِلَى الْمَسْعُودِ كَانَ انْتِهَاؤُنَا زَجَرْتُ فَكَانَ الزَّجْرُ يَسْتَنْجِ السَّعْدَا
فَبِتُّ وَمَا لَيْلِي سِوَى لَمَحٍ بَارِقٍ وَإِنْ طَالَ مِنْ دَهْرِي تَنْفُسُهُ لَصُعْدَا

32- وقال قدس سره العزيز ، مجيباً عن قرظ قصيدة كان قد مدحه بها بعض تلامذته حين ختم مختصر السعد في علم المعاني والبيان [كامل] :

(1) في التعطير * « حَلَّة » .

(2) مسامرت الطريف ، 222/1 ومجموع ح . ح . عبد الوهاب 18841 والمجمع ، 45 ب . ومحمد ماضور عالم وأديب أصيل بلدة سليمان ، له ديوان شعر مخطوط . توفي سنة 1812/1226 . أنظر ترجمته في الإتحاف ، 59/7 . ومحمد المسعودي كاتب وأديب ، تقلد عدة مناصب رسمية منها قلم الإنشاء في عهد حمودة باشا . توفي عن سنٍ عالية سنة 1847/1263 . أنظر ترجمته في الإتحاف ، 64/8 .

(3) يشير إلى قوله : « والأذن تعشق قبل العين » .

زارت على خَفَرٍ وحسنٍ تردِّدٍ ففقت بتقطيع الجوانح واليد
 آنستُ إذ قد آنستُ من لطفها سحر العقول وفتنة المتعبد
 [20] / وعلمتُ منها أنَّ منزلَ بابل دون المنازل في فؤاد محمَّد⁽¹⁾
 لا تعجبوا لو تسمعون كلامها لرأيتُكم في الرَّاكعين السُّجَّد⁽²⁾
 5 أنزلتها وَسَطَ السَّوَادِ ودُونِها قدراً ومنزلةً مجاري الوُقْدِ⁽³⁾
 ونعمتُ منها بانتقال مودة تزدادُ باقيةً بقاء السُّرْمِ
 مني السَّلام على الأعزَّة قَوْمِها أبداً ولو كَرِبتْ قلوبُ الحُسَدِ

* * *

33 - وقال تغمده الله برحمته ، مؤرخاً المسجد الذي أنشاه محمَّد الصغير الأندلسي
 بتستور ، سنة 1812/1227 [كامل]⁽⁴⁾ :

أَنْظُرْ لَهُ نوراً بدا مشهودا يأوي له رجلٌ غدا مسعودا
 في ظلمة الأسواق لاح كأنما نَشَرَ الصَّبَاحُ على الظلام بُنودا
 يا رنةَ الشَّيْطَانِ منه إذا النِّدا نادى فولَّى خاسئاً مطرودا
 وغنيمَةً السَّعْدَا إذا لم يُلهِهم شَيْءٌ قَلَبُوا رُكْعاً وسجودا
 5 قَرَّتْ به لذوي الدِّيَانَةِ أَعْيُنُ وغدا به حزبُ الشَّقَا مقوودا
 لله أسسه الذي هو آمِلٌ أن سوف يُحرِّزُ أجرَهُ الموعودا
 رَبِحَتْ تجارتُهُ فأنفقَ فانيأ لينال في دار النِّعَمِ خلودا⁽⁵⁾

(1) في المخطوط : المنزل وفحدد ، والتصويب من المجمع ، 43 أ .

(2) نقل بيت كثير عزة (ديوانه ، 441) :

لو يسمعون كما سمعتُ كلامها خرُّوا لعزة رُكْعاً وسجودا

(3) الوُقْد : النجوم الوقادة .

(4) التعطير ، 77/1 ، مجمع ، 42 أ . وتسنور ، هو مسقط رأس الشيخ إبراهيم الرياحي .

(5) الغاني : المال ، لذي لا يدوم .

وعليه تنفطر الكرام كبودا
من لا يخيب لامل مقصودا
تاريخه : جازى الصغير جودا⁽¹⁾

فلمثل هذا الصنع تستبق النهى
فأقبله من بانيه يا رب الورى
10 وأجب بفضلك دعوتي إذ قلت في

1227

* * *

34- وقال قدس سره . يرثي الشيخ سيدي محمد البشير الزواوي رحمه الله
[كامل]⁽²⁾ :

غربت به شمس البشير محمد
وسنا بأنوار الهدى متوقد
تقوى كأن بشيره لم يفقد
أولته في التسليك أصدق مقعد
إلا له منهن أعذب مؤرد⁽³⁾
ما مثله من ناسك متعبد⁽⁴⁾
يخطى المطي إليهما من فدفد
سب تلاطم مثل بحر مزبد
ودعا الى تعظيمهم بتودد
ورثوا السيادة سيّدا عن سيّد

هذا ضريح ياله من مشهد
أنظر له ماذا حوى من بهجة
لم يخل بعد الشيخ من علم ولا
[21] / ذاك الذي لبس التصوف حلية
5 وهو الذي لا ورد يعذب شربه
وهو الذي لا من رآه فلم يقل
سل عنه مكة والمدينة كم طوى
وسل العفاة بابه كم فاض من
[من عصبه نطق الكتاب بظهرهم
10 آل الرسول السادة الأشراف من

(1) في التعطير : « جاز » ، وهو لا يوافق رقم التاريخ .

(2) هو العالم العابد الشيخ محمد البشير (أو الباشير) الزواوي الشريف . لازمه الشيخ إبراهيم الريباحي
وأخذ عنه في أول عهده الطريقة الشاذلية . وقد جاء في الإتحاف (147/7) أنه توفي « يوم السبت
السادس عشر من شوال سنة 1242/12 ماي 1827 ودفن بزاويته المشهورة » . وفي تعطير لنواحي أنه
توفي سنة 1243 .

(3) في التعطير : « مشربا » .

(4) بيت ساقط من التعطير :

زَانَتْهُمْ التَّقْوَى وَكُلُّ فَضِيلَةٍ
 مَنْ مِثْلَهُمْ فَضْلاً وَكُلُّ مُوَفَّقٍ
 لَا تَعَجَّبُوا إِنَّ قَدْ سَمَّا أَبْنَاءَهُمْ
 مِثْلَ الْوَنَيْسِ السَّيِّدِ الْمَفْضَالِ مَنْ
 15 لَمَّا مَضَى جَاءَ الْبَشِيرُ بِإِثْرِهِ
 رَائِيهِ يَذْكُرُ رَبَّهُ عَنْ غَفْلَةٍ
 وَلَكُمْ دَعَا فَأَنْقَادَ صَعْبٍ مَقَاصِدِ
 شَاعَتْ مَكَارِمُهُ وَفَاتَكَ عُدُّهَا
 فَاقْصِدْ زِيَارَتَهُ بِقَلْبٍ خَالِصٍ
 20 لَا غُرُوْا إِنْ قَدْ قَلْتُ فِيهِ مُؤَرَّخاً :

وَبِفَضَّةٍ فَخْرَ السَّوَارِ وَعَسَجِدِ
 بِهُدَاهُمْ فِي نَيْلِ فَضْلِ يَهْتَدِي
 فِي الْمَكْرُمَاتِ إِلَى مَحَلِّ الْفَرْنِدِ
 بَلَغَ الْمَنَى فِي سِرِّهِ الْمَتْفَرِّدِ⁽¹⁾
 نُوراً بِهِ بَاغِي الْهَدَايَةِ يَهْتَدِي
 وَفَوَادِهِ يُحْيِي بِقَوْلِهِ مَرْشِدِ
 بِدَعَائِهِ وَلِغَيْرِهِ لَمْ يَنْقَدِ⁽²⁾
 إِنَّ رُفَّتْ إِحْصَاءُ النُّجُومِ فَعَدِدِ
 وَأَدْعُ الْكَرِيمَ فَإِنَّهُ بِالْمَرْصَدِ
 « بِحِمَاهُ لُذْ فَلَكَ الْمَنَى بِالْمَقْصَدِ »⁽³⁾

* * *

35 - وقال رضي الله عنه ، يرثي الأميرة عزيزة ابنة محمود باي ، زوجة سليمان كاهية
 [كامل]⁽⁴⁾ :

أَكْرَمَ بِهَا مِنْ رَوْضَةٍ لِرُقَادِ
 بِنْتِ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ سَادَاتِ الْوَرَى
 نَشَأَتْ بَعَزٍ بِأَذْخٍ وَجَرَتْ عَلَى
 سَمَوُهُ رَمْسٌ عَزِيزَةُ الْأَجْوَادِ
 وَكَرِيمَةِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
 سُنَنِ الصَّوَالِحِ مِنْهَجِ الْعُبَادِ

- (1) سيدي الوئيس عم الشيخ البشير الزواوي ، له مقام مشهور بمقبرة الزلاج ، الإتحاف ، 145/7 .
- (2) الأبيات من 9 إلى 17 ساقطة من المخطوط .
- (3) في التعطير ، عوض هذا البيت الذي يساوي 1284 في شطر التاريخ ، بيت آخر يساوي شطره 1242 :
 « من لاذ بي فله الهناء بمقصد »
 وهو أقرب لتاريخ 1245 الذي ذكره صاحب الإتحاف . وفي المجمع ، 40 أ : فلك الهناء والمجمع :
 1250 .
- (4) مجمع ، 23 أ . ومحمود باي هو ابن الأمير محمد الرشيد باي (تولى الملك من 1814 إلى 1824) .
 وسليمان كاهية له ترجمة في الإتحاف (39/8) ، وقد جاء فيها أن الباشا محمود قد صاهره على بنته ليلة
 ولايته في المحرم 1230/184 وبنى بها في دولته .

لم تَأَلَّ في صَوْمٍ وفي ذكرٍ وفي
5 أُحْنَى على الفقراء والألاجي لها
لم يَثْنِهَا عِزُّ الملوك عن التَّقَى
رَبَحَتْ تجارتُها فباعَت فانيأً
وَمَضَتْ الى حُسْنِ المآبِ وَخَلَقَتْ
وعيون مَنْ كانت تُفِيضُ عَلَيْهِمُ
10 لا غَرَوْا أَنَّ اللهَ يُسَعِدُهَا بما
فَلِذَا بحسن الظنِّ قلت مؤرخاً :

صَدَقَاتِهَا رِيَّ الفؤاد الصَّادي
من ذاتِ إِشْفَاقٍ على الأولاد
وَتَزَوَّدَ من هذه لمعاد
بشريف ما يبقى بغير نفاد⁽¹⁾
حُسْنُ الثَّنَا يُتَلَّى كما الأوراد
فاضت بذاك الفَيْضِ من إِرْفَادٍ
قد قَدَّمَتْهُ بصادق الميعاد
قد أسعدت ولها الهنا بمراد

1255

* * *

36 - وقال تقبل الله عمله ، يرثي الشيخ علي مقدّم الطريقة الشاذلية عام 1812/1227
[كامل]⁽²⁾ :

[22] / حُكِّمُ المنبِّة ليس بالمردود
الكلُّ بدركه وَلَوْ مَنْ كَانَ في
ما هو إِلَّا الْأَجْرُ يومَ الحشر عن
فَتَزَوَّدَ التَّقْوَى فَإِنَّ وَلِيَّهَا
5 وَاجْعَلْ مُحِبَّتَكَ الصَّلَاحَ وَأَهْلَهُ
لا سِيَّما قُطِبَ الأنام الشاذلي
ولذلك أصبحت الوفود ببابه

من والدٍ سَيِّدٍ ولا مولود⁽³⁾
بُرْجٍ بما يحمي البلادَ مَشِيدٍ
عَمَلٍ تُسَرُّ بوجهه المسعود
أَكْرَمَ به من سيِّدٍ محمودٍ
سبباً لِنَيْلِ الفوزِ والمقصود
فهو الذي ضَمِنَ النجا لِمُرِيدٍ
يرجؤون من جدواه فَيُضَ الجود

(1) صدر هذا البيت مضى لفظاً ومعنى في القصيدة 33 (البيت السابع) .

(2) مجمع ، 41 ب . والطريقة الشاذلية : نسبة الى الولي الصالح أبي الحسن الشاذلي (1197-1258).

(3) السَّيِّدُ بالكسر : الأسد والذئب . أو لعلها مخففة عن السَّيِّد بالتشديد .

ولَكُمْ أَبُو حَسَنِ عَلِيٌّ رَاحَ فِي
وَلَكُمْ تَلَا أَوْرَادَهُ وَأَدَارَهَا
10 ثُمَّ اسْتَجَابَ لِرَبِّهِ لِمَا دَعَا
فَمَتَى نَزُرُهُ فَقُلْ وَأَنْتَ مُؤَرِّخٌ :

مَرْضَاتِهِ وَغَدَا بِقَلْبِ وَدُودِ
صَهْبَاءَ تَشْفِي عِلَّةَ الْمَفْزُودِ
وَتُؤَيِّ لِحَكَمِ اللَّهِ تَحْتَ لِحُودِ
« أَسْكِنُهُ فِي الْقُرْدُوسِ مَنْزِلَ جُودِ »⁽¹⁾

1227

(1) هذا الشطر يوافق التاريخ المذكور 1227.

حرف الرّاء

37 - قال قدّس سرّه في بعض التجلّيات له [طويل]⁽¹⁾:

لقد كنت قدماً قبل أن يُكشَفَ الغطا إِخَالِكَ أَنِّي حَامِدٌ لَكَ شَاكِرٌ
فلما تجلّى الأمرُ أَصْبَحْتَ مُوقِناً بِأَنَّكَ مَذْكُورٌ وَذَكَرٌ وَذَاكِرٌ

* * *

38 - وقال رضي الله عنه يمدح سلطان المغرب مولاي سليمان العلوي حين وفد عليه بفاس [كامل]⁽²⁾:

إِنْ عَزَّ مِنْ خَيْرِ الْأَنَامِ مَزَارُ فَلَنَا بِسُورَةِ نَجْلِهِ اسْتِبْشَارُ
أَوَّلِيسْ نُورِ الْمُصْطَفَى بِجَبِينِهِ كَالشَّمْسِ يُظْهِرُ نُورَهَا الْأَقْمَارُ ؟
فَأَشْفَى الْغَلِيلَ بِقُرْبِهِ فَلَطَالِمَا شَطَّ الْمَزَارُ وَعَاقَتْ الْأَقْدَارُ
وَحَفِظَ جَفْوَنَكَ مِنْ سَنَاءٍ فَإِنَّهُ بِبَرِيقِهِ تُتَخَطَّفُ الْأَبْصَارُ
[23] 5 / وإذا أَنَامْلُهُ الْإِلْفَافُ لَثُمَتْهَا فَحَذَارٍ مِنْ غَرَقٍ فَهَنْ بِحَارُ
وَأَفْخَرُ عَلَى كُلِّ الْمُلُوكِ بِلَثْمِهَا مَا بَعْدَهُ لِلْمُسْتَعَزِّ فَخَارُ

(1) مجمع ، 2 ب ، التعطير ، 109/2 ، وفيه : لقد كنت قبلا قبل أن . . .

(2) في سنة 1217 « احتبس الغيث ووقع قحط شديد ، بالبلاد التوسية ، فأوفد الأمير حمودة باشا الشيخ إبراهيم الرياحي الى المغرب سنة 1218 (أوائل 1804) ، لطلب الإعانة (الميرة) من السلطان مولاي سليمان . وقد مدحه الشيخ بهذه القصيدة التي ورد نصّها الكامل في مسامرات الظريف (163/1-164-165) وفي تعطير النواحي (23-22-21/1) وفي المجمع ، 11 أ . كما نشر ابن أبي الصيف مقتطفات منها في الإتحاف (76-75/7) . وكذلك الناصري السلاوي في الاستقصاء ، 118/8.

لابن الخطيب بفخرها المعشار⁽¹⁾
أَوْ يَسْتَوِي لَيْلُ ذُجَا وَنَهَارُ؟
حُسْنًا وَذَاكَ تَزِينُهُ الْأَشْعَارُ

وسليلٌ من فخرت به الأعصار⁽²⁾
بيت البتول ومَنْ حواه إزار⁽³⁾

بطل شذا عزماته معطار⁽⁴⁾
شرفت بملك يمينه الأحرار
ملك البسيطة ، والورى أنصار

فلغيره الأجسام وهي إفار
من أشرقت بجبينه الأنوار
وسما به للمسلمين منار
في أيكها تترنم الأطيّار⁽⁵⁾
وهو الذي يحمى لديه منار

وسنائه يوم الكريهة نار
من قبل أرهف حدّها الأخطار
وتصاغر الأبطال وهي كبار

وأنبذ بفخر ابن الخطيب فإنما
شّتان بين ابن الرسول وغيره
هذا يزين الشعر طيب مديحه

10 هذا الخليفة وأن أكرم مرسل
وخلاصة الأشراف والخلفاء من

وأعز وارث ملك إسماعيل من
وأجل سلطان وأكرم مالك
وأحق من تحت السماء بأن يرى

15 لكن إذا كل القلوب تحبه
هذا سليمان الرضى بن محمد
هذا الذي ردّ الخلافة غضة
وأعز دين الله فهو بشكره
وحمى حماه بفصله وينصله

20 فلسانه يوم الجدال صوارم
بمعارف وشهامة علوية
تخشى الضراغم بأسه في غابها

(1) يعني لسان الدين ابن الخطيب ، وكانت له في ملوك المغرب أمداح .

(2) في الاستقصاء : « وسليل من تمطى له الأكوار » .

(3) في الاستقصاء : « وحدّا الأطهار » . والبتول ، فاطمة الزهراء ، وأصحاب الإزار أو العباء فيما مر ، أو

الكساء ، هم العترة النبوية (الرسول وفاطمة وعلي والسبطان) .

(4) في الاستقصاء : « وأجل ... شذا أخباره ... » .

(5) هنا ينتهي نقل الاستقصاء .

ويخاف صَوْلَةَ عَذْلِهِ الدَّهْرُ الَّذِي
وهو الَّذِي يُرْجَى لِكُلِّ مِلْمَةٍ

25 وهو الَّذِي يُسْعَى إِلَيْهِ إِذَا دَجَى
[24] / كَمَجِيئِنَا نَسْعَى إِلَيْهِ وَقَدْ سَطَا

عِلْمًا بَأَنَّا إِن رَأَيْنَا وَجْهَهُ
مُسَوِّئِي رَأْيِ الدُّنْيَا بِمُقْلَةٍ زَاهِدٍ
فَرَمَى بِهَا مُتَنَزِّهًا وَكَذَاكَ مَنْ
30 وَتَخَيَّرَ الْآخَرَى هِمَّةَ عَارِفٍ

فَرِحَتْ بِهِ الْآخَرَى كَمَا صَلَّحَتْ بِهِ
عَمَّ الْبَرِّيَّةَ حِلْمُهُ وَحَيَاؤُهُ
مَعَ مَالِهِ مِنْ مُسْتَلَذِّ شَمَائِلٍ
إِنْ تَلَفَهُ لَأَقَيْنَتْهُ مُتَهَيِّلًا

35 مُتَبَسِّمًا يَجْلُو الظَّلَامَ جَبِينُهُ
مِنْ عُصْبَةٍ وَرَثُوا الْعُلَا وَتَنَاسَقُوا

وَتَسَابَقُوا فِي الْمَكْرُمَاتِ فَلَنْ تَرَى
صُلَحَاءَ أَبْرَارٍ أَمَاجِدُ سَادَةٍ
خُلَفَاءَ أَشْرَافٍ كِرَامٍ قَادَةٍ
مَنْ كُلِّ أَحْرَمٍ يَتَّقِيهِ جِمَامِهِ
دَرَبٍ عَلَى طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكُلَى
قِرْمٍ إِلَى نَهَبِ النَّفُوسِ إِذَا سَطَا

مَهْمَا يَجْزِيَوْمًا فَنِعَمَ الْجَارُ
ضَاقَتْ بِحَمَلِ ضَيْلِهَا الْأَقْطَارُ

لَيْلُ الْخُطُوبِ وَسَاءَتْ الْأَفْكَارُ
جَذَبٌ وَعَمَّ جَمِيعَنَا إِضْرَارُ
زَالَ الْعَنَا وَتَزَحْزَحَ الْإِعْسَارُ
وَدَرَى بِأَنَّ جَمَالَهَا عُرَّارُ
كَانَتْ كِرَامَ أَصُولِهِ الْأَطْهَارُ
لَمْ يُرْضِهَا دُونَ الْجِنَانِ قِرَارُ
الدُّنْيَا فَطَابَ لِأَهْلِهَا اسْتِقْرَارُ
وَتَوَاتَرَتْ بِسَخَائِهِ الْأَخْبَارُ
نَمَّتْ بِطِيبِ نَسِيمِهَا الْأَزْهَارُ
وَلَهُ إِلَيْكَ هَشَاشَةٌ وَبِدَارُ

مُسْتَبْشِرًا تُجْلَى بِهِ الْأَكْدَارُ
فِيهَا كَمَا انْتَسَقَتْ بِهَا أَسْطَارُ
مِنْهُمْ سَوَى مَنْ فَضْلُهُ مِدْرَارُ
عُلَمَاءُ أَخْيَارٍ تَلَتْ أَخْيَارُ
سُرُجٌ بِهَا لِلْمَهْتَدِي اسْتِبْصَارُ
شَاكِي السَّلَاحِ لَهُ الْيَقِينُ دِثَارُ
وَعَلَيْهِ لِلْحَرْبِ الْعَوَانُ مِدَارُ⁽¹⁾
فَطَوَّلَ أَمَالَ الْعِدَاءِ قِصَارُ

(1) (الأباهر : عروق العنق ، والكُلَى جمع الكُلوة أو الكُلية .

شَدَّ الْإِلَٰهَ بِهِمْ مَعَاقِدَ دِينِهِ
 45 وَأَعَزَّهُمْ بِعَزِيزِ نَصْرَتِهِ الَّتِي
 أَقَمَّا رَأَيْتَ الْكُفْرَ ذَلًّا لِمَعْرَمِهِمْ ،
 [25] / نَهْوَى الْمَشَارِقُ أَنْ تَكُونَ مَغَارِبًا
 وَتَنَالُ مِنْ عِزِّ الشَّرِيفِ كَمَا رَأَتْ
 رَدَّ الزَّمَانِ لَصَدْرِهِ فَكَأَنَّمَا الـ
 50 الْعَدْلُ يُسْطُ وَالنَّفُوسُ سَوَامِحُ
 وَالنَّاسُ فِي رَغْدِ الْحَيَاةِ بِجَنَّةِ
 فَلْيَذْكُرُوا النِّعَمَ الَّتِي عَمَّتَهُمْ
 وَلِنَسْأَلَ اسْتِمْرَارَهَا بِبِقَائِهِ
 أَللَّهُ يُبْقِي نَصْرَهُ مَائِدًا
 55 وَيُؤَيِّدُ أَمْلَاكَ السَّمَاءِ تَحُوطُهُ
 وَالْأَرْضُ قَبْضَةَ رَاحَتِيهِ وَأَخْتَهَا
 مَا دُمْتُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ
 أَوْ مَا تَرْنَمُ مُنْشِدٌ بِجَلَالِكُمْ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَإِلَيْهِ

وَاللَّهُ جَلَّ لَدِينِهِ يَخْتَارُ
 رُغْبُ الْقُلُوبِ أَمَامَهَا سَتَارُ
 وَسَنَائِهِ لِسَوَاهُمْ خَطَارُ
 لِيُعَمَّهَا فِي الْمَلْتَجِينَ جَوَارُ
 إِنْ كَانَ فِيهَا لِلْخَلَاةِ دَارُ
 فَارَوْقُ بَيْنَ ظُهُورِنَا أَمَارُ⁽¹⁾
 وَادِّينَ يَظْهَرُ وَالْعِلْمُ تُدَارُ
 تَجْرِي لَهَا مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُنَّ غِزَارُ
 فَبِقَاوِهِ لِصَلَاحِنَا آسْتِمْرَارُ
 فِي عِزَّةٍ خَضَعَتْ لَهَا الْأَقْدَارُ
 بِعِنَايَةِ شَيْدَتْ لَهَا الْأَسْوَارُ
 مِنْهَا لَهُ تَنْزَلُ الْأَسْرَارُ
 حَرَمًا يَطُوفُ بِبَيْتِهِ الزُّوَارُ
 وَتَزَيَّنَتْ بِحُلَاكُمُ الْأَذْكَارُ
 مَا نَافَ لِي بِمَدِيحِكُمْ مِقْدَارُ⁽²⁾

* * *

(1) الفاروق . هو سيدنا عمر رضي الله عنه

(2) نف . ارتفع وعلا .

39 - وقال مهتاً حمودة باشا بالجامع الواقع بالحلفاوين حين أتمه وزيره [يوسف صاحب الطابع] عام 1814/1229 [طويل] :

أهني بهذا الجامع الشامخ القدر	جمال العلاء حمودة النافذ الأمر
أميرٌ إذا عُدَّ المُلوكُ رأيَتَهُم	نجرماً وكان البدرُ في وسط الشهر
ولا عَجَبٌ إذ فاقهم وهو مِثْلُهُم	فإنَّ الليالي بعضُها ليلةُ القدر
له المائِراتُ الغُرُّ والهَمَّةُ التي	عَدَّتْ في العالي دُونَهَا رِفْعَةُ النَّسر
5 وقد أنبأت آثاره عن علوِّها	ومَن بتلك المعبدُ الواضحُ الفخر
تعلَّقت الآمال منه بوضعه	فبأشر من واد تنفيذُ ذا الأمر ⁽¹⁾
وما كان يُعزَى في الأمور لِتأبِعِ	فذلك للمتبوع حقاً بلا نُكْر
[26] / فَمَنْ هَنا المولى بِمَكْرَمَةٍ أُنِي	بها، مُجْدُهُ يَبْقَى الى آخر الدهر
وَحَقٌّ عليها منه لَمَّا تَوَضَّحَتْ	جلالُها قِسْطُ عَظِيمٍ من الشُّكر
10 أطلال إله العرش في العز عُمُرُهُ	ووفقه للخير في السرِّ والجهر
وما غاب عني أن سَعْيِي واجبٌ	لهذا الهنا لكُنِّي بَيْنَ العُذْرِ ⁽²⁾



40 - وقال قدس سره ، مؤرخاً بناء الدار التي أتمها حسين باي ، وأنشدها على لسانها [طويل] :

حَقِيقٌ بأنَّ أَسْمُو على منكبِ الشَّعْرَى لَمَّا أَنْتَ رَائِيهِ مِنَ الطَّلَعَةِ الْغَرَّا⁽³⁾

(1) بياض في لمخطوط والإكمال من المجمع ، 18 أمع عسر في القراءة .

(2) في المجمع : وكان الشيخ [الرياحي] مريضاً ،

(3) مجمع ، 20 ب .

وكيف وحُسنٌ من حُسينٍ لبستُهُ وآياتي الكبرى وتاريخي: البشري⁽¹⁾

* * *

41 - وقال رضي الله عنه مهتئاً الوزير باش مملوك بينائه على ابنة حسين باي عام 1833/1249 [كامل] :

ماذا أسرُّ من السرور مُبَّسَّري	أَنْ قَدْ تَوَاصَلَ زُهْرَةٌ وَالْمُشْتَرِي
قد طار من طَرَبٍ فؤادُ راسخُ	ما كنت أَحْسِبُهُ يَطِيرُ لِمَعْتَرِي
ما ذاك غير صباة بين الحشى	فنسيمها بِأَقْلَرِ دَاعٍ يَنْبَرِي
قُلْ للحسين مُهْتِئاً : يا نَعَمَ مَا	ظَفِرَتْ يَمِينُكَ مِنْ مُنَاكَ بِكَوْثَرِ
يُؤْمِنُ وإقبالٌ وكلُّ سعادة	جاءتك بالوجه المنير الأَقْمَرِ
حسنا بها حابي حسين قاصداً	إظهار حُبِّ في الجوانح مُضْمَرِ
أبقى عليه الله سابغ ستره	وأدام عزَّكَ في رضاء الأكبر ⁽²⁾

* * *

42 - وقال تغمّده الله برحمته ، ناظماً مزايأ أهل الحديث [كامل]⁽³⁾:

أهل الحديث طويلاً أَعْمَارُهُمْ	ووجوهُهُمْ بِدُعَا النَّبِيِّ مُنْضَرَةٌ
وسمعتُ من بعض المشايخ أَنَّهُمْ	أَرْزَاقُهُمْ أَيْضاً بِهِ مُتَكَثِّرَةٌ

* * *

43 - وقال عَمَهُ الله برضوانه ، مخاطباً تلميذه شيخ الإسلام أحمد عارف ومستعيراً منه

(1) « البشري » تساوي تاريخ 1234 أو تاريخ 1243 . ومن المعلوم أن حسين باي الثاني قد وُلِدَ في سنة 1198

هـ / 1784م وارتقى الى العرش في سنة 1239هـ / 1824م وتوفي سنة 1251 هـ / 1835م .

(2) الإكمال من المجموع ، 25 ب .

(3) التعطير ، 109/2 ، مجمع ، 47 أ . والبيتان يتنذران بهم في الظاهر .

الجواهر الخمس ، وهو إذ ذاك باسلامبول عام 1838/1254 [مخلّع] (1) :

يا عارفاً منه فاح عَرَفْ في أنف أهل الوجود عَاطِرٌ
لو لم تكن في العلوم بَحْرًا لَمْ نُؤْتْ من عندك الجَوَاهِرُ (2)
[27] قَوِّفْ بالوعد مَعَ رسولٍ أناكَ ، إِنِّي بذاك شَاكِرٌ

* * *

44 - وقال رضي الله عنه ، مهتئاً القاضي الخطيب الشيخ عمر المحجوب بخطّة القضاء عام 1802/1217 [طويل] (3) :

على قَدَرٍ وَأَقْتِكَ عَالِيَةَ الْقَدْرِ ويا طالما حنّت الى وجهك البدري
وساعدها بَخْتُ ولولاه ما اهتدت الى أن ترى شمساً على صفحة الدهر
وذلك لَمَّا آن للحق نُجْحُهُ وللذين من صَدْعٍ له أَيْمًا جَبْرِ
وللعدل إسماعداً وللعلم ذُؤْلَةٌ وللشّرع إعزازُ تَيْسَرٍ مِنْ عُسْرِ (3)
5 وللخطة الشّما خلافة أحمد مسير على حميدٍ ووقف على شكر
أليست من الشيخ الإمام تَمَسَّكَتْ بعُروته الوثقى ومعقّله الوَعْرِ ؟
أَلَمْ تَأُوْ من دون الأنام إلى جَمَى أبي حَفْصٍ المحجوبِ ذي العزّ والفخر ؟
إلى عَمَرَ الأزكى فَعَالاً ومَحْتِداً الى واحد الدّنيا جميعاً بلا نُكْرِ

(1) مسامرت الظريف ، 202/1 ومجموع ح. ح. عبد الوهّاب 18841 ومجمع ، 18 أ . والشيخ أحمد عارف تولّى مشيخة الإسلام في لآستانة وتوفي سنة 1859 (أعلام الزركلي ، 138/1) .

(2) « الجواهر الخمس في الحروف والأسماء » ، هو كتاب في التصوّف من تأليف الغوث الهندي وهو محمد أبّن خطير الدين بن بيزيد العطار (أعلام الزركلي ، 347/6) .

(3) التعطير ، 17/1 مجمع ، 32 أ . والشيخ عمر المحجوب هو عالم وأديب توسي تولّى الإمامة والتدريس بجامع الزيتونة ثم تقدم لخطة القضاء بالحاضرة وأُتيل منها قبيل وفاته سنة 1222 هـ / 1807 م . له ترجمة في الإنحاف ، 52/7

أَمَّا إِنَّهُ النَّحْرِيرُ وَالْجَهْبُذُ الَّذِي
10 معاليه في نحر الزمان قلائدُ
فلا نُورَ إِلَّا من مصابيح علمه
شمائلُ آباءٍ كرامٍ وإخوةٍ
خلالُ تخيرت الأمجاد مَوْضِعَا
خلاتقُ في سود الليالي تبلّجت
15 توارثها منهم وليدٌ ووالِدٌ
عن الدّوحة العلياء والسّرحة التي
عن المصطفى المختار أكرم والد
وحسبك ما قد ذاع من عِلْمٍ قاسم
[28] / ومهد من مجدٍ وجدد من هدى
20 فمن كان مرتاباً فهذا محمّد
ويُشرق في وجه الشريعة نُوره
ويمسح أجفاناً من الحيف جُرّحت
إلى ماله ممّالو الدهر حاسبٌ
كمالك يا معني المديح وقصده
25 ومَنْ بَارَكَ المولى على الدهر كلّهُ

به عَجَزُ الْأَعْصَارِ رُدُّ إِلَى الصّدر
معانيه أزهارٌ على أوجه الزهر
ولا نُورَ إِلَّا من سحائبه الغرّ
فخامٍ فيا فخراً أُضيفَ إلى فخر !
فكانوا لها دُرّاً على وجهها الدرّي⁽¹⁾
به الملة البيضاء باسمه الثغر
عن الوالد المبرور والولد البرّ
تسم ريّ الفتح عن زهرها العطري⁽²⁾
جباهم بما معناه لم يجر في فكر
وقلّد من فخر وفجر من بحر⁽⁴⁾
وأوسع من فضلٍ وأورث من ذكر
إلى ضوئه تعشرو البدور إذا تسري
ويغني ظلام الليل عن طلعة الفجر
ويكشف عن حقّ من الجهل في سنر
وقد رام إحصاء لما جاء من نزر⁽⁴⁾
ومن وصفه يهدى إلى الشعر والنثر
بخطته الميمونة السرّ والجهر

(1) بيت ساقط من التعطير ، وفي المخطوط : الأماجد .

(2) في التعطير : « والسّدة التي . . . » .

(3) قاسم والد الشيخ عمر المحجوب وكان « إمام العصر ومرجع الفقه المالكي » ، الإتحاف ، 52/7 . وفي

التعطير : « وفخر على فخر » .

(4) بيت ساقط من التعطير ، وهو بعد غامض .

وَمَنْ نَشَرَ الرَّحْمَانُ مِنْ رَحْمَاتِهِ
وَمَنْ سَطَعَتْ بَيُضًا دَلَائِلُ يَمْنِهِ
فِيهِنِّي الْوَرَى عَيْشٌ بِعَيْشِكَ أَرْغَدُ
وَعِزُّ وَتَأْيِيدُ بِكُلِّ عَنَايَةٍ
عَلَيْنَا بِهِ مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلُ فِي نَشْرِ
فَأَصْبَحَتْ الْغُبْرَاءُ فِي حُلَلٍ خُضِرِ
وَأَسْعَادُ ذَهَبٍ عَنْ سَعُودِكَ مَقْتَرِ
وَأَمْرُكَ مَسْمُوعٌ وَعِزُّكَ فِي نَصْرِ



45 - وقال قدس سره ، مجيباً العلامة الشيخ محمد بن الفقيه السلاوي عن أبيات
اعتذر له بها في ترك الزيارة من ألمٍ ألم به عام 1804/1218 [كامل]⁽¹⁾ :

روحي فداك من الملم المعتري
وأنا الذي بتخلفي أصبحت في
يا خَيْرَ مَنْ حَسَدَ الْعُقُودُ قَرِيضَهُ
وَأَجَلَ مَنْ دَانَ الْقَرِيضُ لَطَبْعَهُ
5 وأرق من ساري النسيم إذا أنبري
أعني الهمام ابن الفقيه محمداً
وَمِنْ أَلْعُلُومِ بِنَقْدِهِ وَذَكَائِهِ
الدرس لا يهوى سوى تقريره
[29] / وإذا لثام الجهل غطى مشكلاً
10 ببراعة من دون تيل أقلها
ولو أنه يتباع كنت المشتري
ندم ، فيا ويلاه إن لم تغفر !
فتأثرت منها صحاح الجواهر
وينثره سحر النهي إن ينثر
لطفاً وأسوغ من زلال الكوثر
شيخ الهداة وقذوة المستبصر⁽²⁾
تزهو على الحور الحسنان وتجترى⁽³⁾
وسواه لا تهوى مراقي المنبر
كشف اللثام عن الجبين المسفر
حرب البسوس وهول يوم المحشر

(1) ألقى الشيخ إبراهيم الرياحي هذه القصيدة في بيت السيد محمد القرشي بسلا ، وذلك أثناء زيارة الشيخ
إلى المغرب سنة 1218 (تعطير النواحي ، 34/1 ومسامرات الظريف ، 177/1 ، مجمع ، 27 أ) .

(2) القدوة بالتثليث والقدية : الأسوة ، وما يتسَنَّن به .

(3) أي : وتجترى .

يا عاذلي في حبه قَصِرَ فما
ما كنت فيه مُقِلِّداً غَيْرَ الهوى
إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ ما سَمِعْتُ فَاِنِّي
تُسْلِيكَ مِنْهُ فَكَاهَةٌ فَكَأَنَّهَا
15 ليس الغريبُ بأنسه في غُرْبَةٍ
حَيٍّ مَعَاهِدٌ أَنَسَهُ بِرَقِّ الْحَيَا
بَلَدٌ بِهِ سَطَعَتْ لَوَامِعُ نُورِهِ
لا زال منه الغربُ مَشْرِقَ شَمْسِهِ
وعليه من مَحْضِ الْوِدَادِ تَحِيَّةٌ
20 ما قال ذو وَجْدٍ بِحَبِّكَ دَاعِيَا :

* * *

46 - وقال⁽¹⁾ رضي الله عنه مهيناً ومؤرخاً مولودا [في سنة 1208] سَمِي زَيْن الْعَابِدِينَ
[وافر] :

أَحَادِيثُ السَّرُورِ لَهَا انْتِشَارُ
فَلا قَلْبٌ تَقَلَّبَهُ هَمُومُ
وَرَوْضُ الدَّهْرِ تُضْحِكُهُ طَيْرُ
وَصَارَ الْكُونُ ذَا طَرَبٍ فَأَبْدَى
5 فَقُلْنَا : مَا لِدُنْيَانَا أَسْتَنَارَتْ
فَقَالُوا : كَيْفَ يَخْفَى عَنْكَ أَمْرُ
أَتَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِ اللَّهِ نَجْلُ
سِرَاجٍ لِلْبَرِيَّةِ غَيْرُ طَافِي

وَأَرْكَابُ الْهَنَا بِالْبَشْرِ سَارُوا
وَلَا جَبْرٌ يَكْدِرُهُ أَنْكَسَارُ
يَحْرَكُهَا إِلَى السَّجْعِ آذْكَارُ
عَجَائِبَ مَا لَنَا عَنْهَا أَصْطَبَارُ
وَصَارَ بِهَا لَدَى النَّاسِ أَعْتَابُ ؟
جَهَالَتُهُ عَلَى الْإِنْسَانِ عَارُ ؟
بِهِ لِلدِّينِ يَرْتَفِعُ الْمَنَارُ
وَعِزُّ لِبَرِيَّةٍ وَأَفْتَخَارُ

(1) مجمع ، 42 ب .

[30] / فوافى والعلوم لها أنتشار⁽¹⁾

10 ولا تُعْجَب إذا ما الْأَضْلُ باهى
فتى من رشده لم يَرْضَ إِلَّا
له في النَّاسِ آيَاتٌ ثَبَّتْ
فُشْرَاكُمْ وبشرى النَّاسِ طُرًّا
بمن حازَّ الْعُلَا عَمَّا وَحَالًا
15 وَإِذْ حازَ الْمَكَارِمَ أَرْخَوْهُ :

بِفَرْعٍ مِنْهُ تُقْتَطَفُ الثَّمَارُ
بِأَنْ يُنْمَى إِلَى بَيْتٍ يُزَارُ
عِظَامٌ مَا لِحُمْلَتِهَا أَنْحِصَارُ
أَيَا مَنْ فِي الْكَمَالِ لَهُمْ يُشَارُ
وطاب له على النَّاسِ النِّجَارُ
« بَزَيْنَ الْعَابِدِينَ نَمَا فَخَارُ »⁽²⁾

* * *

47 - وقال قدس سره مجيباً تلميذه العدل الشيخ محمد الحشاشي عن أبيات زفها له مع ابنه عثمان ، حين ختم على الشيخ المكودي [كامل]⁽³⁾ :

حَلَيْتَ جِيداً عَاطِلاً عَنْ دَرِّهِ
لَوْلَا عِرَاقَةُ طِيبِ أَصْلِكَ لَمْ أَكُنْ
مَنْ أَيْنَ لِي وَصْفُ الْكَمَالِ ، وَفَضْلُكُمْ
وَكَفَاكُمْ الشُّورَى إِذَا لَمْ يَكْفِكُمْ
5 فَلَكُمْ مَوَدَّتَنَا وَلَكِنْ صَفُّوْهَا
فَلَهُ الرِّضَى مِنْ رَبَّنَا وَلَهُ الْهَنَا

بِمَدَائِحِ جَلَّتْ عُلَى عَنْ قَدْرِهِ
مَنْ تَهَبَ عَلَيْهِ نَسْمَةُ عِطْرِهِ
يَرُويهِ كُلُّ مُحَدِّثٍ عَنْ بَحْرِهِ ؟
بَيْتٌ ، كِتَابُ اللَّهِ جَاءَ بِطَهْرِهِ⁽⁴⁾
قَصَّرَ عَلَى عَثْمَانَنَا فِي عَصْرِهِ
وَيَلُوغُهُ مَا يَرْتَجِي مِنْ دَهْرِهِ

(1) الصدر ساقط من المخطوط ومن المجمع ، 42 ب .

(2) الحساب يفضي الى سنة 1208 .

(3) مجمع ، 45 ، انتعظير ، 138/2 ومجموع ح . ح . عبد الوهاب 18841 (بيتان فقط) . والعالم الفقيه

محمد الحشاشي تولى فيما تولى قضاء الفريضة . وتوفي سنة 1821 ، الإتحاف ، 125/7 . ولمكودي

(ت 807) هو صاحب شرح الألفية .

(4) من هذا يفهم أنَّ الحشاشي من الشرفاء آل البيت .

والله يَمْنَحُه العلوم بِأَسْرَها وَيَسْرُه بِرَقَائِقٍ مِنْ سِرِّه

* * *

48 - وقال رضي الله عنه مجيباً الشيخ العلامة محمد بن الشيخ صالح الكواشر عن مطلب مع ابنه أبي بكر [طويل] ⁽¹⁾:

لِطُلَّابٍ مَا تَهْوَى النُّفُوسُ مَذَاهِبُ وَمِنْ مَذْهَبِي فِي تَيْلِهَا طَاعَةُ الصَّبْرِ
وَحَيْثُ ، أبا بكر ، جُعِلَتْ وَسِيلَةٌ فَمَا خَابَ مَطْلُوبٌ وَفِيهِ أَبُو بَكْرٍ

* * *

49 - وقال ⁽²⁾ شكر الله سعيه يذمّ شهود الوثيقة [بسيط] :

[31] / قَدْ نَالَ ذَلِكَ أَقْوَامٌ مُجَلِّمَدَةٌ لَا يَكْسِبُونَ لَعْمَرِي قَدَرَ قَطْمِيرٍ
وَنَابَ عَنْ قُبْحِ آدَابٍ وَمَعْرِفَةٍ بِيضُ الدَّرَاهِمِ أَوْ صُفْرُ الدَّنَانِيرِ

* * *

50 - وقال رحمه الله ورضي الله عنه مضمناً [طويل] :

وَإِنِّي وَإِنْ رَأَى الْعَدَاءَ مَهَانَتِي بِإِفْكِ لَبَدْرٍ فِي الظَّلَامِ يُنِيرُ
وَمَا قَوْلُهُمْ إِلَّا طَنِينُ ذِبَابَةٍ « أَطْنِينُ أَجْنَحَةِ الذُّبَابِ يَضِيرُ؟ » ⁽³⁾

* * *

(1) مجمع ، 45 ب . والشيخ محمد الكواشر كان مدرّساً بجامعة الزيتونة ، وتوفي بالطاعون سنة 1817 (الإتحاف ، 105/7) .

(2) مجمع ، 45 ب .

(3) البيت الشاهد صدره : « فدع الوعيد فما وعيدك ضائري » (البلاغة الواضحة لعلي الحارم ، (201) ، وهو من الكاس ، خلافاً لنظم الشيخ ونسبه الهادي حمودة الغزي : الأدب التونسي . . . 240 الى أبي تمام ، ولم يجده في ديوانه ولا في أخباره والبيتان في التعطير 72/1 ، ولكنهما مفقودان من المجمع .

51- وقال رضي الله عنه يرثي الوزير شاكير الكبير [كامل]⁽¹⁾ :

هذا مآل الحي من كل الوري فأنظر له ببصرة كيما ترى
هذا ضريح خلّه شاكير ، من هصر المنى والعز غصناً مُثمراً
يا كم علا عند الملوك مكانة ولكم خلا بين لبرية منظرا
ثم استجاب حمامه لما دعا وبياب ذي المنى الجزيلة قد عرى
5 فادعُ الإله وقل وأنت مؤرخ : « ضيف بيبك لاح مُرتجى القرى »⁽²⁾

* * *

52- قال فدرس سرّه يرثي شيخه المفتي الخطيب العلامة الشيخ سيدي الطاهر بن مسعود ، أسكنه دار الخلود [كامل]⁽³⁾ :

كأس الحمام المر دائر لم يأل في شق المرائر
آلى بصدق أليّة يسقي الأوائل والأواخر⁽⁴⁾
لو كان يسلم فاضل لأقام في الناجين طاهر
ذاك الإمام المرتضى حاوي المائر والمفاخر
5 من خفي نور أسرة طلعت به حسن السرائر
وشمائل نبوية ريح الصلاة بهن عاطر
جرح القلوب مضابّه ما كان يجرح بالمنابر
يا جامع الزيتونة الـ بيت العتيق أنت صابر؟

(1) الوزير محمد شاكير صاحب الطابع مات مخنوقا سنة 1253 (الإتحاف ، 28/8) .

(2) مجموع حروف الشطر لا يوافق تاريخ 1253 ، حتى إن عرّضنا لاح بجاء . وفي المجمع ، 25 ب و 40 ب (مكررة) كتب التاريخ رقماً : 1241 .

(3) النعيطر ، 92/1 ، مجمع ، 36 ب . والشيخ الطاهر بن مسعود تولّى التدريس بجامع الزيتونة والمدرسة السليمانية ، وقد كان الشيخ ابراهيم الرياحي من أبرز تلاميذه . كما تولّى الإمامة بالجامع الأعظم عوضاً عن الشيخ عمر المحجوب . وتوفي في صفر 1234 / ديسمبر 1818 (الإتحاف ، 108/7) .

(4) الأليّة : القسم .

[32] / وسراجك الوهاج قد
 10 مَنْ كَانَ فِيكَ يَقُومُ مِنْ
 مَنْ كَانَ فِيكَ عِلْمُهُ
 إِنْ قَالَ : قَالَ اللَّهُ ، قَالَ
 أَوْ قَالَ : قَالَ الْمُصْطَفَى ،
 أَوْ قَالَ : مَذْهَبُ مَالِكٍ
 15 لَهْفَ الْمَدَارِسِ وَالْمَسَا
 عِطْلَتِهَا فَبِمَنْ تُرَى
 لَهْفُ الْأَنَامِ مُضَاعَفٌ
 لَكِنْ يُهَوِّنُ بَغْضُهُ
 خَلَفَتْ حَمْدًا نَاصِعًا
 20 يَا زَائِرَا يَهْنِيكَ مَا
 أَبْشِرْ وَسَلْ مَا تَبْتَغِي
 وَأَعْجِبْ لِقَوْلِ مُؤَرِّخٍ :

نقلوه عنك الى المقابر
 تعليمه نشر العنابر
 تجلو بصيقلها البصائر
 كشف للأسرار حاضره
 فاسمع الى تلك الجواهر
 بهت المسلم والمناظر
 جد والمنابر والمحابر
 يا نجل مسعود عوامر؟
 ولدي حظ منه وافر
 رضوان أنت اليه صائر
 وجدت ما تهوى الضائر
 قد نلت ممن أنت زائر
 فالله جل عليه قادر
 تبكي السماء لفقد طاهر⁽¹⁾

1234

* * *

53 - وقال رضي الله عنه يرثي المفتي الخطيب الشيخ أحمد البارودي ، وكانت وفاته في 22 من شهر شوال 1229/7 أكتوبر 1814 [كامل]⁽²⁾ :

عش ما تشاء لذاذة وحبورا إن القصور ستستحيل قبورا

(1) في المخطوط : لموت . والإصلاح من التعطير ومن المجمع ، ويوفق الحساب .

(2) الشيخ أحمد بن حسين البارودي من كبار علماء جامع الزيتونة ، تولى التدريس ثم الفتوى والخطابة بجامع باردو ، انظر ترجمته في الإتحاف ، 86/7 .

يا غافلاً لم ينتبه لمَذَكِّرٍ
 كم من رفيع في أُسْرَةٍ عِزِّهِ
 وَيَمُوتُ أهل العلم أبلغ واعظ
 5 وبها اغْتَبِرْ فضريحُ أحمدكم طُوي
 [32] / غَرَبَتْ لِبَارُودٍ يَهْنُ محاسن
 قد كان في وجه المحافل غُرَّةً
 ولطالما قَرَعَتْ زواجِرُ وَعَظِهِ
 أمّا إذا يتلو الكتاب فإنّه
 10 عَظَمَ الْمُصَابُ به وأحرى مذهب الـ
 ركبت رياح زئيره فكأنّه
 إنْ يَمُضِ فهو سبيلنا وَمَنِ الَّذِي
 لَبَّى الْمُنَادِيَ واستجاب لرَبِّه
 يا رَبِّ حَقِّقْ فيه قَوْلَ مؤرِّخ :

أفما كفى داعي المنون نذيراً ؟
 خفضوه في ذلّ التراب أسيراً
 يهدي الى كون لحياة مروراً
 بِمُغَيَّبٍ في طَيِّبٍ منشوراً
 يا طالما أَشْرَقْنَ فيه بدوراً
 وعلى المنابر قُسَّها المشهورا
 صُمًّا وماذا قد شرحن صدورا
 يهدي لِأَمْوَاتِ القلوبِ نشورا⁽¹⁾
 نُعَمَّانِ إِذْ لِهَذَاهُ كان نصيرا⁽²⁾
 ما كان ليشأ في الرّجل هَصورا
 كَتَبْتُ له يُمْنَى الخلود ظهيرا⁽³⁾
 يرجو رضاه وفضله الموفورا
 ألقاه وجهك نضرة وسرورا⁽⁴⁾

1229

* * *

-
- (1) هذا البيت ساقط من المخطوط ، وهو من مجموع ح . ح عبد الوهّاب ومن المجمع ، 38 ب .
 (2) الشيخ البارودي تركي الأصل ، فكان حنفي المذهب .
 (3) الظهير : المرسوم السلطاني ، والكلمة بهذا المعنى مغربية خاصة .
 (4) يوافق حساب الجمل تاريخ 1229 ، إذا ما أسندنا الى التاء من « نضرة » عدد الهاء : 5 .

حرف الزّاي

54 - وقال قدّس سرّه ، مخاطباً شيخ الإسلام محمد بيرم الثالث ، في شأن العدل الشيخ منصور الورغمي ، على أن لا يلزمه لبس الملوّسة ، حين أمر العدول بلبسها [كامل]⁽¹⁾ :

كُبِرَتْ عليهم إنها لكبيرة	منصوبة علماً على التمييز
فتفرّقوا أيدي سبأ في حملها	والخلف بين الناس غير عزيز
فعلى فربق منهم هي مُثْلَةٌ	ولبعضهم زُلْفى الى التبريز
أما بنو ورغمة ففقيهُهُمْ	لم يَجْرَ مَذْهَبُهُ على التجويز ⁽²⁾
5 فلذاك أمّ حِمَاكَ علماً أنّ مَنْ	يأتيه في جرّز هناك حريز
فَأَجِرُهُ من هَمَزٍ ومن لَمَزٍ بها	ما حالة الملموز والمهموز
لا زلتُم كهفاً يُلَاذُ بمجدكم	فينال فوق القصد كلّ عزيز ⁽³⁾

* * *

(1) التعطير ، 96/1 ومسامرات الظريف ، 223/1 والمجمع ، 43 ب . والملوّسة عمامة كبيرة من أصل تركي يحتصّ بلبسها رجال الشرع وبعض العلماء .

(2) ورغمة هي قبيلة في الجنوب الشرقي من البلاد التونسية .

(3) فأجابه شيخ الإسلام بقوله :

يا أيّها العلّم الذي حسّاته	شرفت بطلعتها على الإبريز
وجّهت لي دُرّاً يُصَيء بحسنها	أهل الصّياغة من أولي التسريز
فعرقت مطلبها ، وتيّل مرامها	سهل يمين لله غير عزيز
فعليه تأخير العمامة برهة	حتى يكون القول في التمييز

(التعطير ، 96/1) .

55 - وقال قدس سره العزيز مورياً بالطَّبوع [وافر]⁽¹⁾ :

[34] / غَزَالَ خَدَّه غَنَى « حُسَيْنًا » وَعَارِضُهُ تَرْنَمٌ « بِالْحِجَازِ »
« صَبَا » « عَشَّاقَهُ » لَحْنِينَ « رَضْدٍ » فَأَصْبَحَ « بِالنُّوَى » فِيهِمْ يَحَازِي
أَعْرَفَهُ الْحَقِيقَةَ مِنْ غَرَامِي فَيَعْدِلُ لِلْكُنَايَةِ وَالْمَجَازِ

* * *

(1) مجمع ، 6 ب - والطَّبوع هي المقامات الموسيقية من أصبهان وحسين وعشاق وغيرها .

حرف الكاف

56 - وقال قدس سره يمدح المشير الأول أحمد باي ، حين أجرى المرتب لأهل المجلس الشرعي المالكي من دار الباشا ، وذلك عام 1840/1255 [طويل] (1) :

جَبَرْتَ بِإِحْسَانٍ لِمَذْهَبٍ مَالِكٍ	قلوباً كَرَاهَا أَلْكَسَرُ ، يَا خَيْرَ مَالِكٍ
وَمَا جَبَرُهَا نَيْلُ الْحُطَامِ وَإِنَّمَا	بتنوير لَيْلٍ مِنْ دُجَى آلْحَيْفِ حَالِكٍ
تَدَارَكْتَ تَفْرِيطاً مِنَ النَّاسِ غَفْلَةً	وَكَمْ لَكَ مِنْ رَأْيٍ عَزِيزِ الْمَدَارِكِ
فَسَوَّيْتَ مَا بَيْنَ الْأَفَاضِلِ رُتْبَةً	فَهُمْ مِنْ بَسَاطَةِ الْعَدْلِ فَوْقَ أَرَائِكَ
5 أَتَيْتَ بِمُقْيَاسٍ عَزِيزٍ تَبَاشَّرْتَ	بفرحته الأرواحُ مِنْ كُلِّ نَاسِكٍ
يَمِيناً لَوْ أَلْتُّنْعَمَانَ قُرَّرَ عِنْدَهُ	لَقُرِّ بِهِ عَيْنَانَا وَلَسْتَ سَافِكٍ (2)
جَرَى لَبَنٌ مِنْ ثَدْيِ أَحْمَدَ فَارْتَوَى	بِهِ حَنْفِيٌّ فِي الْإِخَاءِ وَمَسَالِكِي
بِمَا أَوْدَعَ الرَّحْمَانُ فِيهِ ، وَمَا يُرَى	لِسَيِّدِنَا الْبَاشَا بِهِ مِنْ مُشَارِكٍ (3)
أَدَامَ لَنَا الْمَوْلَى سَعَادَةَ جَسَدِهِ	بِوَجْهِ وَجِيهِ بِأَسْمِ الثَّغْرِ ضَاحِكِ
10 وَأَيَّامُهُ يُرَوَّى صَحِيحُ حَدِيثِهَا	عَنِ الْعَزِّ عَنْ نَضْرٍ لَهُ مُتَدَارِكِ



(1) مجمع ، 21 ب ، التعطير ، 155/1 والإتحاف 53 . وقال ابن أبي الضياف مشيراً إلى قرار المشير أحمد

باي الأول : « جعل لعلماء المالكية مرتباً مع الجند النظامي ، مثل مرتب الفقهاء الحنفية مع جند الترك ، دفعاً لما عسى أن يتوهم من الحيف في عدم التسوية » .

(2) أي أبو حنيفة النعمان الذي تنسب إلى مذهبه العائلة الحسينية وجند الترك عامة .

(3) سقط هذا البيت من التعطير وثبت بالإتحاف .

57- وقال رضي الله عنه وأرضاه مهنتُ شيخ الإسلام محمد بيرم الثالث بزفاف ابنته للمشير الثاني محمد باي [ابن حسين باي] في شعبان من عام 1249 / جانفي 1834 [وافر]⁽¹⁾ :

سلامٌ طيّبٌ كالمسك صائِكٌ على اعْلَمِ الشَّهيرَ وَمَنْ هُنَالِكَ
ولله الذي هُنَّاكَ حَمْدٌ على تيسيره صَغْبَ الْمَسَالِكِ
[35] / فَإِنَّكَ قَدْ رَكِبْتَ مِنَ الْمَعَالِي فنوناً غيرَ صاحِبِهِنَّ هَالِكِ
فَقَمْتَ لَهَا قِيَامَ ذَوِي أَهْتِمَامٍ لَهُمْ فِي نَيْلِ أَفْضَلِهَا مَدَارِكِ
5 وبِاللَّهِ اسْتَعْنَتْ فَكَانَ عَوْنُهَا وأهل العلم مثلك أهل ذَلِكَ
فَجَاءَتْ مِثْلَ مَا يَهْوَى مُحِبُّ ينادي بالدُّعَا : اللَّهُمَّ بَارِكْ !
فَبَا لَكَ مِنْ هِنَاءٍ نِلْتَ مِنْهُ سُرُورَ الْوَصْلِ مِنْ حَبِّ مُتَارِكِ
أَدَامَ اللَّهُ عَزَّكَ فِي مَزِيدٍ وَحُسْنِكَ فِي الْوُجُودِ بِلَا مُشَارِكِ

* * *

58- وقال قدس سره ، يرثي رئيس الفتيا الشيخ اسماعيل التميمي رحمه الله يوم الخميس 16 جمادى الأولى 1248 [طويل]⁽²⁾ :

هل الحيُّ إِلَّا هَالِكٌ وابنُ هَالِكِ وعزُّ البقا لله عَيْرَ مُشَارِكِ
ولو أنه يبقى على الدهرِ ماجدٌ لكان لنحريرِ عزيزِ المدارِكِ
كهذا الذي أمسى الثرى مُتَوَسِّدًا ونجمُ الثريا منه تحت أرائِكِ

(1) مجمع ، 43 ، التعطير ، 128/1 . راجع القصيدة رقم 26 التي هنا بها حسين باي بنفس المناسبة .
والمشير محمد باي قد تولى الملك ، خلفاً عن ابن عمه المشير الأول أحمد باي ، من 1855 الى 1859 .
(2) مجمع ، 37 ب ، وفيه . هل الناس إِلَّا . . . وانظر ترجمة الشيخ إسماعيل التميمي في الإبحاف ،
13 12 11/8 . وقد ذكر ابن أبي الضياف أنه توفي في الخامس عشر من جمادى الأولى سنة 1248
(الأربعاء 10 أكتوبر 1832) ، وعوضه الشيخ إبراهيم الرياحي في خطبة كبير أهل الشررى بالمجلس
الشرعي بالحاضرة (باش مفتي المالكية) .

لقد كان سيفاً في الشريعة صارماً
5 إذا نشر التحقيق في روض درسه
ومهما دعا في موقف الفهم باركا
فضاياه في جيد القضاء قلائد
إذا قال إسماعيل فالكل مُنصِتٌ
مشى ذكره في العالمين كما مشَتْ
10 إلى رحمة المولى مضى وهو آمِلٌ
ولما مضى أبكى القلوب توجعاً
وعمّ الأسى حتى لساعة ذفنه
لذاك تأتي أن يقول مُورِخُ :

ونور ظلام في الجهالة خالك
فيا لك من نشر من المسك صائك
على غيره جاءت له غير بارك
فتاواه نيجان لمذهب مالك
لأجل من معنى من صياغة ساك
دُكَاءُ ، ولكن ذكره غير ذالك⁽¹⁾
لمقعد صدق عند أكرم ممالك
وإن كان ذا وجه من البشر ضاحك
بكى المزن وبلا بالدموع السوابك
لعين السما جري على قبر مالك⁽²⁾

1248

* * *

(1) دلوك الشمس عروبها ، ودُكَاءُ هي الشمس .

(2) حساب الجمل يوافق التاريخ 1248 . يبدو أن الجنازة شيعت في يوم ممطر ،

حرف اللام

59- وقال رضي الله عنه ، مصدرأً قصيدة الشيخ سيدي محمد البكري الصديقي رضي الله عنه ، باقتراح شيخ الإسلام [بالأستانة] أحمد عارف [سريع]⁽¹⁾ :

حمداً لربّي قبل ما أسأل	وكلّ عالٍ دونه أسفل
ثم صلاة الله من بعديها	أذكى سلامٍ عاطرٍ يُرسل
أهديهما للمصطفى المُجتبى	وكلّ مَنْ في دينه يدخل
هذا وما للعبد لا سيّما	مَنْ زهره من ذنبه مُثقل
5 إلا حمى طه شفيح الورى	في موقف أهواله أهول
يوم يقول الرُّسل : أنت لها	وكلّهم من هوله يوجل
فعندما ينهض خير الورى	يحمد ربّ العرش إذ يسأل
إذا النّدا من ربّه ذي العلا :	محَمَّد ! بلغت ما تأمل
ففرّج الله به كربهم	وكم به من كربة تخذل
10 وعبدك الرّاجي له كربة	أعنى علاجي دأؤها المُعضل
إنّي أرى الهجران لي واصلاً	وإنّ في الهجران ما يقتل
فبالذي حلاك من نعمة	أبهى حلّى لم يُعطها مُرسل

(1) مجمع ، 2 ، أ ، والبيت الأخير مه . وقدّم صاحب تعطير الواحي بما يلي :

« يقول الفقير الى ربّه تعالى إبراهيم الرّياحي إنّهُ لما رأيت قصيدة سيّدي محمد الكري غير مفتوحة بالحمد والصّلاة ، حملني ذلك على تصديرها بالحمد والصّلاة ليكون ذلك أوفق لاتّباع السنّة وأقرب للإجابة » . (التعطير ، 63/1) .

وَحَلَّةَ الرَّحْمَةِ مَعَ رَافَةِ
صَلَّنِي لَوَجْهِ اللَّهِ حَتَّى وَلَوْ
15 فَجُودُكَ الْغَيْثُ أَمَا إِنَّهُ
وَنُورُكَ الشَّمْسُ وَمَا ضَوْوُهَا
وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى قَائِلٍ
هَذَا وَظَنَّنِي فِيكَ مُكْتَمِلٌ
مَا أَرْسَلَ الرَّحْمَانُ أَوْ يُرْسِلُ
يُتْلَى عَلَيْنَا نَصُّهَا الْمُنَزَّلُ
لَمْ أَكْ أَهْلًا لِلَّذِي أَسْأَلُ
فِي كُلِّ أَرْضٍ مُطْلَقًا يَنْزِلُ
يَخْتَصُّ مَا يَخْتَصُّ بَلْ يَشْمَلُ
مِنْهُ عِلَا فِي حَقِّكَ الْمَقُولُ
وَأَنْتَ عِنْدَ الظَّنِّ بَلْ أَكْمَلُ
مِنْ رَحْمَةٍ تَصْعَدُ أَوْ تَنْزِلُ



[37] 60 - وقال تغمّده الله برضوانه ، يمدح خير ممدوح سيّد الوجود صلى الله / عليه وعلى
آله وصحبه في حجّته الأولى [1241] وسَمَّاهَا المواجهة [بسيط] :

عَلَيْكَ أَزْكَى سَلَامٍ يَا ضِيَا الْمُقَلِّ
عَلَيْكَ أَشْرَفُ نَسْلِيمٍ وَأَطْيَبُ
عَلَيْكَ أَجْمَلُ تَسْلِيمٍ وَأَكْمَلُهُ
يَا سَيِّدِي يَا شَفِيعَ الْخَلْقِ قَاطِبَةً
ثُمَّ يَدُلُّ الْأَبْيَاتُ الْمَتَقَدِّمَةُ أَعْلَاهُ (1) :

5 مِسْكُ الصَّلَاةِ وَأَعْطَارُ السَّلَامِ تَلِي
يَا رَحْمَةً أَهْدَيْتَ لِلْعَالَمِينَ هُدًى
يَا سَيِّدِي يَا شَفِيعَ الْخَلْقِ قَاطِبَةً
إِنَّا أَتَيْنَاكَ فِي ظُلْمٍ لَأَنْفُسِنَا
فَأَنْظِرْ لِرُؤُوسِكَ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ كَرَمًا
عَلَيْكَ تَغْدُولُهَا الْأَطْيَابُ فِي خَجَلٍ
لَوْ لَمْ تَكُنْ لَمْ يَكُنْ كَوْنٌ بِدِيْعٍ حَلِي
إِذْ قَوْلَ كُلِّ رَسُولٍ لَيْسَ ذَلِكَ لِي
مُسْتَغْفِرِينَ مِنَ الْأَثْقَالِ فِي وَجَلٍ
فَإِنَّ فَضْلَكَ بِالْإِقْبَالِ لَمْ يَزَلْ

(1) التعطير ، 103/1 وعنوان الأريب 95/2 ومجمع ، 3 ب .

10 إِنَّا ضَيُّوفُكَ يَا خَيْرَ الْأَنَامِ قَرِيٌّ
 جِئْنَاكَ مِنْ شَاسِعِ الْأَقْطَارِ يَحْمِلُنَا
 لَمْ نَعْدِمِ الْفَضْلَ مِنْ بُعْدٍ فَكَيْفَ وَقَدْ
 يَا رَحْمَةَ اللَّهِ فِي كُلِّ الْعَوَالِمِ، يَا
 أَتَيْتَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْإِلَهِ فَمَا
 15 جَاهَدْتَ حَقَّ جِهَادٍ فِي رِضَاهِ إِلَى
 وَقَمْتَ لِلَّهِ فِي تَبْلِيغِ مِلَّتِهِ
 حَتَّى عَدَّتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ ظَاهِرَةً
 وَذَاكَ مِصْدَاقُ مَا يُتْلَى لِيُظْهِرَهُ
 طُوبَى لِمُنْبِعِ نَوْرًا أَتَيْتَ بِهِ
 [3] 20 / وَوَيْلٌ مَنْ لَمْ يَقُمْ رَأْسًا بِهِ فَعَدَا
 هَا نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْ تَجْوَاكَ نَشْهَدُ أَنْ
 وَأَنَّكَ الرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ مِنْهُ لِمَنْ
 وَأَنَّ كُلَّ الَّذِي بَلَغْتَ مِنْ نَبَأٍ
 25 هَذَا شَهَادَتُنَا دُخْرِي لَدَيْكَ وَمَنْ
 نَعَمْ وَلِي حَاجَةٌ فِي الْقَلْبِ تَعْلُمُهَا
 نَعَمْ وَأُخْرَى وَقَدْ جَلَّتْ وَلَسْتُ لَهَا
 يَأْكُمُ قَصْدْتُ لَهَا مِمَّنْ يَضُنُّ بِهَا
 وَالْآنَ جِئْنَاكَ لَا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ
 30 أَنْظِرْ لِدُلِّي بِسُقْمِ الْحَبِّ عَنْكَ فَإِنْ

ذُؤُو أَفْتَقَارٍ إِلَى مَا مِنْكَ مِنْ نُزُلٍ
 حُسْنُ الرَّجَاءِ إِلَى إِحْسَانِكَ الْهَاطِلِ (1)
 صِرْنَا بِقُرْبِكَ مِثْلَ الشَّمْسِ فِي الْحَمَلِ؟
 مُحَمَّدٌ، أَحْمَدُ، يَا أَفْضَلَ الرُّسُلِ
 أَخْلَدْتُ فِيهِ إِلَى عَجْزٍ وَلَا كَسَلٍ
 أَنْ أَشْرَقَ الدِّينُ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلٍ
 لَمْ تَخْشَ يَوْمًا وَلَمْ تَحْفَلِ بِمُنْخَذِلٍ
 تَعْلُو عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ وَالْمِلَلِ
 بِرَغْمِ مَعْطَسِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْخَبَلِ
 يَمْشِي بِهِ فِي رِيَاضِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ
 مِنْ خُسْرِهِ فِي مَهَاوِي الرِّيْغِ وَالزَّلَلِ
 لَا رَبُّ لِلْخَلْقِ إِلَّا الْوَاحِدُ الْأَزَلِيُّ
 سِوَاهُ كَيْ يَسْتَقِيمَ الْأَمْرُ عَنْ مَيْلٍ
 حَقٌّ وَصَدَقَ عَلَى التَّفْصِيلِ وَالْجُمَلِ
 يَسْتَوْدِعُ الْمُصْطَفَى مَا خَابَ فِي أَمَلٍ
 لَا عَيْشَ لِي دُونَهَا فَاسْمَحْ بِعَيْشِكَ لِي
 أَهْلًا وَأَتَّ الَّذِي نَرْجُوهُ لِلْجَلَلِ
 فَكُنْتُ أَقْنَعُ بَعْدَ الْيَأْسِ بِالْقَفْلِ
 أَنْتَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِي بِلَا مَهَلٍ
 تَنْظُرُ رَفْلَتُ بَعْزَ الْوَصْلِ فِي حُلَلٍ

(1) فِي التَّعْطِيرِ : « إِلَى إِفْضَالِكَ » .

وأرحم فؤاداً بنار الفقد مصطلياً
 طالت ليالي الجفأ مني وقد قصرت
 يا سيدي ، العمرُ قد ولى وما ظفرت
 إني توصلت بالأسماء وأعظمها
 35 هب لي وصلاً على مرّ الليالي لكي
 عليك صلى الذي في الذكر قال لنا :
 وسلم الله تسليمًا يفوح له
 ثم الرضى عن أبي بكر وعن عمر
 وكل من بك ، يا خير الأنام ، له

وأنظر لدمعٍ من الخسران منهمل
 يداي عن نزع ما أُلِستُ من علل
 يدي ينيل الذي أُعيتُ له جيلي
 وكل أمر يرى من أعظم الوصل
 أموت والقلب في سُكرٍ من الجذل
 صلُّوا بدمعٍ مع التسليم متّصل⁽¹⁾
 مسك الختام مع الإشراق والطفل⁽²⁾
 وذو الحياء أبي عمرو ، كذاك علي⁽³⁾
 تعلق بانتساب غير مُنفصل⁽⁴⁾

* * *

[39] 61 - وقال قدّس سرّه يمدح « فتح المتعال في فضل النعال » ، نسخه لصديقه الوزير يوسف صاحب الطابع عام 1802/1217 [خفيف]⁽⁴⁾ :

يا مثال النعال تفديك نفسي
 فزت منها بنسبة ذات وصل
 من مثال لم يحكه من مثال
 تقتضي أن تجلّ مثل النعال
 مؤطىء المصطفى الكريم الخلال

(1) في التعطير : « بأمر من . . . » .

(2) لطفل هنا : غروب الشمس .

(3) هؤلاء الراشدون الأربعة .

(4) التعطير 18/1 ومجمع ، 23 أ وكنش الطواحي ، 18763 . وجاء في هذا الكُتُب في تقديم القصيدة م

يلي : « الحمد لله ، وقد وقف بخطّ والدي نعمة الله : كتاب فتح المتعالي في مثال النعال للشيخ المقرئ كته الشيخ العلامة شيخ الإسلام البركة سيدي إبراهيم الرياحي للوزير المرحوم المنعم السيد يوسف خوجة الشهير بصاحب الطابع رحمه الله ، وفي آخره ما نصّه . . . » والمقرئ صاحب انكتاب هو مؤلف نفح الطيب انطرح 415/2 من طبعة إحسان عباس .

وهنيئاً لمشتفٍ منك يرمأ

5 مُذْنَفٍ قَدْ بَرَّاهُ شَوْقٌ فَأُضْحَى

قَبْلَ الْوَجْتَيْنِ مِنْكَ بِوَجْدٍ

وَاشْتَكَى سَائِلاً إِلَيْكَ فَوَلَّى

إِنَّمَا أَنْتَ آيَةٌ كُلِّ حِينٍ

آيَةٌ لِلرَّسُولِ تَبْقَى وَكَمْ مِنْ

10 قَدْ حَكَّتْكَ الْعَصَا بِتَنْوِيْعِ سُؤْلِ

وَالْعَصَا خُصِّصَتْ بِمُوسَى وَلَكِنْ

فَانْظُرِ الْفَضْلَ يَا أَخَا الْفَضْلِ وَأَعْلَمْ

يَا نَبِيَّ الْهَدَى وَخَيْرَ كَرِيمٍ

وَمُرْجَى الْوَرَى إِذَا عَمَّ خَطْبُ

15 يَوْمٍ لَا يَنْفَعُ الْخَلِيقَةَ شَيْءٌ

إِنَّ لِي مَطْلَباً وَلَيْسَ سِوَى أَنْ

تَرْضِيهِ لَيْلَ أَجْرٍ وَعَفْوٍ

وَجَوَارٍ فِي عِلِّيَّينَ إِذَا مَا

وَتَرِيهِ يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ وَجْهاً

20 صَاحِبُ الطَّابَعِ الْمُعَلَّى مُجِبٌ

[40] / فُنُقُ صَالِحٍ رَوْوْفٌ رَحِيمٌ

فَأَكْسُهُ مِنْ رِضَاكَ سِتْراً عَمِيماً

طالما عاقه حدودُ الليالي

كالهلال الجديد بل كالخيال

واقضى ما اقتضى بطيب وصال

غانما ظافراً بُنْجَحَ السُّؤال

يجتديك الورى لضيق المجال

آية للرَّسول ذاتِ اتِّصال

غير أن العصا غَدَت في زوال

عمَّ كلَّ العبادِ نفعُ المثال

أن فضل النبيِّ في كلِّ حال

باسطاً كَفَّهُ لبذلِ النُّوال

ظنَّ منه البريُّ نيلَ النِّكال

غَيْرَ تَقْدِيمِ صَالِحِ الْأَعْمَالِ

تَقْبَلُ الْخَوْجَةَ الْحَمِيدَ الْفَعَالِ (1)

وفسيحٍ من القصور العوالي

عمَّ أهلُ الوقوفِ خوفُ الوبال

حاز مَنْ قَدْ رَأَاهُ كُلُّ الْمَعَالِي

فِيكَ يَبْغِي رِضَاكَ يَا خَيْرَ عَالٍ

يَبْتَغِي مِنْ نَدَاكَ حَسَنَ الْمَالِ (2)

سَابِغاً ضَافِياً وَفِي الْكَمَالِ

(1) الخوجة هو الوزير يوسف صاحب الطابع .

(2) الكلمة الأولى غير مهومة فأخترنا « فُنُق » بمعنى الفئيق أي : الفحل الكريم الذي لا يذل (اللسان : فنق) .

وصلاة على الرسول دواماً عَرَفُهَا شَامِلٌ لِصَحْبٍ وَآلٍ

62 - وقال منحه الله رضوانه ، وأسكنه فسيح جنانه ، مهتئاً سلطان المغرب مولاي سليمان بقدم ابنه الوزير مولاي إبراهيم العلوي من الحج عام 1813/1228 [كامل]⁽¹⁾ :

فلطالما أضئناك طول مِطال	هذا المني فانعم بطيب وصال
بقدومه من منة ونوال	ماذا وكم أوليتني يا مخيري
روحي ملكت بذلتها في الحال	بشرتني بأبن الرسول لواءنا
قد كنت أحسبها حديث خيال	بشرتني بحياتي العظمى التي
أمداحهم تُثني بكل مقال ⁽²⁾	5 بشرتني بسلالة الخلفاء، مَنْ
إلا المودة حين يتلو التالي؟	مَنْ حُبُّهُمْ فَرَضَ الكتابُ، ألا تَرَى
رجساً، فيالك من مقام عالٍ ⁽³⁾	مَنْ ضَمُّهُمْ شَمَّلَ العباء وأذهبوا
شادوا الهدى بمعارف ونبال ⁽⁴⁾	مَنْ قَوْمُوا أَوَدَ المكارم بعدما
مرت غيَاهبُها بكل ضلال	لَوْلَاهُمْ كان الوري في ظلمة
إسحاق يا نجل المليك العالي	10 آباءك الأطهار أقصد يا أبا

(1) مجمع ، 13 ب ، الاستقصاء ، 125/8 ، والتعطير ، 78/1 . وفيه أنه « قد شاع الخبر بأنه [مولاي إبراهيم] يقصد المرور على طريق تونس ، فاستحضر له الشيخ رضي الله عنه قصيدة لبتلقاه بها . لكن تبين أنه رجع من حجة إلى حاضرة فاس ، فأرسلها إلى حضرة مولاي سليمان » .
وقال في الاستقصاء : « إنه بعث بقصيدة راقية إلى والده السلطان بمدح النجل المذكور ويهنته بالقدوم ، وألم فيها بذكر السلطان ، فأعجبته وهزت من عطفه ، وأمر كتاب دولته أن يأخذوا منها نسخاً ، ونثرها بعضهم » .

(2) في المخطوطة بخلاصة الأشراف . وأخذنا بقراءة الناصري . وكذلك تشني عوص : تنلى .
(3) أصحاب العباء هم أصحاب الكساء . وفي البيت تلميح إلى الآية : « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ » (الأحزاب 33) .
(4) في الاستقصاء : ونصال .

يا حِبَّهُ وَصَفِيَّةً مِنْ قَوْمِهِ
لو لم تكن أَهْلًا لِصَفْوِ رِدِّهِ
لكن تَوَسَّمْ فَيْكَ كُلَّ فَضِيلَةٍ
[41] / وأقام جودَكَ بل وَجودَكَ زَادَ مَنْ
15 أنت أَسْتَطَاعَتْهُمْ فما عَذْرُ الذي
وبك المشاعرُ أَطْرَبَتْ طَرَبَ التي
ووصلتها رَجْمًا هُناكَ قَطِيعَةً
وَتَأَسَّ الحَرَمَانِ مِنْكَ بطِيعَةٍ
كَرَّمَ لَكُمْ أَدْرِيهِ يَوْمَ أَفَاضَهُ
20 وَهَبَ الأَلُوفَ وكان أَكْرَمَ مُنْزِلٍ
يَوْمَ التَّشْرِفِ لي بَلْثَمَ يَمِينِهِ
وتلذَّذي بِخُطَابِهِ المَعْسُولِ إِذْ
لم أَسَّهُ يَوْمًا حَسِبْتُ نَعِيمَهُ
عَجِبًا لَهُ يُحْيِي القُلُوبَ بِعِلْمِهِ
25 وإِذَا نَقَلْدَ لِلوَعَى فَحُسَامُهُ
يتلوه بِالْفَتْحِ المَبِينِ عَسَاكِرُ
تَخْشَى المَلُوكَ مَقَامَهُ وَلِذِكْرِهِ
وَيُنَالُ آمَلُهُ لِحَفْظِ جَنَاحِهِ
حَتَّى سَعَى لِصَفَا مَنَاهِلِهِ الأَلَى

وخيَارَهُ مِنْ سَائِرِ الأَنْجَالِ
لم يَسْتَنْبِكَ لَجْدَكَ المَفْضَالَ
فَحَبَا يَمِينَكَ رَايَةَ الإِقْبَالَ
يَبْغِي بِبَيْتِ اللَّهِ حَطَّ رِحَالِ
ترك الزَّيَارَةَ خِيفَةَ الإِقْلَالَ؟
وجدت على وَلِيِّهِ فَقَيْدَ فَصَالِ⁽¹⁾
دهراً مَضَى وَبَلَلْتُهَا بِبِلَالِ
أَغْنَتْهُمَا عَنْ وَابِلٍ هَطَالِ
عَنِّي سَلِيمَانُ بِأَيِّ سَجَالِ
يُسْلِي الغَرِيبَ بِبِرِّهِ المَتَوَالِي
وَتَمْتَعِي مِنْ وَجْهِهِ بِجَمَالِ
حَقَّتْ بِهِ لِلدَّرْسِ أَيُّ رَجَالِ
لِلذَائِدِ الجَنَّاتِ ضَرْبَ مِثَالِ
وَيُمِيتُ جَنْدَ الفَقْرِ مِنْهُ بِمَالِ
تَعْنُو الرِّقَابُ لَهُ بِغَيْرِ قِتَالِ
قد أَرْهَفْتُ بِالنَّصْرِ حَدَّ نِصَالِ
رُغْبًا تَطِيرُ قَرَائِصُ الأَبْطَالِ
مَا لَيْسَ يَخْطُرُ مِنْهُ قَطُّ بِبَالِ
يَسْعَى لِمَرْوَتِهِمْ ذُوو الأَثْقَالِ⁽²⁾

(1) فِي التَّعْطِيرِ : « وَلَهُ بِقَيْدٍ . . . » .

(2) فِي التَّعْطِيرِ : حَتَّى سَقَى لَصَفَى . وَفِي الاسْتِفْصَاءِ : « مِهْلَهُ الَّذِي يَسْعَى لِمَرْوَتِهِ » ، وَلِمَعْنَى مُتَفَارِقٍ مَعَ
« فِي الدِّيَّانِ ، وَالْمَقْصُودِ : الصَّفَا وَالْمَرْوَةُ .

- 30 وأنت لمغربه الشريف مشارق
لما تكدر صفوها بضلاله
ومتى تخلف عاجز فبقليه
أمنيّة وقعت أشرت لذكرها
تهوى المشارق أن تكون مغاربا
- [42] 35 يا فخر دين الله منه بناصر
لا تفتخر فاس ولا مراكش
أوليس في كل البيقاع ثناؤه
أولم يشد للدين والعلماء والأ
أوليس أحيى سنة العمرين في
- 40 أولم يعم بجوده أقطارها
أولم تسر ركبائها بمحاسن
شيم يهز الرايات سماعها
أوصاف والدك الإمام المرتضى
ذاك الرفيع أبو الربيع ومن به
- 45 فبه لك الفخر الكبير وإن يكن
- والشمس تغرب لإقتضاء كمال
جاءته كيما ترئوي بزلال
يسعى لفعل شعائر الإجلال
في مدحه قدماً بصدق مقال
لتنال من جدواه أي منال⁽¹⁾
- وسعادة الدنيا به من وال!
بولائه، كل الأنام موال!
وردة البكور وسحة الأصال؟⁽²⁾
شراف والصلحاء صرح معال؟⁽³⁾
زمن إلى يدع الهوى مبال؟⁽⁴⁾
لا فرق بين جنوبها وشمال؟
ضاعت لهم سرجاً بجنح ليال؟⁽⁵⁾
ويفحن في أنف الزمان غوال⁽⁶⁾
للدين والدنيا بحسن خلال
حي الهدي وشرائع الإفضال
لك في العلا نسج على منوال⁽⁷⁾

(1) في الاستقصاء « كل منال » . وهذه المقابلة مرت بنا قبل . والشيخ لا يحذر التكرار .

(2) السحة : المرة من سح المطر : نزل .

(3) في الاستقصاء : « . . . والصلحاء أي حلال » .

(4) سنة العمرين : عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز .

(5) في الاستقصاء : « ضاعت لها سرج » .

(6) في الاستقصاء : « ويعجن » . والغوالي جمع الغالية وهي ضرب من الطيب رفيع .

(7) بيت ساقط من الاستقصاء .

كُلُّ الْكَمَالِ لَهُ وَأَنْتَ مَقَرُّهُ
 يَا أَبْنَ الْمَلِكِ ابْنَ الْمَلِكِ ابْنَ الْمَلِكِ
 أَنْسَيْتُمْ ذِكْرَ الْعَبَّاسَةِ الْأُولَى
 وَلَوْ الْمَرَاوِنَةُ أَهْتَدُوا لَتَأَخَّرُوا
 50 لَكُمْ الْفَخَارُ حَقِيقَةً وَسِوَاكُمْ
 وَلِيَّ الْفَخَارِ بِأَنْ نَسَجْتُ مَدِيحَكُمْ
 أَمْلَى مَعَانِيهِ عَلَيَّ وَدَادُكُمْ
 وَلَوْ أَنَّنِي حَاوَلْتُ مَدَحَ سِوَاكُمْ
 فَكَأَنَّمَا طَبْعِي شَرِيفٌ حَيْثَمَا
 55 أَوْ أَنَّهُ وَرِعُ النَّظَامِ فَلَمْ يَكُنْ
 55 / أَوْ قَدْ دَرَى أَنَّ الْمَدِيحَ تَعَرَّضُ
 أَبْقَاكُمْ كَهْفًا يُلَاذُ بِمَجْدِهِ
 وَأَدَامَ لِلْإِسْلَامِ وَالذِّكْرِ الَّذِي
 وَعَلَيْكُمْ وَعَلَى الَّذِي يَهْوَاكُمْ
 60 وَأَدَامَكُمْ رُحْمَى فَإِنْ بَقَاءَكُمْ

وَالْفَرْعُ عَيْنُ الْأَصْلِ عِنْدَ مَا
 لَكَ ابْنُ الْمَلِكِ سُلَالَةُ الْأَقْيَالِ (1)
 زَالُوا، وَمَا زَالُوا بِعَيْنِ جَلال (2)
 عَمَّا يَحَقُّ لَكُمْ بِغَيْرِ جَدَالِ (3)
 مُسْتَمْسِكٌ مِنْ شَمْسِهِ بِظِلَالِ (4)
 حُلًّا تَجِدُ وَكُلُّ شَيْءٍ بِالِ
 فَجَرَى بِهِ طَبْعِي كَمَا السَّلْسَالِ
 عَقَلَ الْقَرِيحَةَ عَنْهُ أَيُّ عَقَالِ (5)
 لَا يَهْتَدِي لِسَوَى مَدِيحِ الْآلِ
 بِذَلِكَ الْمَدِيحِ لَغَيْرِكُمْ بِحِلَالِ (6)
 وَسِوَاكُمْ لَا يُرْتَضَى لِسْوَالِ
 مُخْتَارِكُمْ لِإِنَالَةِ الْأَمَالِ (7)
 هُوَ رَحْمَةٌ وَسِعَتْ بِغَيْرِ جَدَالِ
 أَزْكَى الرِّضَى مِنْ حَضْرَةِ الْمُتَعَالِي
 مِنْ فَيْضِ رَحْمَةِ سَيِّدِ الْإِرْسَالِ (8)

- (1) مرُّ بنا مثل هذا لتكرار المحبوب عند الشيخ .
 (2) لأسرة العلوية بالمغرب أنست ذكر العباسين ، وكانوا أعداء لأبناء فاطمة وعبي منذر فرار إدريس الأول
 إلى المغرب . وما زالوا بعين حلال : أي ذهبوا مكروهين منبوذين ، أي : لم يزولوا .
 (3) بيت ساقط من البعطر ومن الاستقصاء ، وهو في تفضيل آل ليت عبي بني أمية أيضاً .
 (4) في التعطير والاستقصاء ، « الفخار بذاته . . . مستمسك من فخركم » ،
 (5) في لمخطوط : « عمل . . أي عمال » والإصلاح من التعطير ،
 (6) بيت ساقط من التعطير ومن الاستقصاء ،
 (7) في الاستقصاء : « بمجدكم » ،
 (8) بيت ساقط من الاستقصاء .

ما دام ذكركم بكلّ صحيفة
صلى عليه مُسَلِّماً رَبُّ الوري
تبعاً لِأَحْمَدَ سَيِّدِ الإرسال (1)
وعلى مقدّمِ حزبه والتّالي

* * *

63 - وقال رحمه الله تعالى ، مهتئاً المشير الأول أحمد باي ، حين منحه السلطان الغازي عبد المجيد النيشان ولُقّب بالمشير عام 1254 (2) [كامل] :

السَّعْدُ تُخْبِرُنَا شَوَاهِدُ حَالِهِ
وَعَلَيْكَ قَدْ ضَرَبَ الْفَخَارُ سُرَادِقاً
بِمَنْ يَدُولَّتْهُ الْجَفُونَ تَكَحَّلَتْ
بِكَ مَفْخَرٌ لِلذَّهْرِ لَيْسَ بِخَامِلٍ
5 فَلَأَنْتَ ضَيِّغُمُهِ وَنَيِّرُ أَفْقِهِ
أَنْتِي يُحِيطُ بِكَ الْمَدِيحُ وَأَنْتَ مَنْ
لَكَ خِطَّةُ الشَّرَفِ الَّتِي لَمْ يَحْوِهَا
وَأَصَالَةُ الرَّأْيِ الَّذِي أَنَارَهُ
فَلَقَدْ غَدَا خَاقَانُ عَصْرِكَ آخِذاً
10 وَعِنَاكَ إِذْ قَالَ «الْمَشِيرُ» وَحَبَّذا
وَمِنَ الْعَنَايَةِ أَنْ غَدَوْتَ مُطَوِّقاً
كَمْ قَدْ تَطَاوَلَتِ الرِّقَابُ لِنَيْلِهِ
أَنْ قَدْ كَسَا عَلَيْكَ ثَوْبُ جَمَالِهِ
وَبِيَاكَ الْعَالِي مَنَاحُ رِحَالِهِ
بِالْأَمْنِ إِذْ لَجَأَتْ لِبَرْدِ ظِلَالِهِ
لِمَ لَا وَقَدْ أَصْبَحْتَ مِنْ أَقْيَالِهِ؟
وَخِضَامُهُ الطَّامِي وَطَوْدُ جَلَالِهِ
تَهْوَى بُدُورُ التَّمْرِ لَتَمَّ نَعَالِهِ؟
مَلِكٌ وَإِنْ عَظُمَتْ خِصَالُ كَمَالِهِ
رَوَيْتَ بِمَا يُجْرِيهِ مِنْ سِلْسَالِهِ
بَسَدِيدِ رَأْيِكَ فِي مُهِمِّ فِعَالِهِ (3)
لَقَبٌ حَوَيْتَ الْفَخْرَ بِأَسْتِكْمَالِهِ
طَوَّقَ الْجَلَالَةَ مِنْ سَنَا إِفْضَالِهِ
وَتَسَارَعَتْ هِمَمٌ لَجَلْبِ مِثَالِهِ

(1) بيت ساقط من المخطوط .

(2) هكذا في الأصل والصّواب 1840/1256 (الإتحاف ، 49/4) . أمّا السلطان عبد المجيد فقد ارتقى الى العرش في سنة 1839/1255 ، إثر وفاة والده السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ . هَذَا وَقَدْ نَسَبَ صَاحِبُ الْإِتْحَافِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ إِلَى بَيْرَمِ الرَّابِعِ (52/4) وَهِيَ سَاقِطَةٌ مِنَ الْمَجْمَعِ .

(3) الخانان : السلطان العثماني .

فَتَقَاصَرَتْ عَنْ حَرْزِهِ وَحُبِّيَّتِهِ

[44] / وَكَسَاكَ تَاجاً وَهُوَ أَعْظَمُ آيَةٍ

15 وَلَوْ أَلَمَّ عَالِي صُورَتٍ وَتَجَسَّدَتْ

فَبِذَا بَلَغْتَ ذُرَى السِّيَادَةِ مُدْرِكاً

أَنْتَ الْجَدِيرُ بِكُلِّ مَا أَوْلَيْتَهُ

مَنْ ذَا يَجَارِي أَحْمَداً فِي فَضْلِهِ

سَبَّاقُ غَايَاتِ الْمَكَارِمِ أَوْحَدُ

20 مَلِكُ تَصَحَّحَ أَنَّهُ فَرَدُّ الْعُلَى

فَلَهُ بِرِصْلِ الْمَكْرُمَاتِ عُنَايَةٌ

أَغْنَتْ مَهَابَةً ذَكَرَهُ عَنْ سَيْفِهِ

أَفْضَى لِهَزْمِ عُدَاتِهِ تَخْمِينُهُمْ

جَاشُ يَلِينُ لَهُ الْحَدِيدُ وَصَوْلَةٌ

25 وَرَحِيبُ صَدْرِ ضَمٍّ جُلُمًا وَاسِعًا

وَنَدَى أَنْافٍ عَلَى الْغَمَامِ رَعَايَةٌ

فَإِذَا الْكَرَامُ تَبَسَّطَتْ أَيْمَانُهُمْ

تَاهَتْ عَلَى كُلِّ الْبِلَادِ بِلَادُهُ

أَبْدَى بِهَا الْجَيْشَ الْعَرْمَرَمَ وَشِجْحَتْ

30 وَأَنَالَ مَسْجِدَهَا الْمَعْظَمَ رِفْدُهُ

وَمَلَأَتْ كَفْكَ مِنْ وَثِيقِ حِبَالِهِ

دَلَّتْ عَلَى الْمَكْنُونِ مِنْ إِقْبَالِهِ

لَأَنَّكَ مَحْضَرُ الْوَدِّ مِنْ إِقْبَالِهِ

شَأْواً مَنَالُ النُّجْمِ دُونَ مَنَالِهِ

وَخَطَرَتْ إِذَا الْمَجْدُ فِي سِرِّبَالِهِ

أَمْنٌ لَهُ نَسْجٌ عَلَى مَنَوَالِهِ؟

حَاوِيَ الْفَضِيلَةَ يَوْمَ رَفَعَ طَوَالِهِ (1)

مَهْمٌ أَجَلَّتْ الْفِكْرَ فِي أَحْوَالِهِ

وَلَهَا مَزِيدُ عُنَايَةٍ بِوَصَالِهِ

وَدَفَاعِهِ عَنْ قَصْرِهِ بِنِبَالِهِ

فِي بَطْشِهِ وَمَرُورُ طَيْفِ خِيَالِهِ

تَسْتَوْقِفُ الضَّرْعَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ

يَلْقَى بِهِ الْجَايِي مُنَى آمَالِهِ

إِذْ سَيَّبُهُ بِمَوَاهِبٍ مِنْ مَالِهِ

أَرَبَى عَلَى مَعْرُوفِهِمْ بِشِمَالِهِ

وَسَمَا بِهَا الْأَمْرَاءُ تَحْتَ حِجَالِهِ (2)

أَصْنَاؤُهُ بِالْأَسَدِ مِنْ أَبْطَالِهِ

وَسَقَى مُصَوِّحَ نَبْتِهِ بِزُلَالِهِ (3)

(1) لم نفهم المقصود من : « رفع طواله » ، ولعله يعني الطول ، أي الفضل والقوة والقدرة .

(2) في المخطوط « وسما به الإيواء تحت مجاله » . وأخذنا بقراءة اس أبي الضياف (الإنحاف ، 52/4) .

(3) مصوِّح الشجر ؛ اليبس لقلة السقي . والمسجد المقصود هو جامع الزيتونة .

تُزْرِي بِنْفَحِ الرُّوضِ فِي آصَالِهِ⁽¹⁾
يَمُحُوبُهَا السَّارِي دُجَى إِشْكَالِهِ
قَدْ صُفِّدَتْ كَفَّاهُ مِنْ إِقْلَالِهِ⁽²⁾
وَكَشَفَتْ مَا أَصَمَّاهُ مِنْ أَهْوَالِهِ
وَسَعَى إِلَيْهَا سَعْيِي صَبٍّ وَإِلَيْهِ
حُورَاءَ جَلَّلَهَا الْحَيَا بِجَلَالِهِ⁽³⁾
تُغْنِي لَطِيفَ الطَّبَعِ عَنْ جِرْبَالِهِ⁽⁴⁾
مِنْ سُودْدٍ فَسَعَتْ إِلَى إِجْمَالِهِ
وَسَنَاؤُهُ وَاسْلَمَ إِلَى أَمْثَالِهِ
لَأَنْفِكَ يَوْمَ الْعِيدِ عَنْ شَوَالِهِ
يُغْنِي جَبِينُكَ عَنْ طُلُوعِ هَلَالِهِ
ذَاقَتْ مَدَى الْأَبَامِ طَعْمَ زَوَالِهِ
وَمَسْرَةَ بِمَحْمَدٍ وَبِآلِهِ

وَحِبَاهُ مِنْ كُتُبِ الْعُلُومِ نَفَائِسًا
أُطْلِعَتْهَا فِي أَفْقِ فَضْلِكَ أَنْجُمًا
وَأَجَلَّتْ فِيهَا رَاحَةُ الْمُثْرَى وَمِنْ
وَبِهَا أَرْحَتْ شِدَائِدًا عَنْ عَاجِزِ
[45] 35 / يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي عَشِقَ الْعُلَى
خُذْهَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً بَلْ دُمِيَّةً
زُفْتُ فَمِنْ قَرَطِ اللَّطَافَةِ خِلَّتْهَا
عَجَزْتُ عَنْ التَّفْصِيلِ فِيمَا نِلْتَهُ
وَأَهْنَأُ بَعِيدٍ قَدْ أَظْلَكَ وَقْتُهُ
40 هَذَا وَلَوْلَا الشَّرْعُ عَيَّنَ وَقْتَهُ
إِذْ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ زَمَانِكَ مَوْسِمٌ
لَا زَالَ مَلِكُكَ زِينَةُ الدُّنْيَا وَلَا
وَبَقِيَتْ تَرْفُلُ فِي مَطَارِفِ سُودْدِ

* * *

64 - وَقَالَ قَدَّسَ سِرَّهُ يَمْدَحُ الصُّدْرَ الْأَعْظَمَ مُصْطَفَى رَشِيدِ بَاشَا بِاسْلَامِبُولِ عَنْ إِسْقَاطِ
الْخِرَاحِ عَامَ 1254/1838 [كامل] ⁽⁵⁾ :
الصُّدْرُ الْأَعْظَمُ مَقْصِدُ الْمُتَوَسِّلِ وَهُوَ الْمُؤَمَّلُ فِي الْقَضَاءِ الْمُنْزَلِ

- (1) اشترى المشير أحمد ناي سائر كتب لوزير حسين خوجة وأضاف إليها كتباً أخرى وأوقفها على طلبة العلم بحامع الزيتونة . وقد أصبحت تلك المكتبة تعرف باسم المكتبة الأحمدية
(2) وفي المخطوط « ثري » والإصلاح من الإتحاف ، 53/4 .
(3) الجلال : الأكسية والأعطية .
(4) الجريال لون الحمر ومنه الخمر عنيها .
(5) الإتحاف ، 23/4-24 ومسمرات الظريف ، 201/1 ومجموع ح . ح عبد الوهاب 1884 والمجمع ، 17 أ .

ولذاك من أقصى البلاد أتيته
يا ملجأ الصلحاء والعلماء والـ
كالندى أو كالعطر أو كالمسك ما
5 فيما حباك الله من خلقٍ سرى
وحباك من خلقٍ كأن الشمس في
أشفع لنا فيما دهم ترشيش من
الفقر يمنعها وما تخشاه من
أرجولك البشري ينيل شفاعته
10 دامت علاك لمن أحبك جنة

للفوز منه ببرء داء مغضل
وزرا ومن في الناس ذو قدرٍ عليّ
يحويه عرضك من ثناء أجمل⁽¹⁾
كالراح في الأرواح لا في المفصل
شرف ترى في وجهك المتهلل
إلزامها غرم الخراج المثل⁽²⁾
شر الحوادث في الزمان المقبل
تأتيك من عند الرسول الأفضل
بنعيمها قلب الحواسد يضطلي

* * *

65 - / وقال تغمده الله برضوانه ، مجيباً الشيخ أحمد زروق الكافي عن لغز في العين
أرسله إليه يوم الأربعاء في ذي القعدة 1802/1217 [طويل] :

أيا عين آداب بها الظرف سائل
سألت وما تعني سوى عين ما عنت
وقد صرح التبيان منك بعينه
وإن كان في عين جعلت نزوله
5 وقد حكم التصريف أن لعينه
ومن هو منحي السؤل إذ سال سائل⁽³⁾
إلى شأو معناه العيون الأفاضل
فما حاجب عن كشفه الأمر حائل
فها هو في عيني لأجلك نازل⁽⁴⁾
حلياً وحيد الفاء من ذاك عاطل⁽⁵⁾

(1) بيت ساقط من الإنحاف ومشت في مسامرات الظريف والمخطوط .

(2) ترشيش : اسم قديم لمدينة تونس .

(3) المجمع ، 45 ب . والشيخ أحمد زروق عالم وأديب ، درس بجامع الزيتونة وتولى قضاء المحلة الى أن توفي سنة 1831 ، انظر ترجمته في الإنحاف ، 158/7 . وفي المخطوط : « منحي السؤال » . وسال : مخفف سأل .

(4) في المخطوط : « وإن كان في عيب » .

(5) فالياء من العين معجمة والعين أي فاؤها مهملة

وحسبك تبيانى وقد جاء واضحاً ومثلك لا تخفى عليه دلائل

* * *

66 - وقال رضي الله عنه، مجيباً باش مفتي توزر الشيخ إبراهيم بوعلاق عن أبيات أرسلها يشتكي فيها فساد الزمان [كامل]⁽¹⁾ :

يسا من بتوزر ضاق واسع صدره	وغدا يكابد ما اقتضاه الحال
وبدا تقلص ظلها عن شكلها	مذ غيّرت من حُسْنِهَا الأحوال
ورأيته تشكو اليك بحالها	وذهب حسن سامه أضمحل
وغدت تنوح على الدلال ودلها	حتى رثيت لها ورق البال
5 بعد المديح لها بما تحويه من	حلل الجمال اللذ به تختال
وشببة تزهر وبرونقها ومن	حسن لها ضربت به الأمثال
هون عليك ولا تضيق ذرعاً، فما	دامت منازل، والدوام محال
وتسل بالمدن التي نهكت فما	هي وحدها قد مسها الزلزال
أتردها لشبابها من بعد ما	هرمت ومال قوامها العسال؟

(1) مجمع ، 43 ب والأبيات الواردة في المخطوط هي الآتية :

يسا من بتوزر ضاق واسع صدره	مذ غيّرت من حسنها لأحوال
ورأيته تشكو اليك بحالها	حتى رثيت لها ورق البال
بعد المديح لها بما تحويه من	فخر به ضربت لنا الأمثال
هون عليك ولا تضيق صدرأ فما	هي وحدها قد مسها الزلزال

والقصيدة الكاملة مأخوذة من مجلة الثريا (التونسية) ، جانفي 1946 ص 18 ، من مقال « بين الرياحي وبوعلاق » ، بقلم النوري التوزري ، وقد نقلها عن نفس لمصدر الهادي حمودة الغزي في كتابه « الأدب التونسي في العهد الحسيني » تونس 1972 ، ص 133 .

وإبراهيم بوعلاق هو من علماء مدينة توزر ، وُلد سنة 1824/1240 وباشر خطة التوثيق في مسقط رأسه ثم رئاسة الفتوى ، ولم يشغله عمله الإداري عن نشر العلم والدعوة إلى الإصلاح . ترقى سنة 1886/1303 ، انظر تراجم المؤلفين التونسيين ، 411/3 .

10 ثم امتطت متن المحدث بعدما
إذ هي في زمن مضت حسناته
لا سيّما مذ قد بدا خلف به
فعليك نفسك فأبكِها لا تُوزراً
نهنه فؤادك من حطام دنيّة
15 ذكّر الإلاه وخوفه يوماً به
فهما النجا لا سيّما يوماً به

* * *

67 - وقال رحمه الله تعالى ورضي عنه يرثي امرأة [طويل] :

نفوس البرايا للمنايا مناهل
فكيف النجا والموت أظفر طالب
وفي صالِح الأعمال زاد مبلّغ
كما خلّدت [. . .] نشر ذكرها
5 مضت وعليها للقلوب مدامع
كما أضحكت سناً بخالص برّها
[47] / مضت ولها من صالح الفعل مؤنس
وقد نزلت من جانب الجود منزلاً
فدرّت عليها من مراحم جوده
10 لذاك تأتي أن يقول مؤرخ :

وأيّامها منها لهنّ مراحل
وكيف البقا والذهر بالخلق راحل
وذكر به يبقى الذي هو عامل
وإن أوحشت بالفقد منها منازل⁽¹⁾
جرت من جفون وهي حمرّ هوامل
لمن دمه من نكبة الدهر سائل
إذا أوحشت سگانهنّ جنادل
تقرّ به عين الذي هو نازل
سحائب للعفو الجميل حوامل
سقى رمسها مزن من الجود هائل⁽²⁾

* * *

(1) كلمة ساقطة في المخطوط ومن المجمع ، 42 أ ولعلّه اسم الفقيدة بوزن محبوبة أو مئانة أو سعدية
(2) مائت هذه المرأة سنة 1223 أو سنة 1232.

68 - وقال تغمده الله برحمته ، وأسكنه في أعلى قصور جنته ، يرثي ابنه الخطيب
العلامة الشيخ سيدي الطيب رحمه الله تعالى في ربيع عام 1266/1850
[بسيط ⁽¹⁾] :

إلى متى اللهُرُ والأحبابُ قد رحلوا
كم جرّعتك كؤوسُ البين من غُصَصٍ
وكم نحتت على صبٍ علقت به
قد سافروا سَفَرًا جَدَّ المَسِيرُ بهم
5 وبذلونا بسكنى حفرة قُبُحت
وعاد حُسْنُهُم قُبْحًا وأنسُهُم
فالنطق منطبق، والجفن مغلق
والأذن في صَمَمٍ ، والساق في سكن
يا هل تُرى ما لذاك الحسن منخسفًا
10 دهاه أمرٌ عظيم لا مَرَدُّ له
يحق للعين أن تبكي لفرقتها
خلّوا فؤادي كئيبا بالفراق وقد
فكّر فإن نعيم الأمر متقل
فما يسرُّ امرءًا أهل ولا ولد
15 الأهل تلقى بديلاً بعد ميّتها
[48] / والبنت تمشي لبعلٍ عنك ذاهبةً
بالله يا راحلاً نحو الأحبة سل

يا من بفسانية اللذات يشتغل؟
فالعين باكية والقلب مشتعل
وأصدقاء سُريدا القلب قد نزلوا
فيه فليس إلى رُجْعَاهُمْ أمل
وخلفونا ودَمْعُ العين منهطل
وخشاً ، وحزنُهُم نامٍ ومُتَصِلُ
واللون منمحق ، والوصل منفصل
واليد في سدل ، فالكل منخذل
وما دهاه وحارت عنده الجيّلُ؟
قضى به الله والإنسان يحتمل
أحبةً ليس في دَهْرِي لهم بَدَل
توطّنوا حفرةً سوداء تُبتذل
وأعمل لملكٍ عظيمٍ ليس يتقل
وليس ينفع إلا العلم والعمل
والمال للغير قهراً عنك يتقل
والابن يبقى زماناً ثم يشتغل
عنهم وسلّم عليهم بعد إذ تصل

(1) التعطير ، 50/2 ، والمجمع ، 2 ب . والشيخ الطيب الريحي توفي إثر مرضه بوساء الكوليرة في الثالث عشر من ربيع الأول سنة 1266 (6 فيفري 1850) ، الإنحاف ، 75/8 .

وقل لهم إنا عنك أسارى أسى وعن قريب إليكم نحن نرتجل⁽¹⁾

* * *

69 - وقال برّد الله ثراه ، وأحسن في الجنة مثواه يرثي العلامة أحمد بوعبدة رحمه الله
[طويل]⁽²⁾ :

أبلنذ بالذنيا منعم بال
عجبت وما الأيام إلا عجائب
فهل واصلت إلا وصال مخادع
فيايك والإصغاء منها لزخرف
5 وشبر لما تلقاه عن ساق جاهد
وعظ منك نفسا ما أرعوت لمذكّر
وفي موت أهل العلم أوْعظ واعظ
ولا سيّما من لم يزَلْ بعلومه
وينشرها وهي العقود كأنما
10 وهل كان مثل الشيخ أحمد ناشر
أبو عبدة الأرضى الإمام ومَن له
يروح لنفع الطالبين ويغتدي
وللموت في الأحشاء رَشَقُ نبال؟
ركون إلى آلٍ وطيفُ خيال⁽³⁾
وهل أَرْضَعْتُ إلا لبانَ فصال؟
فما هو في التحقيق غيرُ محال
له همٌّ في الصّالحات عوالي
ولا وثقتُ من ناصحٍ بمقال
لمن يَخْطُرُ الإيمانُ منه ببال
يحلّي نُحُورَ الطالبين لآلي⁽⁴⁾
تفوح بذاك النّشرِ منه غوالي⁽⁵⁾
على طول أيام له وليالي
من العلم والتّوفيق أيّ خلال
كما هطلت مُرْزُ السّما بزلال⁽⁶⁾

(1) مات الشيخ بعد ابه بقليل .

(2) المجمع ، 39 ب ، التعطير ، 47/1 . والشيخ أحمد بوعبدة ، أصله من أبناء جند الترك ، وقد انصرف الى طلب العلم وتولّى عدّة حطط علميّة كالإمامة والتدريس . توفّي في العشرين من ذي القعدة سنة 19/1222 جانفي 1808 (الإتحاف ، 56/7) .

(3) الال هنا : الشّراب .

(4) لآل : جمع لؤلؤ .

(5) في المخطوط : وهي الغوالي ، ولعلّ الشيخ أرادها ليجانس بها الغالية وهي الطيّب . وفي المجمع : لذاك النّشر .

(6) بيت ساقط من التعطير .

متى كَلَّ ذُو وَجْهِ جَدِيدٍ، فَإِنَّهُ
إِلَى أَنْ غَدَا مِنْ عِلْمِهِ الذَّهْرُ مَطْلَعًا
15 عَلَى فَقْدِهِ فَلْيَبْكِ دَرْسٌ وَدَارَسٌ
وَفِي مِثْلِهِ تَأْسَى الْقُلُوبُ فَإِنَّهُ
وَلَكِنَّهُ حَيْثُ النَّعِيمُ مَصِيرُهُ
[49] / وَمَنْ كَانَ مِنْ قَرِيبِ الرَّسُولِ وَآلِهِ
وَمَنْ كَانَ لِلَّذِينَ الْحَنِيفِيِّ سَاعِدًا
20 فَزُرْ قَبْرَهُ وَأَذْكُرْ مَقَالَ مُؤَرِّخِ :

عَلَى كِبَرٍ لَمْ يَتَّسِمَ بِكِلَالٍ
لِنَجْمٍ يُرَى فِي دُجْنَةٍ وَمَلَالٍ
بِذَمْعٍ عَلَى وَجْهِ الطَّرُوسِ مُذَالٍ
لَهَا صِيقَلٍ مِنْ رَانِهَا الْمَتَوَالِي (1)
فَكُلُّ أَمْرِيءٍ ذُو رَحْلَةٍ وَزَوَالٍ
فَأُولَى بَأْنٍ يَحْظَى بِخَيْرِ مَالٍ
فَأُخْرَى بِنَزْلِ مَنْ رَضَى الْمُتَعَالِي
سَقَى قَبْرَهُ الرَّحْمَانُ مُزْنَ نَوَالٍ (2)

1222

* * *

(1) فِي اللِّسَانِ : الرَّانُ وَالرَّيْنُ سَوَاءٌ مِثْلُ الذَّامِ وَلَذَيْمٌ : وَهُوَ الصَّدَأُ وَالْوَسْخُ . قَالَ تَعَالَى : بَلْ رَانَ عَلَى
قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (الْمُطَفِّفِينَ ، 14) .
(2) نَارِيخ 1222 بِاعْتِبَارِ الْيَاءِ مِنْ سَقَى أَلِفًا .

حرف الميم

70 - وقال قدس سره يمدح النبي ﷺ ومورياً بالطبوع [بسيط] (1) :

قلبي على هَجَرٍ مَنْ أهواه في ألمٍ وحالتي بعده نارٌ على عَلمٍ
رَقَّتْ لحالي أضلادُ الصَّخُورِ وما رثي لحالي وما آوى إلى سَقَمي
أَنْشَدْتُهُ عَذْبَ الْحَانِي أَلَيْنُهَا والدَّمْعُ وَالْوَجْدُ فِي فَيْضٍ وَفِي ضَرَمٍ
لَعَلَّ كَأْسَ «الرَّهَآوي» أَنْ يعْطِفَه ويقتضي منه ما يُبْري من الألم

5 وحرمة «الذَّيل» لا والله أَقْصِدُهَا «فالرَّصْدُ» «للذَّيل» أمرٌ ليس من شَيْمي
وَهَبْ لِسَانِي «مَزْمُوماً» عليه أما هو «الحُسَيْنُ» الذي يُبْري من اللَّمَمِ
«بِالْأَصْبَعَيْنِ» لَوْ أَنَّ الْبَحْرَ يتركه أَعْدَدُ «لِرَّمْلٍ» ما لا أَنْ يعزِّدني
ولو أرى «سيكة» تدني مودته كان «العراق» على ملكي ومنْ خَدَمي
ياكم رسي «رَصْدٌ» مَتَى لغرته «كالأصبهان» أنساخ العيس بالألم

10 أشكو «النَّوى» ولكم جرى دمي فسقى رَمْلَ الصَّحَارِي «ورملَ المايا» أَلَاكُمْ (2)
قولوا له صَبَّكَ الملهوف في لَهْفٍ و«ماية» فَأَعْفُ وَأَصْفَحْ يَا أَخَا الْكَرَمِ

(1) مجمع ، 6 ب ، المعطر ، 109/2 . وأسماء الطبوع أو المقامات الموسيقية التونسية هي . الرّهاوي -

رصد الذيل - الرمل - الأصبهان - السيكة - المحير - المزموم - العراق - الحسين - النوى - الرصد -

الماية - الأصبعين . (عنوان الأريب ، 104/1 ، في تقديم قصيدة من هذا الجنس للشاعر محمد

الظريف لتونسي ، ومجموع هذه المقامات يسمّى : ناعورة الطبوع) .

(2) بيت ساقط من الديوان .

هو الذي بَشَّرَتْ تَوْرَةُ مُوسَى بِهِ وبأسمه صرَّح الإنجيل للأمم
هو الذي دُونَهُ الرُّسُلُ الْكِرَامُ وَمَنْ دانت له النَّاسُ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ

* * *

71 - وقال متعه الله بدوام رؤيته ، وبوَّاه أعلى المنازل في فسيح جنته ، يمدح الغوث
الرباني ، سيدي أحمد التجاني ، رضي الله عنه وعنَّا به ، آمين [خفيف] (1) :

أَتَرَى مُمَرِّضِي دَرِي بِسْفَامِي؟ فهي إِنْ تُرْضِيهِ أَعَزُّ مَرَامِي
[50] / ما عدا هجره فأجناد صبري ما استطاعت لحملها من قيام
أيها الهاجر وإن كنت أهلاً أين حلم النهى وصفح الكرام؟
كيف يا سيدي وأنت مُرادي وعلى مَنْ سِوَاكَ أَلْف سلام؟
5 كيف أذلت بالجفاء مُجَبَّأً لك في قلبه أَعَزُّ مَقَام؟
صار يهوى من بعد طول أثِّلافٍ لك وَصْلاً ولو بطيف منام
آه ألفا على ليالٍ تقصَّت نَظَمْتُ شَمْلَنَا بِأَيِّ انْتِظَام
حيث فاس قرارُنا وهي دارُ ما لِدارٍ في حُسْنِهَا من نظام
ما لِمِصْرَ ولا لبغدادَ معنى مشبهٌ لا ولا العراقِ وشامٍ
10 أَيُّ سِرٍّ فيها وَأَيُّ سُروِرٍ قد قطفنا وَأَيُّ شَرِبٍ مُدَام

(1) مجمع ، 6 ب ، التعطير ، 30/1 . والتجاني ، حسب ما كتبه الشيخ إبراهيم الرياحي (التعطير ، 12/1) هو (أمير الأولياء ، وحلاصة الأصفياء ، الغوث الأشهر ، العارف الأكبر ، الكهف الأفخر ، مركز دائرة أهل الله ، ملجأ الكبراء من خلاصة خلق الله ، مولانا وسيِّدنا أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد بن محمد بن سالم بن سيِّد الناس . . . » . وانظر ترجمته في أعلام الزركلي ، 232/1 ، وشجرة النور الزكية ، ص 378 رقم 1513 ، حيث قال إن الشيخ إبراهيم اجتمع بأحمد التجاني بفاس وتبرَّك به وأخذ عنه في سفارته إلى المغرب

وحول اجتماع إبراهيم الرياحي بالشيخ التجاني ، انظر : « كشف الحجاب عمَّن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب » للشيخ أحمد سكيج ، 1961 ، ص 132-149 . وقد جاء فيه (ص 136) أن هذه القصيدة « في كسوة ضريح سيدنا رضي الله عنه مطروزة فوق المحمل الشريف » .

أي معنى وأي لطف وظرف
والإمام التجاني أحمد فينا
يُسرِّج النور في القلوب ويمحو
يسكب السر في سرائر قوم
15 ذاك فإن في الله حُباً وهذا
يا نفوساً دُكَّتْ لقهر التجلي
مَدَدَ مَلَهُمْ به الشيخ جوداً
كيف لا والهُمَامُ أحمد قطب
خاتم حصه الإله بفضل
20 ذونها تنتهي النهى لعلو
هكذا أبا النبي فصديق
إن تقل: كيف ذاك وهو أخير
[51] / قلت: فاق النبي وهو أخير
ليس للقدرة القديمة عجز
25 حل وصفت النبي فهو مُحال
ليس من حَقِّك الجدال ولكن
حيث لم تكتحل بنور آهتداء
لا تُجادِل في الأولياء وسَلِّم

وغرام يُهَّاج بالأنغام
داعياً بالهدى لدار السلام
بمياه الغيوب كُلَّ ظلام
أصبحوا بالوصال سكرى غرام
في جمال النبي بذر التمام
يا عقولاً خَرَّتْ لِلُّطْفِ الكلام
إن جود التجاني في الكون هام
ما له في المقام قطب مُسام
وعطايها من المزايا عظام
وارتقاء من مُدرك الأفهام
أو تهياً لرشقة من سهام⁽¹⁾
هل يفوق المأموم قدر إمام؟
كل ذي رتبة سَمَتْ في الأنام
وكذا الفضل لم يزل في أنسجام
والسوى جائز بغير ملام⁽²⁾
أن تكون الجفون منك دوامي
كَي تَرى الشمس ما لها من غمام
قبل توتير قوس يد رام⁽³⁾

(1) في المخطوط: «أو تهياً هياً لرشق سهام».

(2) في النسخة، وكشف الحجاب: «حل نعت».

(3) في المخطوط: «قل توتير قوس رام»، وفي كشف الحجاب: «قبل توتير قوس أيد رام»، وفي المجمع: «قل تواتر أبي قوس رام»، والوزن يبقى مختلفاً، ففضلنا يد بالتشديد.

بَشِّرُ الْخَائِضِينَ فِيهِمْ بِحَرْبٍ مِنْ قَوِيٍّ فِي بَطْشِهِ ذِي انتِقَامٍ
 30 رَبِّ إِنِّي صَدَقْتُ كُلَّ وَلِيٍّ رَاعِيًّا قَدَرَهُمْ بَعِيرٍ أَحْتَرَامٍ
 غَيْرَ أَنَّ ابْنَ سَالِمٍ هُوَ شَيْخِي وَمِلَازِي وَعُمْدَتِي وَإِمَامِي⁽¹⁾
 فِي هَوَاهِ الْمَطَاعِ طَاوَعَتْ عَيْنِي وَعَلَى بَابِهِ ضَرَبْتُ خِيَامِي
 إِنْ يَكُنْ رَاضِيًّا فَذَلِكَ فَوْزِي بِجَمِيعِ أَمْنِي وَحُسْنِ الْخِتَامِ

* * *

72 - وقال مخاطبا الشيخ محمد الحبيب ابن القطب التجاني ، بلغني الله وإياهم من فضله الأمانى ، عام 1848/1262 [كامل]⁽²⁾ :

يَهْنِيكَ يَا ذَا الطَّرْسِ كَفُّ مُحَمَّدٍ وَكِفَاكَ لَثْمُ التَّرْبِ مِنْ أَقْدَامِهِ
 فَرِذَا شَمَمْتَ الْمَسْكَ مِنْ إِقْبَالِهِ وَنَمَّا سُرُورُكَ حِينَ كَشَفَ لثَامِهِ
 فَقُلْ : أَلْسَلَامٌ عَلَيْهِ يَا أَبْنَ الْمُصْطَفَى بَابِنِ الْخِتَامِ الْغَوِثِ فِي أَيَّامِهِ⁽³⁾
 ذَاكَ الْمَشُوقُ إِلَيْكَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ قَعَدَ الْمَشِيبُ بِهِ إِلَى أَسْقَامِهِ
 5 فَلِذَاكَ عَنْ إِقْدَامِهِ نَابَتْ لَهُ عُرْبٌ كَسَاهَا الْحُسْنُ مِنْ أَقْلَامِهِ
 يَنْهِي أَشْتِيَاقًا بِالْفَوَادِ مُلَخَّصًا لَا يَسْتَطِيعُ الْكُتُبُ شَرْحَ غَرَامِهِ
 وَيُرُومُ مِنْكَ رِضًى بِهِ أَرْوَاحُنَا مَاءُ الْمَزُونِ مُمَازِجٌ لِمَدَامِهِ
 دَامَتْ عُيُودُكَ وَدَامَ سِرُّ طَرِيقِنَا كَأْسُ الرِّحِيقِ وَأَنْتَ مِسْكُ خِتَامِهِ

* * *

(1) ابن سالم : هو أحمد التجاني ، كما مرّ في نسبه .

(2) التعطير ، 35/2 ، مجمع ، 8 .

(3) كان التجاني شريفا ينتسب إلى آل البيت .

73 - / وقال رضي الله عنه يمدح الخليفة الأعظم الشيخ سيدي الحاج علي حرازم الفاسي ، لما قدم الى تونس وأخذ عنه الطريقة التجانية ، لا زالت بدورها تامة مضيئة ، عام 1796/1211 [كامل]⁽¹⁾ :

كُرِّمَ الزَّمان ولم يكن بكريم	وصفا فكان على الصِّفاء نديمي
وأفاض من نِعَمٍ عليّ سوابغاً	لله يشكرها فمي وصميمي
عَظُمْتُ على الشعر البليغ وربّما	عجز الثناء عن الوفا بعظيم
وأجلُّها نظري إلى ابن حرازم	وتمتعي من وجهه بنعيم
5 وتلذذي من خلقه بمحاسن	وتنعمي من خلقه بنسيم
وتعرفي من عَرَفِهِ بعوارف	ومعارف ولطائف وفهوم
وتعززي بتذليّ لجمالهِ	وتشرفي من نعله المخدم
ذاك الذي حَمَلَتْ خِزائنُ سرِّهِ	ما لو بدا لارتاب كلُّ حليم
وهو الذي مُنِحَ المعارف فأرتقى	منها لأرفع سرِّها المكنوم
10 وهو الذي جُعِلَتْ أسرُهُ وجهه	مرآة إسعادٍ وبُرةٍ سقيم
وهو الذي نال الرّضى من ربِّهِ	وبنَيْلِهِ مَنْ شاء غير مَلوم
وهو الذي أذن الرّسولُ بوصلهِ	وأمدّه من عنده بعلوم
وهو الذي التجاني أودع سرِّهِ	فيه وخصّ مقامه بمعوم ⁽²⁾
وهو الذي وهو الذي	وهو الذي معناه غير مَروم ⁽³⁾

(1) مجمع ، 8 ب ، التعطير ، 14/1 . والشيخ علي حرازم هو صاحب « حواهر المعاني في فيض أبي العباس التجاني » (معجم المؤلفين 57/7) . وقد قال الشيخ إبراهيم الرياحي (تعطير 12/1) : إنه أخذ الصريقة التجانية عن علي حرازم في أواسط جمادى الأولى عام 1216 . وأكد ذلك صاحب « كشف الحجاب » (ص 133) . وانظر شجرة النور الزكية . ص 378 (ترجمة أحمد التجاني) وفيها ما يوهم بأن شيخنا أخذ الطريقة عن التجاني مباشرة أثناء سفارته الى فاس سنة 1218.

(2) أسم التجاني هنا يقرأ « التجاني » ليستقيم الوزن . والمدّ فيه مشهور عند أهل تونس .

(3) مثال آخر من ميل الشيخ الى التراكم والترديد .

15 عظمت لديه مواهب أضحت لها
 وَسَعَتْ مَحَبَّتُهُ إِلَى أَرْوَاحِهِمْ
 يَا سَيِّدِي وَلَكُمْ دَعْوَتُ لِسَيِّدِي
 وَعِلْمْتُ أَنِّي كُنْتُ أَرْقَمُ فِي الْهَوَا
 يَا مُؤْتِلِي وَكَفَى بِفَضْلِكَ مُؤْتِلاً
 [53] 20 / هل أنت كاشفُ كُرْبَتِي فَلَقَدْ سَطَّتْ
 هل أنت راحمُ شِقْوَتِي فَتُرِيحَنِي
 هل مُنْقِذُ مَنْ قَدْ تَحَبَّرَ لَمْ يَجِدْ
 فَأَرْحَمَ دُمُوعاً قَدْ رَأَتْكَ عَيْرُهَا
 وجوانحاً جَعَلْتَكُ فِي سُودَائِهَا
 25 وجوارحاً هَرَعَتْ إِلَيْكَ يَقُودُهَا
 وسرائراً أَلْوَانُهَا بَلَيْتَ لِمَا
 وَمُتِيماً لَوْلَا التَّذَكُّرُ لَمْ يَكُنْ
 لَا تَقْطَعَنَّ أَمَلِي وَقَدْ وَجَّهْتُهُ
 وَقَدْ اتَّخَذْتُكَ فِي الْأَنَامِ وَسِيلَةً
 30 وجعلتُ حُبِّي عِنْدَ فَضْلِكَ ذِمَّةً
 وَرَجَوْتُ مِنْ رَبِّي بِفَضْلِكَ مَا أَنَا
 يَا مُسْنَدِي، يَا مَقْصِدِي، يَا سَيِّدِي

هَمُّ الْوَرَى تَسْعَى بِكُلِّ سَلِيمٍ
 فَهِيَ الْغِذَاءُ لِرَاحِلٍ وَمَقِيمٍ
 حَتَّى عَرَفْتُكَ فَأَسْتَبْتُ رَجُومِي (1)
 وَأَسِيرُ خَلْفِي وَالشَّقَاءُ نَدِيمِي (2)
 وَمُؤْتِلِي عِنْدَ آلْتِهَابِ سَمُومِي
 وَطَغَتْ عَلَيَّ وَسَاوَسِي وَهَمُومِي؟
 فَخَيَّارُ أَهْلِ اللَّهِ خَيْرُ رَحِيمٍ؟
 مِنْ مُسْعِدٍ يُجَلِّي الْهَمُومَ زَعِيمٍ؟
 فَتَكْرَمْتُ بِاللَّؤْلُؤِ الْمَنْظُومِ
 وَقَدْ أَصْطَلْتُ وَتَكَلَّمْتُ بِكُلُومِ
 أَصْلٍ عَظِيمِ الشَّأْنِ غَيْرِ هَضِيمِ
 وَجَدْتُ سَوَى شَوْقٍ إِلَيْكَ أَلِيمِ
 بِمُجَدِّدِ الْأَشْوَاقِ غَيْرِ رَمِيمِ
 يَسْعَى إِلَيْكَ وَأَنْتَ خَيْرُ كَرِيمِ
 وَتَوَسَّلِي بِهِذَاكَ غَيْرُ فَصِيمِ
 وَتَذَمُّ [مَا] يَعْلاكَ غَيْرُ ذَمِيمِ (3)
 أَصْبَحْتُ مِنْ مَعْنَاهُ غَيْرَ عَدِيمِ
 يَا مَنْجِدِي وَمُؤْتِلِي وَحَمِيمِي

(1) الرجوم هنا جمع الرجم (بالظن والغيب) .

(2) في المخطوط والتعطير : في الهوى . ورقم في الهواء (أو الماء) لعلها كناية عن الفعل اباطل ، كمن يكتب في الهواء أو الماء .

(3) هذا البيت ساقط من التعطير .

أنت الذي ربّي أصطفاك لِسِرِّهِ [وحباك من فضلٍ عليكٍ عميمٍ
فلك الهناء فأنت سلطان الوري] وَلِيَّ الْهَنَاءِ بِأَنْ تَقُولَ خَدِيمِي (1)
35 ورسولُه أَوْلَاكَ مَا آعْتَرَفْتُ بِهِ لَكَ أَهْلُ سِرِّ اللَّهِ بِالتُّقْدِيمِ
فَسَلَامٌ رَبِّكَ كُلَّمَا هَبَّتْ صَبَا يَغْشَاكَ طَيْبٌ مِزَاجُهُ الْمُخْتَمِمْ

* * *

74 - وقال قدّس سرّه ، يمدح سلطان المغرب مولاي سليمان ويهتته بوصول غنيمة له . ومن غريب الاتفاق أن بلغه خبرها وهو ينتهي في درس التفسير الى قوله جلّ وعلا : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ الآية [الأنفال ، 41 ، وذلك عام 1804/1218 [طويل] (2) :

دلائل فضل الله فينا ترجمُ وَإِنْ غَفَلَتْ عَنْهَا طَوَائِفُ نَوْمٍ
وَمِنْ أَكْبَرِ النِّعَمِ وَلَايَةُ مَنْ لَهُ عَلَيْنَا وَفِينَا حِكْمَةٌ وَنَحْكُمُ (3)
[54] / تَلَطَّفَ فِي إِخْفَائِهَا مُتَسَيِّرًا وَمَنْ كَمَلَتْ فِيهِ الْوَلَايَةُ يَكْتُمُ
وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ سِرِّهِ جَرَى الْأَمْرُ فِي الْإِظْهَارِ مِنْ حَيْثُ يَعْلَمُ

(1) ما بين لمربعين زيادة من التعطير .

(2) مجمع ، 12 ، أ ، التعطير ، 24/1 والإتحاف ، 76/7 ومسامرات الطريف ، 166/1 وقال الشيخ عن ظروف نظم هذه القصيدة ما يلي :

« لما أشدت بين يدي السلطان أيده الله بنصره [قصيدة إن عزّ من خير الأنام مزار] ، ارتاب بعض الحاضرين في مجلسه أن يكون ناظمها العبد الفقير ، إذ رأى شدّة وقوعها الموضع العزيز في قلب الممدوح ، زاده الله عزّاً ونصراً . فجاءني بعض كتابه وأخبرني وقال : أدفع هذا الريب بنظم قصيدة في اتفاق غريب وقع لمولانا السلطان خلد الله ملكه ، وذلك أنه وقف يوماً في إقراءه للتفسير على قوله تعالى : واعلموا أن ما غنمتم ، الآية ، فاتفق أن جاءته غنيمة في مساء ذلك اليوم ، وتبارت الشعراء في البيان عن هذا الغرض العجيب والاتفاق الغريب . فإذا أحسنت في البيان عن هذا الشأن ، ارتفع هذا الريب وحُيِّيت من فرسان هذا الميدان . فقلت معرّفاً ، ولخيام الشكّ مقوّضاً . . . » (المراجع المذكورة) .

(3) في الإتحاف : « ومن أكرم » .

5 أَلَمْ تَغْتَنِمْ وَقْتَ الْمَسَاءِ وَغَدْوَةَ
 لِيَدْرِي صَحِيحُ الذَّوْقِ أَنَّ مَلِيكَنَا
 وَأَنَّ لَنَا فِيهَا قَضَاءَ مَغَانِمًا
 فَلَا زَالَتِ الْآيَامُ تَخْدُمُ سَعْدَهُ

بدا الوقف في التفسير آية «وَأَعْلَمُوا»
 له في طريق الكشف نَهَجٌ مُقَوِّمٌ
 فَبَدَّلَ ذِي ، بدءًا لما هو أعظم (1)
 وَلَا زَالَ مِثْلِي فِي حِلَاةٍ يَنْظُمُ (2)

* * *

75 - وقال رحمه الله يرثي الأمير حمودة باشا ، باستدعاء من أخيه عثمان [كامل] (3) :

حُكْمُ الْمَنِيَةِ نَافِذُ الْأَحْكَامِ
 كَمْ فَتَّتْ كَيْدًا وَكَمْ أَبَكَّتْ دَمًا
 وَلَرَبَّمَا هَانَ الْمَصَابِ وَأَنْتَ يَا
 يَفْنَى الزَّمَانَ وَرُزْءُ فَقْدِكَ حَادِثٌ

وَالدَّارُ مَا جُعِلَتْ بِدَارٍ مُقَامٍ
 وَرَفِيعُ عَرْشٍ ثُلٌّ بَعْدَ نِظَامٍ
 حَمُودَةُ جَلَلٍ عَلَى الْآيَامِ
 يُتْلَى عَلَى الْأَفْوَاهِ وَالْأَقْلَامِ

5 إِنْ تَسَخُّ جَامِدَةُ الْعَيُونِ بِدَرِّهَا
 أَوْ تَلْبَسُ الدُّنْيَا عَلَيْكَ جِدَادُهَا
 لَكِنْ مَآثِرُكَ الَّتِي خَلَّدَتْهَا
 السُّورُ مَا سَوَّاهُ إِلَّا عَزْمُهُ

فَلَطَالَمَا رَوَيْتُ بِكَاسٍ مَنَامٍ
 فَعَرُوبُ شَمْسِكَ مُؤَذِّنُ بَظْلَامٍ
 أَبَقَتْ سَنَاكَ وَأَنْتَ تَحْتَ رُجَامٍ (4)
 وَمُشِيدُ الْأَبْرَاجِ تَحْتَ ضِرَامٍ (5)

(1) في التعطير : « فَعَجَّلَ ذِي بَرٍّ » ، وفي مسامرات الظريف : « فَعَجَّلَ ذِي بَدءٍ » ، وفي الإنحاف « فَعَجَّلَ ذِي بَدءًا . . . » .

(2) في التعطير ومسامرات الظريف : « فِي عِلَاه » .

(3) تَوَفَّى حَمُودَةُ بَاشَا سَنَةَ 1814/1229 وَخَلَفَهُ أَخُوهُ عُثْمَانُ بَايَ . وَالْأَبْيَاتُ فِي مَسَامِرَاتِ الظَّرِيفِ 37/1 وَالْمَجْمَعُ ، 19 أ .

(4) الرُّجْمَةُ هِيَ الْحِجَارَةُ الَّتِي تَنْصَبُ عَلَى الْقَبْرِ ، وَاحِدَةٌ لِلذِّكْرِ وَاثْنَتَانِ لِلْأُنْثَى .

(5) فِي الدِّيْوَانِ : « وَمُشِيدُ أَبْرَاجِ حَمْتِ بِضِرَامٍ » . وَفَضَّلْنَا قِرَاءَةَ الْمَسَامِرَاتِ . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ يُشِيرُ الشَّيْخُ إِلَى السُّورِ لِثَانِي الَّذِي بَنَاهُ حَمُودَةُ بَاشَا حَوْلَ مَدِينَةِ تُونِسَ . قَالَ ابْنُ أَبِي الضِّيَافِ (الْإِنْحَافُ ، 38/4) : « وَابْتَدَأَهُ بِبَرْجِ بَابِ الْخَضِرَاءِ الْمَلَاصِقِ لَهُ وَيَعْرِفُ بِبَرْجِ صَاحِبِ الطَّايِعِ ثُمَّ بِبَرْجِ سَيِّدِي بِحَمَى السَّلِيمَانِي ثُمَّ بِبَرْجِ بَابِ سَعْدُونٍ وَبَرْجِ بَابِ خَالِدٍ وَيَعْرِفُ بِبَرْجِ سَيِّدِي قَاسِمِ الْجَلِيلِيِّ » .

أَمَّا الثَّغُورُ فَإِنَّهَا غُصَصُ الْعِذَا
10 وَلَكُمْ سَقِيَّتَ الرُّعْبِ مِنْ شَقِّ الْعَصَا
مِنْ بَعْدِ مَا بَالُغَتْ فِي إِرْشَادِهِ
حَتَّى أَطَاعَكَ فِيهِمْ النَّصْرُ الَّذِي
وَبَلَغْتَ أَنَّكَ إِنْ رَأَوْا لَكَ عَسْكَرًا
وَعَدْتَ بِذَلِكَ تَوَتَّسُ تَفْتَرُ فِي

15 / محسودة كعقاب جور منعة [55]

وَالآن فَهِيَ لِفَقْدِهِ مُحْزُونَةٌ
فَكَأَنَّمَا عَيْنُ الْحَوَاسِدِ فَوْقَتْ
لَمَّا دَعَا دَاعِيَ الرُّضَى فَأَجَابَهُ
فَأَفْسَحَ لَهُ اللَّهُمَّ عِنْدَكَ مَنْزِلًا

20 وَلِقَوْلِي حَقِّقْ بِفَضْلِكَ فِيهِ إِذْ

وَشَفَا الصَّدُورَ لِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ
وَمَزَجَتْ كَأْسَ سُرُورِهِ بِحَمَامِ
وَعَضَضَتْ جَفْنَ الْحَلَمِ غَضُّ كِرَامِ
خَضَعُوا بِهِ قَسْرًا خَضُوعَ لِنَامِ
هُزِمُوا بِلَا طَعْنٍ وَسَلِّ حُسَامِ
حُلِّلِ الْهَنَا عَنْ ثَغْرِهَا الْبَسَامِ

بِشُمُوحِهَا وَكَمِيَّهَا الضَّرْغَامِ
تَبْكِي عَلَيْهِ بِكُلِّ طَرْفٍ دَامِي
لِجَمَالِهَا عَنْ قَوْسِهَا بِسِهَامِ
مُسْتَسْلِمًا لِلَّهِ فِي الْأَحْكَامِ
وَأَسْمَحَ لَهُ زِيَادَةَ الْإِنْعَامِ

أَرْخْتُ : قِيلَ : أَدْخَلَ لَنَا بِسْلَامِ⁽¹⁾



76 - وقال أحسن الله مثواه في دار السلام ، مؤرخاً بناء السقاية التي أنشأها الوزير يوسف صاحب الطابع داخل باب سيدي عبد السلام [متقارب]⁽²⁾ :

سبيلُ ثنى صاحبِ الطابعِ آلِ عنانٌ إليه وشاد انتظامه
لقد حاز يوسف عزاً به وأحرز الأجرَ ليوم القيامة⁽³⁾

(1) حساب الجمل بوافق هذا التاريخ .

(2) التعطير ، 35/1 - كنش الطواحي 18/63 مجمع ، 24 ب .

(3) بيت ساطع من التعطير .

وساق الأجور لمخدومه المليك الهمام ومولى الكرامة⁽¹⁾
 فَنَعَمَ الْجَمِيلُ لِمَنْ قَدْ بَنَى وَنَعَمَ الْجَمِيلُ لِمَنْ قَدْ أَقَامَهُ
 5 شَفَى غُلَّةَ الْخَلْقِ فِي وَقْتِهَا وَأَطْفَأَ مِنْ كُلِّ ظَامٍ أَوَامَهُ⁽²⁾
 وَجَاءَ بِمَاءٍ مَعِينٍ لَهُ عَلَى السَّلَامِ وَالْأَمْنِ أَقْوَى عِلَامَةً
 فَلَا غَرَوَ أَنْ جَاءَ تَارِيخُهُ : سَبِيلَ حَفِيلٍ سَبِيلَ السَّلَامَةِ⁽³⁾

1219



77 - وقال ضاعف الله له الأجور ، يرثي صديقه الوزير المذكور [كامل]⁽⁴⁾ :

لَلَّهِ قَدْ وَجِبَ الدَّوَامُ وَسِوَاهُ نَهَبٌ لِلْجِمَامِ
 حُكْمٌ جَرَى تَعْمِيمُهُ حَتَمًا عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ
 مَيَّانَ فِي تَنْغِيصِهِ عَالٍ وَمُنْخَفِضِ الْمَقَامِ
 أَيْنَ الْمُلُوكِ وَأَيْنَ مَنْ كَانَتْ لَهُمْ تُرْعَى الدِّمَامِ
 5 / [56] لَمْ يَحْمِهِمْ مَالٌ وَلَا لَمْعُ الصَّوَارِمِ وَالسِّهَامِ
 وَجَمِيعَ عِزِّهِمْ أَنْطَوَى كَالْبَرْقِ فِي طَيِّ الْغَمَامِ
 لَمْ يَظْفَرُوا بِسُورِ الَّذِي عَمِلُوهُ مِنْ خَيْرِ مُدَامِ
 وَجَدُوهُ نُورًا عِنْدَمَا يَسْعَى الْمُقْصِرُ فِي الظَّلَامِ
 وَجَدُوهُ سَعْدًا مُؤْنَسًا يَهْدِي إِلَى دَارِ السَّلَامِ
 10 وَجَدُوهُ مُلْكًا جَلَّ أَنْ يَسْعَى لِعِزَّتِهِ أَنْصَرَامِ

(1) الأمير حمودة باشا الحسيني (1777-1814) .

(2) الغلّة والأوام : العطش الشديد

(3) يستقيم الحساب بإسناد 5 الى التاء الختامية .

(4) مجمع ، 25 أ والتعطير وكش الطواحي . وقد اسشهد يوسف صاحب الطابع في 11 صفر 1230/23

جانفي 1815 (انظر ترجمته في الإتحاف ، 89/7 - 100) .

هذا الذي قد رَامَهُ بصنّيعه هذا الهمام⁽¹⁾
فأتى بكلّ عَظِمة عن مثلها صَغَرَ العظام
أولَمَ يُسِلْ عَيْنَ النَّدَى حتّى تَضَلَّعَ كلُّ ظام⁽²⁾
أولَمَ يَشِدُّ لِلذِّينِ مَا أنوارُهُ ذاتِ ابْتِسام؟⁽³⁾
15 مِنْ جَامِعٍ جُمِعَتْ لَهُ كلّ المحاسن بالتّمام⁽³⁾
ومكاتبٍ أَضْحَى بِهَا دُرُّ المفاخر في انتظام
ومَوَارِدٍ بزُلّالِها أَبْرَى الأَنَامَ مِنَ الأَوَامِ⁽⁵⁾
هذا، وكم قَصَدَتْهُ فِي أَيّامِهِ زُمَرُ المَرَامِ⁽⁶⁾
والدَّهْرُ كَمَ لَحَظَّتْهُ مِنْ إجلاله عَيْنُ أَحْتَرَامِ
20 قَادِ الصُّفُوفِ بِعَزْمِهِ وبرأيه صَلَّى الإمام⁽⁷⁾
فأطاعه في حربِهِ نَصْرٌ عَزِيزٌ لَا يُرَامِ
ثم أَنقَضَى فَكَأَنَّهُ طَبَفَ تَعَرُّضٍ فِي مَنَامِ
وَمَنْ أَلَذِي دَامَتْ لَهُ والدَّهْرُ مَسْلُولُ الحُسَامِ؟
فَبَكَتْ عَلَيْهِ عَوَائِدُ غُرٌّ بِأَدْمَعِهَا السَّجَامِ
25 اللَّهُ يَرْحَمُ يُوسُفًا ختم الكِرامِ بِلا كَلَامِ

-
- (1) في التعطير والإتحاف « وهو الذي » .
(2) في التعطير والإتحاف : « حتّى تضاعف » . وتضلع : شيع ورؤي .
(3) في المخطوط : « مَنْ » .
(4) جامع صاحب الطابع المشهور ، بحجّي الحلفاوين من حاضرة تونس . انظر : « تاريخ معالم التوحيد »
(الطبعة الثانية) ، ص 212-224 .
(5) في المخطوط : « من الأسماء » . والأوام : العطش .
(6) في التعطير والإتحاف : « وكم لبّته » .
(7) جاء الصّدر فهما : « حرّ العساكر حلقه » .

78 - وقال رضي الله عنه يمدح كبير أهل الشورى شيخه إسماعيل التميمي [وافر] (2) :

خَلِيلِي هَلْ لَهْجَرَك مِنْ خَتَامٍ	فَإِنَّهُ مِنْهُ مَخْتَصِرُ الْمَنَامِ
وَهَلْ تَلْدِي بِأَنَّكَ فِي فَوَادِي	فَكَيْفَ تُذَيِّقُنِي كَأْسَ الْجَمَامِ ؟
وَلَسْتُ بِمُعْظِمٍ حَتْفِي لَشَيْءٍ	سِوَى خَوْفِ أَنْتِقَالِكَ مِنْ عِظَامِي
فَبِالْحُسْنِ الَّذِي أَوْلَاكَ رَقِي	وَأَوْلَانِي مُحَالَفَةَ السَّقَامِ
5 تَرَفَّقْ بِي فَإِنِّي لَسْتُ بِمَمَّنْ	يَرَى حِلَّ التَّقَلُّ فِي الْغَرَامِ
وَلَسْتُ بِمُذْنِبٍ إِلَّا بِوُجْدِي	إِذَا مَا أَلْوَجَدُ عُذُّ مِنَ الْحَرَامِ
وَصِلْنِي كَيْ تَرَى جِسْمًا نَحِيفًا	يَبِيتُ مِنَ التَّسَهُّدِ فِي ضِرَامِ
وَأَتِي فِي الْغَرَامِ فَقِيهٌ وَجِدْ	يَبِيتُ مِنَ التَّفَقُّهِ فِي مُدَامِ
فِيُشْرَحُ مُبْهِمًا وَيُبَيِّنُ مَعْنَى	وَيُبْدِي عِلَّةً وَفَقَّ الْغَرَامِ
10 وَيَسْلُكُ فِي مَسَالِكِهَا وَجُوهًا	لَهَا وَجْهٌ الْقَوَارِحُ فِي اغْتِمَامِ (3)
وَيُغَرِّبُ عَنْ ضَمَائِرِهَا بَلْفِظْ	بِذِيْعِ الصَّنْعِ فِي سِحْرِ الْأَنَامِ
كَأَنَّ الشَّيْخَ إِسْمَاعِيلَ لَمَّا	تَلَّأَ عِلْمُهُ يَوْمَ الْجُتَامِ

(1) الحساب بفضي الى 1230 خلافاً له في التعطير : 1231 . وفي الإتحاف : 1230 ، وهذا هو الصواب .

(2) مجمع ، 38 أ . وأبو الفداء إسماعيل التميمي قاضي تونس ومفتيها ثم رئيس المفتين بها بعد الشيخ

محمد المحجوب سنة 1243 . ونوفي على هذا المنصب سنة 1832/1248 (شجرة النور الزكية ، 370 رقم

1477) . وقد خلفه الشيخ إبراهيم الرباحي .

(3) القوادح أو القوارح ، ولا يثبت المعنى بهما .

وَفُتِحَ أُعْيُنًا وَشَفِيَ صَدُورًا
 وَأَسْمَعُ صُمًّا آذَانٍ وَحَلَّى
 15 وَأَبْرَزَ حِينَ بَرَزَ فِي جَلَالٍ
 وَأَطْلَعَ مَنْ تَطَّلَعَ فِي جَمَالٍ
 إِمَامٌ قَدْ حَوَى عِزًّا وَعِلْمًا
 وَشَيْخٌ قَدْ حَبَاهُ اللَّهُ فَضْلًا
 [وَيَمِّمُهُ] التَّمَامُ بِدَرْ كَلَامِ
 20 وَشَرَّفَهُ عَلَا نَسَبًا وَنُسْكًا
 وَمَا مَدَحِي لَهُ لِيَنَالَ مَدْحًا
 وَأَوْدَعَ عِنْدَهُ عَهْدًا فَإِنِّي
 وَلَا زَالَتْ بِهِ الْأَشْرَافُ تَسْمُو
 وَأَذْهَبَ دَاءُ أَفْئِدَةٍ لِثَامِ
 بُدُورَ اللَّفْظِ مَا يَوْفِي الْكَلَامِ (1)
 عُلُومًا دُونَهَا الِهْمَمُ السَّوَامِي (2)
 سَنًا مِنْ دُونِهِ بُدْرُ التَّمَامِ
 وَأَحْرَزَ مُصْطَفَى شَيْمِ الْكِرَامِ
 لَهُ الْفُضْلَاءُ جَائِيَةُ الْمَقَامِ
 فَلَقَّبَ بِالتَّمِيمِيِّ الْإِمَامِ (3)
 فَكَانَ مِنَ الْكَمَالِ عَلَى تَمَامِ
 وَلَكِنْ كِي يَزِينَنَّ بِهِ نِظَامِي
 أَرَى الْأَشْرَافَ عَهْدًا لِلْإِمَامِ
 فَإِنْ بَقَاءَهُ سَبَبُ الدَّوَامِ



79 - وقال قدس سره ، مجيباً تلميذه شيخ الإسلام محمد بيرم الرابع عن سؤال أرسله إليه عام 1826/1241 [طویل] (4) :

- (1) هذا العجز غامض ، والقراءة فيه تقريبية .
 (2) في المخطوط : « في حلال » ، بالمهملة .
 (3) الصدر عسير القراءة ، والإصلاح من المجمع .
 (4) مجمع ، 44 ب . وتولى محمد بيرم الرابع مشيخة الإسلام خلفاً لأبيه محمد بيرم الثالث سنة 1843/1259 ، وتوفي سنة 1861/1278 (انظر ترجمته في الإنحف ، 124/8) . والسؤال يتعلق برؤيا منسوبة الى الشيخ أحمد التجاني في اقتراب الساعة وفناء العالم . فقال بيرم الرابع في سؤاله (التعطير ، 101/1 وكشف الحجاب ص 141) :

لقد ظهرت رؤيا لها نسبة لي
 ملخصها ان الانام جميعهم
 اهل هو مما صح عندك نقله
 امام له بين الانام تقدم
 لذا القرن تمنى دون ريب وتعدم
 عن الشيخ ، أم للمين فيه توسم ؟

أَيَا مَنْ سَبَى الْأَلْبَابَ لُطْفُ كَلَامِهِ كَمَا أَنَّهُ فِي الْأَذْكِيَاءِ مُقَدَّمُ
 أَتَنَّى مِنْ سَحَرِ الْبَيَانِ قَصِيدَةً وَمَا هِيَ إِلَّا عِقْدُ دُرٍّ مُنَظَّمُ
 تُسَائِلُ عَمَّا شَاعَ فِي النَّاسِ ذِكْرُهُ : أَهْلٌ لَهُ أَصْلٌ فِي الثُّبُوتِ مُسَلَّمُ ؟
 نَعَمْ هُوَ رَيْبٌ دُونَ مَيِّنٍ وَمَا لَهُ ثُبُوتٌ وَأَمْرُ الشَّيْخِ أَعْلَى وَأَعْظَمُ
 5 جَزَى اللَّهُ خِزْبًا مُفْتَرِيَهُ وَذَلَّةً وَمَأْوَاهُ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْهُ جَهَنَّمُ
 فَهَذَا جَوَابٌ لِلَّذِي هُوَ طَالِبُ حَقِيقَةِ هَذَا الْأَمْرِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 وَيَسْأَلُ إِبْرَاهِيمُ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ لَكَ الْأَمْنُ فِي الدَّارَيْنِ وَهُوَ يُسَلِّمُ

* * *

[59] 80 - / قال قدس سره، مخاطباً الشيخ محمد [عبشة] قاضي مجاز الباب [كامل] (1) :

أَمَحَمَّدٌ قَدْ حُزَّتْ كُلُّ فَضِيلَةٍ قَدَمًا شَهِدْتُ بِجُودِكَ الْمَعْلُومِ (2)
 فَأَمَنْتُ بِقَطْرِ مِنْ طَعَامِكَ إِنَّنِي أَصْبَحْتُ لِلتَّزْرِيدِ كَالْمَقْطُومِ
 وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ إِنْ بَخَلْتَ بِأَكْلِهِ عَوَّقِبْتَ مِنْ صَبْرِ آلِ تِهَابِ سَمُومِ

* * *

81 - وقال رضي الله عنه ، مجيزاً تلميذه القاضي محمد بن سلامة عام 1263/1846
 [كامل] (3) :

حَمْدًا لِمَنْ جَعَلَ الْإِجَازَةَ سُلْمًا يَرِثُ الْمُجَازُ بَنِيْلَهَا نَسْبًا سَمًا

(1) مجمع ، 44 ب قبل هذه الأبيات نصّ إجازة ثرية من لشيخ إبراهيم الرياحي الى الشيخ بيرم الرابع في رجب 1243 ، تتعلق بدلائل الخيرات ، وهي تشغل فسمّاً من لوحتي 58 و 59 ، وقد رأينا الإعراض عنها .

(2) في المخطوط : « أَمَحْمَدًا » . وقد نوّنا بالرفع ، وبعض الشيء أهون من بعض .

(3) التعطير ، 105/2 . والشيخ محمد بن سلامة تولّى عدّة حطط شرعية بحاضرة تونس منها القضاء والإفتاء . وتوفي سنة 1266/1850 ، انظر ترجمته في الإتحاف ، 77/8 .

وَصَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ أَبَدًا عَلَى
وَلَالِهِ وَجَمِيعِ أَمْتِهِ الرُّضَى
هَذَا وَإِنَّ الْفَاضِلَ ابْنَ سَلَامَةَ
5 هَشَّتْ إِلَى نَيْلِ الْإِجَازَةِ نَفْسُهُ
فَمَنْ الْفَقِيرُ لَهَا أَلْتَجَمَعَ أَنِّي
لَكِنْ رَجَوْتُ نَشْبَهَا بِرَجَالِهَا
فَأَقُولُ: إِنِّي قَدْ أَجَزْتُ لَهُ بِلَا
[60] / مُوصٍ كَمَا أُوصِيْتُ بِالتَّقْوَى الَّتِي
10 مِنْ كُلِّ مَا أُدْرِيه وَأُرْوِيهِ لَا
وَبِدَعْوَةٍ مِنْهُ بِقَلْبٍ حَاضِرٍ
وَاللَّهُ إِبْرَاهِيمُ يَحْمَدُ مُهْدِيًا

خَيْرِ الْوَرَى مُتَعَلِّمًا وَمُتَعَلِّمًا
لَا سِيَّمَا عِلْمًا وَهُمْ لَا سِيَّمَا
ذَاكَ الَّذِي مَتَنَ الْكَمَالِ تَسْنَمًا
لَمَّا رَأَاهَا لِلْفَاضِلِ مَغْنَمًا
مَا كُنْتُ لِلظُّمَأَنِ فِيهَا مَعْلَمًا
أَبَائِنَا الْعُلَمَاءَ وَمَنْ يُشْبِهَ فَمَا (1)
ثَنِي رَوَايَةَ مَا يَصِحُّ لِي أَنْتَمَا
أَوْصَى بِهَا الْقُرْآنَ نَصًّا مُحْكَمًا
الْجُعْفِيَّ أَقْصِدُهُ فَقَطْ أَوْ مُسْلِمًا (2)
أَرْجُو بِهَا حُسْنَ الْخَتَامِ مُكْرَمًا
أَزْكَى الصَّلَاةِ عَلَى الرَّسُولِ مُسْلِمًا

82 - وقال رضي الله عنه يمدح آل النبي ﷺ ، وتعرض للشيخ محمد السعيد
المغربى الحسنى ، وذلك في 14 شعبان 1232 / جوان 1817 [كامل] (3) :

زَمَنَ التَّقَى أَغْرَبَ مَا عَلَيْكَ مَلَامٌ تَقْوَى الْمُتَيَّمِ لَوْعَةٌ وَغَرَامٌ
مَنْ يَرْتَجِي عَذْنًا بِفَضْلِ تَنَسُّكِ فَالنَّاسُ فِي سُبُلِ الْهَوَى أَقْسَامٌ

(1) تضمين للمثل : « زَمَنَ بُشْبَةُ أَبُيْ فَمَا ظَلَمَ » (الميداني رقم 4019) .

(2) الجُعْفِي : الإمام البخاري رضي الله عنه .

(3) مجمع ، 26 ب ، التعطير ، 87/1 ، وجاء في تقديم هذه القصيدة ما يلي :

« اجتمع الشيخ رضي الله عنه في أوائل شعبان 1232 بالشيخ محمد السعيد بن عبد الله اغزواني بن
محمد السعيد ابن الحاج المفضل الدقالي الإدريسي ، عند وفوده لتونس ، فامتدحه بقصيدة
وهي . . . »

وَتَوَلَّعِي بِمَحَمَّدٍ وَبِآلِهِ
 قُلْ لِلْعَوَازِلِ فِيهِمْ أَحْسَنَتْكُمْ
 5 حاولتُم بالعذل نزعَ محبةٍ
 عاقرتها صرفاً كما شاء الهوى
 فهناك لي طاب الشراب ولم يكن
 إن تطلبوا التقليد مني في الهوى
 وضحت فصحت للفرّاد أدلةً
 10 ونظرتها والشمس دون ضيائها
 وشممتُ عَرَفَ حديثها وسمعتُه
 لله همّ ومحاسنُ خُصّوا بها
 ومكارم همّ الزّمان قصيرة
 ماذا يقال لهم إذا قالوا بنا
 15 مَنْ يَتَّبِعْ آثارَنَا فَلَهُ الهنا
 هذا هو الشرف الأثيل فلذّ به
 [61] / واستنقيد المقدور في تعظيمهم
 وأضرف لنجلهم السعيد محمدٍ
 ذاك الذي وضحت محاسنُ نوره
 20 وتبينت في وجهه نضارة
 جلّ الذي سواه حسناً خالصاً

حظي ، وبا كل الحظوظ سَلاماً!
 إن الملامة في الغرام مُدام
 ثملتُ بها يوم الخطابِ يَدام
 ومزاجها يا حبذا الأنغام
 في كأسه لَغَرٌ ولا آثام
 فليثلي التّقليدُ فيه حَرام
 حَجَبْتُكُمْ عن دركِهنّ سِقام
 إذ أنتم كلّمى الجفونِ نيام
 ذرّاً يُغير الدّرّ وهو نظام
 سَمَحْتُ بها الأيام وهي جهام⁽¹⁾
 عنها والسُنْهَن والأفلام
 مُجَي الضلالُ وكُسِرَ الأصنام
 دارُ النعيمِ ودينُه الإسلام
 لا ما سواه فإنّه أوهام
 قَرُمُ أَجَلُهُمُ الْكِتَابُ عِظَامُ
 وجهَ الثنا تَسَعِدُ لَكَ الْيَآم
 نورُ النبوّةِ واضحٌ بِسَامُ⁽²⁾
 إنَّ السّعادةَ نضرةٌ وكلام⁽³⁾
 فكأنّه لم تُحوهِ الأرحام

(1) في المخطوط « حظوا » .

(2) في التعطير ، « سرّه » .

(3) في المخطوط وفي التعطير : نظارة ونظرة .

لا تعجبوا ، فجمال أرباب العبا
أو تحسبوه جهالة شمس الضحى
أو تظلموه بجعله بحر الندى
25 ولئن حوى كل العلوم فإنما
فمتى ترد صفو المعارف منهم
وأقبس مصون السير من نفحاتهم
صلى الإله عليهم وفق الرضى
ما حركت ربح الغرام سواكناً
لجمال مولانا السعيد قوام
ولها على نقض الغروب ظلام
والبحر رشح أنامل وسجام
من بيتهم حظيت بها الأعلام
فأشرب فما بعد الشراب هيام
فهم فقط دون الأنام كرام
من بعد من هرفاتح وختام
وترنمت فوق الغصون حمام

* * *

83 - وقال⁽¹⁾ قدس سره لما اصططح الشيخان رئيس الكتبة محمد الأصرم والقاضي محمد بن سلامة في شأن بناء حائط بينهما ، بعد مشاجرة عظيمة ، ولخطاب للأول [كامل] :

ما بين ناظر مقلتي وجفونها
فالحمد لله الذي قد سررتي
وقع القذى فأطار ذاك منامي
بزواله فشفى بذاك سقامي

* * *

84 - وقال⁽²⁾ قدس سره مجيزا الشيخ صالح الشامي في سفره للحج عام 1241/1826 [كامل] :

حمدا لمن بجزيل فضل أنعمنا
ثم السلام مع الصلاة على الذي
والآل طرا والصحابة كلهم
وخصوص إنعام بما قد علما
لولا ما أرضا رأيت ولا سما
ومن ابتغى الإسلام ديناً قيماً

(1) مجمع ، 145 .

(2) مجموع ح . ح . عبد الوهاب ، 18841 ، مجمع الدواوين 31 ب

[62] / هذا، وإنِّي قد أجزتُ لصالح
 5 ما صحَّ نسبته إليَّ روايةً
 ساعفته جبراً له ولو أنني
 موصيٌ بتقوى الله جلَّ جلاله
 وأنا الرياحيُّ ابنُ عبدِ القادر الـ
 ثمَّ الصَّلاة على النبيِّ وآله
 10 والحمد للمولى العظيم أحقُّ ما

ذاك الذي للشَّام في الأصل أنتمي
 أو قلتَه ، نثراً يُرى ومُنظَّم
 ما كنتُ في نفر الإجازة معلِّم
 ويدعوه تجلو عن القلب العمى
 عبدُ الذي يرجو الشِّفاء من الظما
 ما طائرُ بين الغصون ترنماً
 بدأ المهمَّ به أمرؤ أو تمَّما

* * *

85 - وقال تقبل الله عمله ، وبلغ في دار المقامة أمله ، يمدح رجلاً يتعاطى الطبَّ يقال
 له عبد الرَّحيم وقد داوى أحد أولاده فنجح علاجه [وافر] :

قليلُ فيكَ يا عَبْدَ الرَّحِيمِ نظامُ جَلٍّ عن دُرِّ نَظِيمِ
 جمعتُ الحُسْنَ مَعَ أدبٍ وطِبِّ وأخلاقٍ أرقَّ من النِّسيمِ
 إذا نادمَتْ ذا حَزَنِ تسَلَّى وفي مرآكَ عافيةُ السَّقِيمِ
 لقد أحييتَ جالينوسَ حتَّى غنينا بالجديد عن القديم⁽¹⁾
 5 أطال الله عمرك في عوافي كما مثواك جنَّات النعيمِ

* * *

86 - وقال متَّعه الله برؤيته ، وأعلى منزلته في دار كرامته ، مناقضاً ابنَ جرَّي القرطبي
 في قوله : « يا محباً كتب الحسن به » الخ [رمل]⁽²⁾ :

- (1) في المخطوط : « جالينوس » والتصويب من المجمع ، 45 ب ومن المؤلف .
 (2) التعطير ، 110/2 والأبيات ساقطة من المجمع . وابن جرَّي الكلبي : محمد بن محمد بن أحمد ، شاعر
 وكاتب أندلسي خدم ملوك غرناطة ثم بني مرين بالمغرب وتوفي سنة 757 (أعلام الزركلي 266/7) . .
 وأبوه أبو القاسم (ت 741) فقيه وأصولي مالكي ذو تصانيف كثيرة (الأعلام 221/6) . انظر خبره في
 نفح الطَّيب (طبعة إحسان عباس 526/5) .
 والأبيات التي عارضها الشيخ هي (نفح الطيب 533/5 والتعطير 109/2) :
 يا مُجِبّاً كَتَبَ الحَسَنُ به أخرباً أَبَدَغَ فيها وبرَغ :

يا جميلَ الْوَجْهِ ، وَالْحُسْنُ بِهِ أَحْسَنَ الْكُتُبِ عَلَى وَجْهِ أَتَمِّ
قَوْسِ النَّوْنِ لِعَيْنٍ حَاجِباً وَبِمِيمِ الثَّغْرِ فِي الْخَطِّ خَتَمِ
كيف لا أطمع في وصلك لي وعلى وجهك مكتوبٌ : نَعَمْ

* * *

87- وقال رضي الله عنه يرثي شيخه القاضي أحمد بوخريص [خفيف]⁽¹⁾ :

كم رحيقٍ معطرٍ مختومٍ في كؤوس المنطوق والمفهوم
[63] / قد سقاها أبو خريصٍ مُدَامَا أَطْرَبَتْهُم بِسِرِّهَا المَكْتومِ
في دروسٍ أنوارها ساطعاتُ في سماء النّهي بِحُسْنِ فَهْمِ
طالعُ السَّعد قال : ذاك محلي لا يحيط عن قطبها المعلوم⁽²⁾
5 أحمدُ جامعُ الجوامع طراً سيّدُ في الكمال غيرُ مَرومِ
عضد الدين حجة الله فخر في سبيل الهدى وبث العلوم⁽³⁾
أي بَحْرٍ في العلم لم يَجْرِ منه أي طام من رأيه مختوم⁽⁴⁾
ذكره المسك في الأفاق عيّر قدره دُونُهُ مجاري النّجوم⁽⁵⁾
صيتهُ الشَّمسُ شهرةً في البرايا في ثناءٍ كاللؤلؤ المنظوم

= ميم ثعر ، ثم نون حاجبٍ ثم عين هي تميم البدع
أنا لا أطمع في وصلك لي وعلى وجهك مكتوب : مسع

(1) مجمع ، 38 ، أ ، التعطير ، 97/1 . والشيخ أحمد بوخريص مدرّس بجامعة الزيتونة ، تولّى قضاء الجماعة في التاسع من ربيع الثاني 1230 (19 فيفري 1815) واستقال بعد ذلك بمدة قليلة ، مفضلاً النفرغ للتدريس إلى أن أدركته لَمِيّة في الخامس من ربيع الأول 1240 (28 أكتوبر 1824) (الإتحاف ، 139-138/7) .

(2) في التعطير : « لا محيط » .

(3) في المخطوط : « عَصَو الدّين حجة الدين » .

(4) هذا البيت ساقط من التعطير . وكلمة « مختوم » ظنية . وفي المجمع : أي ضام (ظمى) من ربه محتوم .

(5) في التعطير : « عيق » وفي المجمع : غيق بالمعجمة .

10 ثم لَبَى لما دعاه المُنَادِي
سكن القبر بعد تلك المعالي
إِنَّ هَذَا المَصَابَّ خطبُ جسيم
غَيْرَ أَنَّ المَصِيرَ للفضل كف
يا إمامَ الهُدَى عليك سلامٌ
15 رحمةً في الحياة كُنْتَ ونوراً
فحقيقٌ قولِي متى قلت : أرخ :
لِقَضَاءٍ على السورى محتوم
يَا لِحُصْنٍ من الهدى مهدوم !
بَاذِلُ السُّرُوحِ فيه غير ملوم
تغرس الصَّبْرَ في الفؤاد الكريم⁽¹⁾
من رؤوفٍ بالعالمين رحيم
أَيَّ جَهْلٍ من بعدها مركوم
كسفت بعدها بدور علوم⁽²⁾

1240

* * *

88 - وقال قدس سرّه، يرثي القاضي الشيخ المختار المنكبى [كامل]⁽³⁾ :

قاضي المنيّة نافذ الأحكام
ما الفضل يمنعه ولو بلغ الفتى
أنظر إلى هذا الإمام وما حوى
غربت محاسنه وكانت للورى
5 ولفقده يبكي القضاء كما بكت
[64] / لله يا مختار ما قدّمته
ولك الهناء بطيب ما خلفته
عدل القضا حتى على الحُكّام
في الفضل مجتهداً أجلاً مقام
كيف أنطرى في تربة ورُجام
سَرَجَ الظلام وزينة الأيّام
مُقلُّ الأراملِ بَعْدُ والأيتام
من صالحٍ دُخْرًا لِنَيْلِ مَرَامٍ
من حُسنِ ذِكْرِ في البريّة نام

(1) لعلّه : « الفؤاد الكلیم » .

(2) في المخطوط : « متى ما أرخ » ، وتأريخ الوفاة في هذا الحساب 1240 وفقاً لما جاء في الإتحاف وفي التعطير .

(3) مجمع ، 41 ب . والشيخ المنكبى فقيه من أشراف باجة ، تولّى القضاء بباردو وتوفي سنة 1812/1226 (الإتحاف ، 60/7) .

فبقره قف واعتبر مُسْتَشْبِقاً
من نشره روضا كِمْسَك خِتَام
وَأَنْشُدْ لَدَى هَذَا الضَّرِيحِ مَوْزَخاً :
أَكْرِمَ بِمَثْوَى حَلِّهِ بِسْلَام⁽¹⁾

1226

* * *

89 - وقال رحمه الله يرثي المفتي الخطيب الشيخ حسين برناز [كامل]⁽²⁾ :

كُلُّ الْوَرَى هَدَفٌ لِسَهْمِ حِمَامٍ	حُكْمٌ جَرَى حَتَّى عَلَى الْحَكَامِ
كَيْفَ الدَّوَامِ وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٍ	لِنَزِيلِ دَارٍ غَيْرِ ذَاتِ دَوَامٍ ؟
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ صَالِحاً تَلْقَاهُ إِذْ	يَصْحُو الْوَرَى مِنْ سَكْرِهِمْ بِمَنَامٍ ⁽³⁾
وَأَنْفُضْ يَدَاكَ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ الَّتِي	سَحَرَتْ بِأَحْلَامِ ذَوِي الْأَحْلَامِ
5 وهي التي وعظت وحسبك واعظا	مَرَّتْ الْعُلُومُ وَنُقِلَتِ الْأَعْلَامُ
أَنْظِرْ إِلَى هَذَا الضَّرِيحِ وَمَا حَوَى	مِنْ عَالِمٍ عِلْمٍ وَبَحْرٍ طَامِي
بَحْرٌ مِنَ التَّحْقِيقِ قَلْدُ دُرَّةٍ	نَحَرَ الطَّرُوسِ أَنْامِلُ الْأَقْلَامِ
كَنْزٌ مِنَ التَّدْقِيقِ كَمْ حَلَّى بِهِ	مِنْ دَمِيَةِ الْإِفْتَاءِ وَالْأَحْكَامِ
هَذَا الْإِمَامِ حُسَيْنٍ الْعَلَمُ الَّذِي	نَظَمَ التَّقَى وَالْعِلْمُ أَيَّ نِظَامِ
10 يَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ يَا بَرْنَازُ ، مَنْ	أَبْقَيْتَ نَوْرًا فِي دُجَى الْإِظْلَامِ ؟

(1) يوافق الحساب سنة 1226 كما في الإتحاف

(2) الشيخ حسين برناز عالم وفقيه من أصل تركي . تولى عدة خطط شرعية بالمستير وثوس ، كما تولى الخطابة بجامعة القصر ثم الإمامة بجامعة يوسف داي . توفي سنة 1813/1228 (الإتحاف ، 84/7 - 85) .

(3) تلقاه لا تنقه وكذلك في المجمع ، 89 أ .

قد كنت مصباح الهدى وصباحه
إن غبت عن نظر العيون فلم تنزل
يَهْنِيكَ ما خلقت من شكر وما
لا غرو أن يجد المني فضلاً وفي
وجمال وجه محافل الأيام
بين الجوانح في أعزّ مقام
قدّمته ذخراً لنيل مرام
تاريخه : حصل الهنا بختام⁽¹⁾

1228

* * *

(1) تاريخ الجمل : 1228 ونق ما في الإتحاف .

حرف النون

90 - / قال تغمّده الله برحمته ، وأخلده أعلى قصور جنته ، مؤرخاً ببناء المغارة الشاذلية [حين ما أتمها شيخ الطريقة يومئذ الشريف الحاج عمر بن المؤدّب رحمه الله تعالى] سنة 1817/1232 [كامل]⁽¹⁾ :

أَنْظُرْ لَهُ تَمَّتْ مَغَانِي حُسْنِهِ	مُتَعَبِّدًا لِلَّهِ مُذَكِّرَ عَذْنِهِ ⁽²⁾
سَطَعَتْ مَحَاسِنُهُ سَنًا فَكَأَنَّمَا	شَمْسُ الضُّحَى بَزَعَتْ لَنَا مِنْ رُؤْنِهِ ⁽³⁾
وَتَبَيَّنَتْ فِي وَجْهِهِ وَرَدَائِهِ	إِنَّ السَّعَادَةَ رَشْفَةً مِنْ مُزْنِهِ ⁽⁴⁾
قَرَّتْ بَطْلَعَتِهِ عَيُونُ أُولَى التَّقَى	وَأَسْتَبْشَرَتْ بِمَنَاحٍ مِنْ يُمْنِهِ ⁽⁵⁾
5 لَا غَرَوْا إِذْ قُطِبَ الْمَعَارِفُ وَالْهُدَى	سَاقِي مُهَيِّمِهِ وَرَاقِي حُزْنِهِ ⁽⁶⁾
الشَّاذِلِيُّ - وَمَا أَبُو حَسَنِ وَمَنْ	عَزَّتْ عَنِ الْإِفْصَاحِ عِزَّةُ شَأْنِهِ!
يَا رَبِّ غَاوٍ قَدْ هَدَى وَلَكُمْ فَتَى	عَانَى الْهُوَى فَأَفْتَكَّهُ مِنْ سِجْنِهِ ⁽⁷⁾

(1) التعطير ، 90/1 . والزيادة من مجمع الدواوين ، 10 أ . ومغارة أبي الحسن الشاذلي هي لكهف لذي كان يتهجّد به على جبل التوبة في مقبرة الزلاّج جنوب عاصمة تونس ، وهي الى اليوم مقصد المريدين المنتسبين الى الطريقة الشاذلية ، بها يتلون كلّ سبت أوراده وأذكاره .

والشاذلي هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار المغربي ، ولد بالمغرب وعاش بتونس ثم الاسكندرية وكان له كرامات عديدة . ومات بصحراء عيذاب في طريقه الى الحجّ ودفن هناك سنة 656 . انظر : لأعلام ، 120/5 وجامع الكرامات للنبناني ، 176/2 .

(2) لمتعبّد بصيغة اسم المكان : المغارة المذكورة . ونفحاتها القدسيّة تذكّر بجنّات عدن

(3) الرّدن ج أردان : كمّ الثوب .

(4) في التعطير . « رشفت » . والرشفة ما يتبقى من ماء قليل .

(5) المنائح ح منيحة : الناقة توهب بلبنها ووبرها . وهنا : الهبة عامّة .

(6) المهيم : الشديد العطش . والراقي من يستخدم الرقية لإزالة همّ أو وجع .

(7) في المجمع : غار .

- ولَكُمْ وَلِيٌّ نَالٌ وَزَنٌ وَلَايَةٌ
 شَيْخُ الطَّرِيقَةِ فِي بَنِيهِ مُرَبِّياً
 10 وَأَبَانٌ فِي أَحْزَابِهِ نَوْرًا لِمَنْ
 لَا سِيَّمَا الْحِزْبُ الْكَبِيرُ وَمَا حَوَى
 بِاللَّهِ شَيْفٌ مَسْمُوعِي بِحَدِيثِهِ
 وَأَسْمَحٌ بِهِ صِرْفًا فَإِنْ قَتِيلَهُ
 فَأَنَا الْمُصَابُ بِحَبِّهِ وَأَرَى الْوَرَى
 15 كُلُّ يَرَى سَوْقَ الْبَضَائِعِ رَابِحاً
 يَا ذَاكَرِينَ اللَّهَ فِي أَرْجَائِهِ
 وَاللَّهُ يَذْكُرُهُمْ بِذِكْرِكُمْ لَهُ
 وَطَوَائِفُ الْأَمَلِكِ قَدْ خَفَّتْ بِكُمْ
 هَذَا وَمَا لَخُصُوصِ أَهْلِ طَرِيقِكُمْ
 20 فَاسْعَوْا إِلَيْهِ بِكُلِّ قَلْبٍ حَاضِرٍ
 [66] / وَدَعُوا الْهَوَى فَهُوَ الَّذِي عَاقَ الْوَرَى
 وَتَمَتَّعُوا يَا زَائِرِيهِ بِمَنْظَرٍ
 وَتَأَمَّلُوا كَيْفَ اعْتَنَى عُمَرُ بِهِ
- وَالشَّاذِلِيُّ بِهِ أَسْتِقَامَةٌ وَزَنُهُ (1)
 فَكَفَاهُ عَنْ شَرْحِ الطَّرِيقِ وَمَتْنِهِ
 وَقَعَ الْقَذَى فِي قَلْبِهِ أَوْ جَفَنِهِ
 مِنْ سِرٍّ أَنْزَلَهُ إِلَهُهُ بِإِذْنِهِ (2)
 وَأَدْرَهُ كَأْسًا وَأَسْقِنِي مِنْ دَنِّهِ
 يَبْقَى عَلَى رَمَقٍ وَلَمْ يَسْتَفْنِهِ
 كُلُّ أَصِيبَ بِحَبِّهِ مِنْ قَنِّهِ (3)
 فِيمَا لَدَيْهِ وَغَيْرُهُ فِي غَبْنِهِ
 بُشْرَاكُمْ يَوْمَ الْمَخَافِ بِأَمْنِهِ
 وَيُجَلِّكُمْ مِنْ ذِكْرِهِ فِي حَصْنِهِ (4)
 فَلْيَكْفِ ذَلِكَ ذَاكَرًا وَلْيَهْنِهِ
 شَرَفٌ عَظِيمٌ لَا يُقَامُ بِمَنْنِهِ
 غَيْرُ الرِّضَى مِنْ رَبِّهِ لَمْ يَعْنِهِ
 فَلَكُمْ رَهَانٌ أُغْلِقَتْ فِي دَيْنِهِ (5)
 يَهْدِي لِمَنْ قَدْ زَارَ قُرَّةَ عَيْنِهِ
 وَأَمَدَهُ التَّوْفِيقُ مِنْهُ لِعَوْنِهِ (6)

(1) في لتعطير : « قام وزن ... » .
 (2) الحزب الكبير : لعلّه حزب البحر المشهور عند مريدي الطريقة الشاذلية .
 (3) في لتعطير : « عن قنّه » .
 (4) في لتعطير : « بدركم له » .
 (5) الرّهان جمع الرهن ، وهو الشيء المرهون . والبيت ساقط من التعطير .
 (6) هذا البيت ساقط من التعطير . وعمر : هو الشيخ عمر بن المؤدّب المدرّس والإمام لثالث بجامع =

فبني به سعة زوائد وافقت يُمنى مُهندِسِهَا رِيَضَةً ذَهَبِيَّةً
25 إِنَّ الْمَقَامَ بِدُونِهَا حَسَنٌ وَفِي تَارِيخِهَا: تَمَّتْ زَوَائِدُ حَسَنِهِ (1)

1231

* * *

91 - وقال نور الله ضريحه يمدح المفتي الخطيب الطاهر بن مسعود حين قدومه
من المغرب ، رحمه الله [كامل] (2) :

زَمَنْ بِكُلِّ مَسْرَةٍ وَافَانِي أَكْرَمَ بِهِ زَمَنًا وَأَيَّ زَمَانٍ
لَنْ أَسْتَطِيعَ ثَنَاءَهُ وَلَوْ أَنَّنِي أُعْطِيتُ فِي الْإِطْرَاءِ كُلِّ لِسَانٍ
حَيْثُ الْحَبِيبُ مُنَادِمٌ وَمُوَاصِلٌ وَيَحِثُّ يَسْمَعُنِي وَحَيْثُ يَرَانِي
وَالشَّمْلُ مُنْتَظَمُ الْجَوَاهِرِ عَقْدُهُ وَصَفَا الْمَوَدَّةُ مُثْمِرُ الْأَغْصَانِ
5 مِنْ بَعْدِ مَا طَحَنْتُ كَلَاكُلَ جَوْرِهِ كَيْدِي وَأَبْلَى مَهْجَتِي وَرِمَانِي
وَتَدَاوَلْتُ بَيْنَ الْحِشَاءِ هَمُومُهُ دُولًا تُشِيبُ ذَوَائِبَ الْوُلْدَانِ
وَتَنَاضَلَتْ فَوْقَ الْأَسَى وَتَزَاوَحَتْ شَيْعُ الرَّدَى وَطَوُفُ الْحَدَثَانِ
بِكُتَائِبِ سُودِ الدَّرُوعِ كَأَنَّهَا لَيْلُ الْمَحَاقِ وَأَوْجُهُ السُّودَانِ (3)

= لزيتونة ، وفي نفس الوقت شيخ الطريقة اشاذلية . وقد تم في عهده تجديد وترميم مغارة أبي الحسن
لشاذلي ، وتوفي عن سن عالية في 18 جمادى الأولى سنة 1245 (نوفمبر 1829) ودفن في جوار
المغارة . (الإنحاف ، 156/7) .

(1) حساب الحمل يساري هن : 1231 ، خلافاً لما في التعطير : 1232 .

(2) مجمع ، 34 أ التعطير ، 110/2 . والشيخ محمد الطاهر بن مسعود هو أستاذ الشيخ إبراهيم الرياحي ،
تولى التدريس والخطابة بجامع الزيتونة وتوفي بالطاعون سنة 1818 (الإنحاف ، 108/7) .

(3) المحاق : آخر الشهر ، لا قمر فيه .

- جَعَلَتْ تَجُولُ بِأَضْلَعِي فَحَرَوَيْهَا
10 وجوانحي ميدانها ومداسها
وَقَوَى الحِشَاءِ مَغَانِمُ لِكُمَاتِهَا
أَفْلا يَجُوقُ عَلَى الْجَفُونِ تَجَرَّحُ
وتسهد وتحنن وتأسف
وَأَحْبَبْتِي مَا بَير ناءٍ مُبْعَدِ
[67] 15 / وحليف ود لا يفوق من الأسى
ومحلهم من بعد أنسٍ مُوحِشٍ
يشكو حرارة ما يذوق وإنما
كانوا مصاييح الرِّشَادِ لأَهْلِهِ
مَلَّ الزَّمَانُ غِرَارَهُمْ فَأَرَاشَهُمْ
20 وكسا جسوم القاطنين ملابس آل
وَلَكُم كَسَا مِنْ ذِي اعْتِزَازٍ ذِلَّةَ آلٍ
وطوى محاسن من كرامٍ سَادَةٍ
بجنود طعن بالحروب عليمَةٍ
طاعونها لا يكتفي بِأَقْلٍ مِنْ
- مَا مَرَّ عَنْ نِيرَانِهَا الْمَلَوَانِ⁽¹⁾
ومجال كل مهند وسنان
قُسِمَتْ أَحَادًا بَيْنَهَا وَمِثَانِي
وعلى الفؤاد تجرع الأشجان؟
وتصعد في سلم الهيمان
وحميم آين في التراب مهان⁽²⁾
لذهاب حلٍ أو نُبُوِّ مَكَانِ⁽³⁾
يكي ويكي ويكي كل صلد جنان
يشكو فراق أئمة أعيان
فتناثروا كلالتي الأصفان⁽⁴⁾
بأسنة الأنكاد والأحزان⁽⁵⁾
أسقام بعد نعومة الأبدان
أكفان بعد رفاهة الأردان
وكرائم تُصِيبِي الرِّشِيدَ حِسانِ
وخبرة بِمَقَاتِلِ الْإِنْسَانِ
أَخَذِ النَّفُوسَ وَلَا يَقُولُ: كَفَانِي

(1) الملوان : الليل والنهار .

(2) الحميم الآني : في التزليل هو الماء الشديد الحرارة . وها لعلَّه الصديق المتأني الحلم . وإنما اضطرتَّه المحسنة بين ناءٍ وآين إلى هذا التلاعب .

(3) في المخطوط . « نُبُوِّ مخاي » . ونبايه المكان : أزعجه وأضاقه .

(4) لؤلؤ العين : دمعها .

(5) في النسخ : « غرارهم » . بقواضب « . والغردة » حد السيف أو الحولق وهو الكيس . ولعلَّه يعني به الكناية لني تراش سهامها .

25 حتى ملئت من الحياة وطولها
وحسدت قطان القبور وربما

ورأيت رمي فيها نيل أمني
لذ الحمام المضطلي النيران

*

فإذا نسيم قد تضرع باسماء
ييري السقام شميمه وينشره
يسري الى نحو المشارق مذهباً
30 نأديته : ماذا وراءك طبت من
فأجابني : إني هبت مبشراً
شمس الأيمة طاهر من نوره
شيخ حباه من الكمال إلهه
أجلى على ترشيش ظلمة حزنها
35 وأباد جند همومها بعساكر

بالغرب هب معطر الأركان
يطني حرارة كل صب عان
علل الصدور وغلة الظمان
محيي النفوس بشرك الريان؟
بقدم من خضعت له الثقلان
يهدى لرونق حسنه القمران
ما لم ترق بنظيره العينان
فبدت بوجه مشرق فتان
[من ضيغم ضار بكل لسان]⁽¹⁾

[68] / أخذت تقارع كل شهم ضيغم
ونفى لها بوس السقام فأصبحت
وتحولت دار النعيم وطالما
وتزخرفت حتى كأن قطينها
40 وكأنها لما ألم بدورها
وتباشرت لما رآته بأسرها
حتى رأيت بناءها طرباً الى

حتى استحال مژود العقبان⁽²⁾
خضراء بعد ييوسة الأفنان
كانت مجال مصائب وهوان
لم يجر دمة حائر ولهان
إرم تبذت أو قصور جنان
بلسان حال أو لسان بيان
مرآه يهتز اهتزاز غواني

(1) هذا الشطر ساقط من المخطوط ومن المجمع ، 35 أ .

(2) في التعطير : « شهم غصنقر » .

وجوامعاً ومساجداً ومدارساً
ودروسها تختال في حُللِ البَهَا
45 وتقول: أهلاً يا حبيب ومرحباً
يا محييَ الإِتقانِ بعد دروسه
ومُشَيِّداً ربع العلوم وقد هوى
يا آبنَ الكِرَامِ ونخبةَ الفضلاءِ مِنْ
يا نَجَلٍ صاحبِ خَيْرٍ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
50 ومُعِزِّ دِينِ المصطفى بأدلةٍ
ومبينِ صدقِ وقوعِ ما يقضي به آلُ
فأذاق كسرى كأسَ ذلٍّ قاتلٍ
كم لي أنقي في الأنام لعلي
ولكم سألتُ النَّاسَ هل لك مُشَبِّهٌ
55 مِنْ أَيْنَ نُلْفِي مُشَبِّهاً لك في الوري
[69]/ وإذا برزت رميتهم بمهابة
حتى إذا ما الرُعْبُ زال رأيتهُم
قل لي بفضلِكَ: أيّ ذنبٍ جُثِّه
وترى فراقِي مذهباً ومدامعي
60 ولأيّ شيءٍ ما رأيتُ من الأسى
وتركتني فوق البسيطة هائماً

تومي الى التسليم ذات حنان
ولها بمقدمه البهي تهان
بك يا إمام مشايخِ العِرفانِ
ومحلِّي الأذهان بالإيقانِ
فوق العروش أسافلُ الجدرانِ
أهل الخلافة من بني عدنان
عَمِرَ مُوشِحِ راية الإيمان
وأسنّةٍ وأجلةِ الفرسان⁽¹⁾
إِرْهاصُ، مثل تصدّع الإيوان⁽²⁾
فكأنه ما ذاق بنتَ دنان
ألقي فما أَلْفَيْتُ مثلك ثانياً⁽³⁾
فرايتهم ينفون كلُّ مُدَانٍ
وَهُمْ لذكرك ناكسو الأذقان؟
تَذُرُ الشُّجَاعَ البَطْلَ مثلَ جَبَانٍ
وجميعُهُم مُثْنٍ بكلِّ لسانٍ
حتى أُجْرِعَ غُصَّةَ الهجران؟
تبدو بذاك مُبَاحَةً السَّيْلانِ
بمغيبِ مَطْلَعِكَ العَلِيِّ الشَّانِ؟
عاري الحياة لشدة الهيمان

(1) الجَلُّ : بالضم والفتح : ما يغطي الدابة من أثواب للريثة أو الصيانة .
(2) الإِرْهاص : في المعتقد ، هو الأمر الخارق للعادة الذي يظهر للنبي قبل بعثته (المعجم الوسيط) .
(3) ثانٍ عوض ثانياً . وقراءة البيت ظنيّة .

حتى رأيتُ من العذول تعذراً
أَحْسَبْتُ لي إلفاً سواك يروني
لا والذي أولاك رقي ليس في
65 ولئن أتيتُ جريمةً فلأنتَ مَنْ
أوَكَانَ هجرُك لا لذنْبِ جثته
ولعلَّ وذاك حال حتى إنه
ومتي استحال وحسنُ عهدك في الوري
لم أذِرْ ما سبب الصّدود وليتني
70 لكنْ حرصي قاذني لِلطِيفَةِ
هي أنْ ما قد حُمّ ليس بواقعٍ
فتركنتي كيّما ترى المقضي في
والصّالِحون لهم مَزِيدُ كرامةٍ
سيّما وقد شاهدتُ فيكَ عجيبةً
75 إنّي رأيتُ كواكبَ الأفلاك قد
عَلِمْتُ بأنّك زائرٌ لِسَرَايَةِ
[70] / فإنِ آمُتْرى ذو ومِريّةٍ فلعلّه
ولعلّه إذ كنتَ شمسَ معارفٍ
وَالشَّمْسُ تَبْهَرُ كُلَّ مُقْلَةٍ مُبْصِرٍ
80 ولأنتَ أَرْفَعُ مَنْزِلاً بِمِراتِبٍ
أَفِيسْتَطِيعُ بلوغُ مدحِكَ مَادِحُ

وترحّما من كلّ نَذْلٍ شَانٍ
وأرى السُّلُوبَ به عليك عراني
قلبي سواك وليس لي قلبان
يُولِي المِسيءَ سَحَابٌ لُغُفْران
أُبْجَلُ مِنْكَ عَذَابٌ غَيْرُ الجاني؟
نسجتُ عليه عَنَاكِبُ النّسيان
عالي الحصون ومُحْكَمُ البنيان؟
حَصَلْتُ مِنْهُ على شِفَا خَفَقان
فَرَأَيْتُ مِنْهُ أَلَمْرَ شِبْهَةِ عِيَانٍ :
بِمَكَانٍ أَنْتَ بِهِ مِنَ الْقُطَانِ
حُلِّلِ الوجودَ مُحَقِّقُ الإمكان⁽¹⁾
فيهم تَعَاقُ عَوَاتِقُ الأَزمانِ
تَقْضِي بِأَنَّكَ قُرَّةُ الأَعْيَانِ
سَارَتْ لِنَحْوِكَ طَالِقَاتِ عَنَانٍ
فَتَدْنَيْتُ لِلْغَرْبِ وَالْمِيلَانِ⁽²⁾
لَمْ يَذِرْ كَيْفَ مَطَالِغُ الْوِجْدَانِ
غَرَبْتُ عَلَيْهِ أَشْعَةُ السَّلْمَعَانِ
عَنْ دَرَكِهَا بِزِيَادَةِ الإِمْعَانِ
مِنْ دُونِهَا الْبَحْرَانِ يَلْتَقِيَانِ
وَيُجِيدُ فِيكَ مَبَانِيًا وَمَعَانِ⁽³⁾

(1) في التطير « جال الوجود » .

(2) هكذا في المخطوط وفي المجمع، وهي مخالفة لقواعد الإعلال . (3) ومعانٍ عوض معاني بالنصب .

وَأَجَلٌ مُدَحٍ أَنْتَ فَوْقَ أَجَلِهِ وَأَجَلٌ قَصْرٌ فِي الْقُصُورِ يَعَانِي (1)
لَكِنْ مَا لَا يُسْتَطَاعُ جَمِيعُهُ فَيُجَاءُ مِنْهُ بِمُمْكِنِ الْإِتْيَانِ (2)
وَالْعَفْوُ عَمَّا قَدْ جَنَيْتُ مُؤْمَلٌ حَيْثُ أَجْتَرَأْتُ عَلَى عَلَيِّ مَكَانَ
85 لَا زَالَ فِي حَرَمٍ يُلَاذُّ بِحِصْنِهِ مَا دَامَ فِي حَرَمَيْهِمَا الْحَرَمَانِ



92 - وقال طاب مثواه ، وأزلف في عليين مأواه ، مُقَرِّظًا ديوان الشيخ العلامة محمد القرشي السللاوي في مدح سلطان المغرب مولاي سليمان [بسيط] (3) :

كَجَلٍ بِإِثْمَدِ هَذَا الرُّوضِ أَجْفَانَا وَأَقِطَفَ سُرُورَكَ مِنْ مَغْنَاهِ أَلْوَانَا
وَأَخْلَعَ عِذَارَكَ فِي تَحْصِيلِ وَاجِبِهِ فَلَسْتُ أَوَّلَ جَانِي اللّٰهُوَ أَفْنَانَا
وَأَعْصَرَ الْعَدُولَ إِذَا وَفَاكَ مَتَّصِحَاً فَإِنَّهُ أَحْسَدُ الْحَسَادِ إِنْسَانَا
رَوْضُ سَقَتْ غُرٌّ آدَابِ خِمَائِلُهُ وَقَلَدَ الطَّلَّ جِيدَ الزَّهْرِ عَقِيَانَا
5 كَأَنَّمَا الزَّهْرُ حُورٌ فِي أَرَائِكِهَا تَكَلَّلَتْ مِنْ جَوَارِي الزَّهْرِ تِيجَانَا
وَالرَّيْحُ مِنْ بَيْنِهَا مُضْنَى يِعَالِجُ مِنْ تَقْبِيلِهِ لَخَدُودِ النَّوْرِ أَشْجَانَا (4)
مَا هُوَ إِلَّا جَنَانٌ زُخْرِفَتْ أَدْبَاً لَمْ لَا وَغَارِسُهُ فِكْرُ أَبْنِ رِضْوَانَا؟
ذَاكَ الْأَدِيبُ وَمَنْ شَاعَتْ فَضَائِلُهُ بِحَيْثُ صَارَتْ عَلَى الْقُرْشِيِّ عُنْوَانَا
حَاوِي الْكَمَالَيْنِ مِنْ حُسْبٍ وَمِنْ نَسَبٍ وَمُخْرِزُ الْمَجْدِ أَسْرَاراً وَإِعْلَانَا
10 إِنْ يَنْتَسِبُ فَهُوَ خَيْرُ الْأَكْرَمِينَ أَبَاً أَوْ يَحْتَسِبُ فَاتَّمَّهُمْ حُسْنًا وَإِحْسَانَا

(1) بيت ساقط من التعطير ، والقصور هنا : التقصير .

(2) الرِّبْطُ بِالْفَاءِ غَيْرُ ضَرُورِي .

(3) مجمع ، 30 ب ومجموع ح . ح . عبد الوهاب 18841 والتعطير ، 35/1 ، وفيها أن الديوان المُقَرَّظُ جمع

فيه الشيخ محمد القرشي أمداح السلطان ، سواء كانت له أول غيره .

(4) في التعطير : « بفالح » .

[71] / أهدها حبُّ أمير المؤمنين إلى
 كأنه قال مَنْ يَهْوَى مَحَاسِنَهُ
 فلا يزال عزيز القصر خادِمَهُ
 أن جاء فيه بهذا الوضع برهانا
 لم يَسْتَطِعْ دُونَ شرح الحبِّ كتماننا
 ولن نزالَ لَهُمْ في المدح حَسَانًا⁽¹⁾

* * *

93 - وقال قدس سره، مجيباً باش مفتي توزر الشيخ إبراهيم بوغلاق عن أبيات أرسلها إليه يشتكي فيها من فساد الناس وقلة آدابهم مع الشريعة [طويل] :

كتاب كسريم مشرق لمعاني	بحسن معانيه وحسن بيان ⁽²⁾
أنا من الغراء بلدة توزر	بروضة آداب وعيية عرفان
بإعرابه ينسبك أعراب يعرب	ويسحب ذيلاً عن فصاحة سحبان ⁽³⁾
أتى فيه إبراهيم يطري سميّه	بأوصافه العليا وما هي من شاني
وكل إناء بالذي فيه راسح	كما رشح الأضواء لنا القمران ⁽⁴⁾
على أنه في ضيق صدر ومثله	لأجل فساد الوقت صاحب أحزان
على أن من تشكو إليه فما له	بتقويم معوج الأمور يدان
ومن لم يكن للبيض والصفير باذلاً	بوقتِكَ لا تُصغي له الأذنان
فداوم على لون الصلاح تفز ولا	قنوط فإن الدهر صاحب ألوان

* * *

94 - وقال رحمه الله ، يرثي الذاكر محمود غربال في آخر رمضان [كامل]⁽⁵⁾ :

الموت ليس بطالب متوان يا نائم في هيئة اليقظان

(1) في التعطير : « القطر » ، وحسان هو حسان بن ثابت .

(2) هذه الأبيات مفقودة من التعطير ، وفي المجمع ، 43 ب : بسخر معانيه .

(3) هو سحبان وائل المشهور بخطابته .

(4) وكل إناء بالذي فيه يرشح : مثل معروف .

(5) القصيد غير وارد في التعطير ، وفي المجمع ، 40 ب : أبو الشاء .

فَادْكُرْ مَصِيرَكَ لِلثَّرَى مُتَفَرِّدًا
 مِنْ بَعْدِ خَفْضِ مَعِيشَةٍ وَتَأْنَسِ
 فَارْحَمْ ثِيَابَكَ أَوْ مَشِيَّكَ بِالتَّقَى
 5 وَأَمْلُكْ سَبِيلَ الْمَاجِدِ الْأَزْكَى الَّذِي
 فَخَّرَ الْغَرَابِلَةَ الْأَجَلَّةَ فِي الْوَرَى
 [72] / ضَمَّ الْمَعَالِي لِلَّذِي يَحْوِيهِ مِنْ
 ثُمَّ اسْتَجَابَ لِرَبِّهِ لِمَا دَعَا
 فَمَتَى تَزَرَّ فَهَبِ الدُّعَاءَ مُؤَرِّخًا:
 ذَا مَنْظَرَ يَعْظُ الْوَرَى بِبَيَانٍ
 وَعُلُوِّ شَأْنٍ يَأْلَهُ مِنْ شَانٍ!
 فَهِيَ الَّتِي تَبْقَى عَلَى الْجِدْثَانِ
 تَرَكَ الثَّائِلَى بِكُلِّ لِسَانٍ
 مَحْمُودٌ هُمْ ذُو الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
 شَرَفٍ فَحَقُّ لَهُ بِهِ الشَّرَفَانِ
 دَاعِيهِ مُمَثِّلًا عَلَى أَطْمَئِنَّانِ
 أَنْزَلَهُ فِي خَيْرِ الْمَنَازِلِ هَانِي⁽¹⁾

* * *

95 - وقال رحمه الله يرثي القاريء أحمد سيضة [كامل]⁽²⁾ :

كُلُّ أَمْرٍ سَاعٍ إِلَيْهِ مَنُونُهُ
 فَأَرْجِعْ إِلَى مَرُضَةٍ رَبِّكَ قَبْلَ أَنْ
 فَالْحَزَمَ فِي التَّقْوَى فَقَطَّ فَمَنْ أَتَقَى
 وَأَعْمَلَ كَأَحْمَدَ سِيضَةَ الْعَمَلِ الَّذِي
 5 قَدْ كَانَ بَرًّا مُلْجَأً لِمُؤْمِلٍ
 حَلَفَ التَّلَاوَةَ لِلْكِتَابِ وَنَعَمَ مَنْ
 حَسَنًا خَلَأَتْهُ جَمِيلًا خَلَقَهُ
 ثُمَّ اسْتَجَابَ لِرَبِّهِ لِمَا دَعَا
 وَلِلْمَحِ بَرِّقَ الْجُودِ أَبْرَقَ قُلْتُ فِي
 لَاقِ جَزَا مَا قَدَّمْتَهُ يَمِينُهُ
 يَبْكِي الْمَفْرِطُ أَنْ تَخِيبَ ظَنُونُهُ
 قُرَّتْ بَغَايَةَ مَا يَرُومُ عُيُونُهُ
 يَلْقَاكَ سَاعَةً وَحْشَةً مِيمُونُهُ
 عَفَا تَقْضُ مِنَ الْعَفَافِ جَفُونُهُ
 كَانَ التَّلَاوَةَ لِلْكِتَابِ قَرِينُهُ
 يُرْضِيكَ مِنْهُ حُرَاكُهُ وَسُكُونُهُ
 لِيَنَالَهُ مِنْ خَيْرِهِ مَخْزُونُهُ
 تَارِيخُهُ: جَادَتْ ثَرَاهُ مُزُونُهُ⁽³⁾

1222

* * *

(1) حساب الجُمَّل يمضي إلى تاريخ 1804/1218 ، وهو غير مثبت في المخطوط ، مثبت في المجمع .

(2) التعطير ، 74/1 ، مجمع ، 41 أ .

(3) حساب الحَمَل : 1807/1222 ، كما في التعطير .

حرف الصاد

96 - قال أسكنه الله فسيح الجنان ، يمدح الشيخ سيدي علي العريان [خفيف]⁽¹⁾ :

مَنْ يَكُنْ فِي ضَنْيْ وَرَامَ خِلَاصَهْ	فإلى ذا المقام يحدو قِلَاصَهْ
حُضْرَة قَدَحُوت سَنِي وَسَنَاءْ	ومقامٌ يعطيك دون خِصَاصَهْ
فَأَقْتَرِخْ مَا تَشَاءْ مُخْلِصَ عَزْمِ	وَأَقْتَنِصْ مَا أَرَدْتَ مِنْهُ اقْتِنَاصَهْ
ذَا مَقَامُ الْعَرِيَانِ أَسْتَاذِ نَضْرِ	يوم أعطاه لقمة خِوَاصَهْ
5 فَتَلَقَى الْأَسْرَارَ مِنْهَا وَأَبْدَى	لِلشَقِيَّ الشَّقَاءَ مِنْهَا مَنَاصَهْ ⁽²⁾
[73] / وَالَّذِي جَاءَهُ ابْنُ عَزَّوَزَ يَحْبُو	خَاضِعاً مُظْهِراً لَدَيْهِ انْتِقَاصَهْ ⁽³⁾
وَأَذْكُرُ مَا حَيَّتْ يَوْمَ مُرَادٍ	يوم جَرَّ الْبَلَاءَ عَلَيْهِ اغْتِنَاصَهْ ⁽⁴⁾
يَوْمَ وَادِي الزَّرْقَاءِ إِذْ رَامَ ظِلْماً	وطغى جَنْدُهُ وَأَفْنَى رِصَاصَهْ ⁽⁵⁾

(1) مجمع ، 9 ب وفيه : دفن تاستور . التعطير ، 113/2 ، وأضاف : بتستور . والقافية الأولى فيهم : خلاصة . والقلاص ح قلو ص وهي الناقة .

(2) في المجمع : منها . . . منه . وفي التعطير : منه عوص منها في لشرطين . والبيت يبقى غامضاً . وكذلك البيت الرابع .

(3) ابن عزوز : هو الولي الصالح الشيخ علي عزوز ، قدم من لمعرب الى تونس في أواخر القرن السابع عشر واستقر ببلدة زغوان حيث بنى له الأمير محمد باي الحفصي بن حمودة باشا المرادي زاويته المشهورة التي دفن بها سنة 1710 .

(4) مراد : هو الأمير مراد باي بن علي باي بن حمودة باشا المرادي . تولى الملك من سنة 1699 الى سنة 1702 واشتهر ببطشه وسفكه للدماء وفكه بالعماء .

(5) وادي الزرقاء : مكان يقع بين ناجة ومجاز الباب ، تمكّن فيه قائد جند الترك إبراهيم الشريف من قتل مراد باي المعروف باسم « مراد الثالث » أو « مراد بربالة » ، وقطع رأسه ، وذلك يوم 10 جوان 1702 ، وبوفاته انقرضت الدولة المرادية (الحلل السندسية ، 673/2) .

فَكَأَنَّ الرَّصَاصَ فِي الشَّيْخِ مَاءٌ
 10 قَالَ : يَا ظَالِمًا بِوَادِيكَ هَذَا
 فَقَضَى نَحْبَهُ بِطَعْنَةِ سَرٍّ
 وَأَسْأَلَ النَّاسَ مَا لِيُونُسَ وَلِيَّ
 حِينَ رَامَ الْمَبِيتَ بِالْخُودِ غَضْبًا
 فَعُودًا فِي مُحَلِّهِ لَهُ حَرْبٌ
 15 يَا لَهَا مِنْ مَنَاقِبَ لِإِمَامٍ
 فَلَكُمْ قَدْ أَجَارَ مِنْ مُسْتَجِيرٍ
 وَلَكُمْ قَدْ أَغَاثَ فِي الْبَحْرِ مَنْ قَدْ
 فَآبَقِ يَا رَبِّ فَضْلَهُ وَأَرْضَ عَنْهُ
 أَنْزَلَتْهُ السَّمَاءُ مُزْنًا خِلَاصَةً
 رَأْسُكَ الْمَجْتَرِي أَرِيكَ قِصَاصَهُ
 عَجَّلْتَ هَلَكَةَ وَقَدَّتْ دِلَاصَهُ
 مَظْهَرًا بِالْفِرَارِ مِنْهُ خِلَاصَهُ (1)
 مُكْرِهَا أَهْلَهُنَّ فِي مَا أَنْصَصَهُ (2)
 قَدْ أَثَارَ ابْتِلَاءَهُ وَقِمَاصَهُ (3)
 صَفْوَةَ الْأَوْلِيَاءِ طُرًّا خِلَاصَةً
 فِي حِمَاهُ وَعَنْهُ أَرْنَحِي فِرَاصَهُ (4)
 صَارَ فِي قَعْرِهِ غَرِيقًا وَغَاصَهُ
 وَأَدِمَ مَجْدَهُ وَأَكْرَمَ أَصَاصَهُ (5)

* * *

(1) يونس : هو يونس باي ابن علي باشا ، شارك في الثورة التي أعلنها أبوه ضد الأمير حسين بن علي سنة 1728 .

(2) أناص أمرا : أراده .

(3) القماص : القلق .

(4) الفراض ج فرصة : وهي الثوب من لفطن أو الصوف . وفي التعطير . ألقى ، ولا يوافق معنى الحماية .

(5) الأص والجمع أصاص : الأصل الكريم . وكذلك القوة ومتانة الخلقة .

حرف العين

97 - (وقال متوسلاً الى رسول الله ﷺ) [طويل] (1) :

وَعَدْتُ الَّذِي يَدْعُوهَا أَنَا سَيِّدِي دَعْوَتُكَ مَضْطَرّاً وَأَنْتَ سَمِيعُ
وَحَقَّقْتُ بِأَسَى مِنْ سِوَاكَ لِفَقْرِهِ وَجِئْتُكَ مُحْتَاجاً فَكَيْفَ أَضِيعُ؟
وَنَادَيْتُ وَالْأَمَالَ فِيكَ قَرِيبَةً وَقَلْبِي مِنْ ضَرْبِ الذُّنُوبِ وَجِيعُ
وَفِي عَمَلِي سُقْمٌ وَعِلْمِي شَهْوَةٌ وَفِي الصَّدْرِ رَوْعٌ لِلْحَسَابِ مَرُوعُ(2)
[74] 5 / أَتُطَرِّدُنِي عَنْ بَابِ فَضْلِكَ سَيِّدِي وَرَوْضِكَ لِلْعَافِي الْفَقِيرِ مَرِيعُ؟
وَكَيْفَ يُسَرِّى ظَنِّي لَدَيْكَ مَخِيبًا وَعِنْدِي عَلَى طَرْدِي إِلَيْكَ رَجُوعُ؟
وَهَلْ لِي مِنْ مَوْلَى سِوَاكَ أَرْوَمُهُ؟ تَعَالَيْتَ، وَضَلِي مِنْ سِوَاكَ قَطِيعُ
وَأَيُّ نَوَالٍ غَيْرَ فَضْلِكَ يُرْتَجَى وَأَيُّ جِمَى إِلَّا جِمَاكَ مَنِيعُ؟
لَنْ حَجَبْتَنِي عَنْ نَوَالِكَ زَلَّةً تَلَطَّطَ لَهَا مَنِي حَشَى وَضُلُوعُ
10 وَأَخْلَدَنِي مِنْهَا إِلَى الْأَرْضِ شَهْوَةٌ وَقَهَقَرَنِي وَجَدُّ بِهَا وَوُلُوعُ
فَمَا بِيَدِي حَوْلٌ وَلَا لِي حِيلَةٌ سِوَى أَنَّنِي تَحَوَّلْتُ دَعَاءَ سَرِيعِ
بِإِذْنِكَ تَرْفِيقِي وَفَضْلِكَ وَاسِعُ إِذَا لَمْ تُرَفِّقْنِي فَكَيْفَ أَطِيعُ؟
أَسَوِّفُ بِالْإِقْلَاعِ قَلْبًا مَقْلَبًا، وَعَالَمٌ جَلَمٍ مِنْكَ فِيكَ طَمُوعُ
وَقَدْ صَدَّنِي عَنْ ذَاكَ قَلْبٌ مُغْفَلُ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي هَوَاهُ وَقُوعُ

(1) وردت هذه القصيدة في مجموعة الصلوات التي ألفها الشيخ إبراهيم الريباحي بعنوان: «الترجسية العنبرية»

في الصلاة على خير البرية، التعطير، 61/2-62 ومسامرات الظريف، 158/1-159 مجمع، 4 ب.

(2) في كتاب الأدب التونسي في العهد لحسيني، 128 : وفي علمي شهوة .

15 عَسَى أَثَرُ الْعِصْيَانِ بِالذَّنْبِ يَمْتَحِي وَلِلَّهِ فِي أَهْلِ الرَّجَاءِ صَنِيعُ
فَكَمْ سَعَةٍ وَافَتْ عَلَى حِينِ شِدَّةٍ وَقَدْ يُرْتَجَى بَعْدَ الْغُرُوبِ طُلُوعُ

* * *

98 - وقال رضي الله عنه يمدح الوزير يوسف صاحب الطابع صديقه [طويل] (1):

لِسَاعِدِ هَذَا الدَّهْرِ أَنْتَ أَصَابِعُ	وَأَنْتَ لِأَمْرِ الْمُلْكِ خَتَمٌ وَطَابِعُ
وَفِي كُلِّ مُلْكٍ مَنْ يَسُوسُ شُؤْنَهُ	وَلَكِنْ عَنِ الْمَاضِي يَجَلُّ الْمَضَارِعُ
وَفِي الْفَلَكَ السَّامِيِّ كَوَاكِبُ جَمَّةُ	وَأَنْتَ يَضَاهِي الشَّمْسُ فِي الْأَفَاقِ طَالِعُ !
أَيَا نَوْرَ عَيْنِ الدَّهْرِ فَالدَّهْرُ مُبْصِرُ ،	وَمَسْمَعُ جِسْمِ الدَّهْرِ فَالدَّهْرُ سَامِعُ
5 حَلَلْتَ سَمَاوَاتِ الْعُلَى فَطَوَيْتَهَا	وَالْأَفَمَّمَا أَنْتَ فِي الْجَوِّ سَاطِعُ
وَمَا جِئْتَ إِقْبَالًا بَعِزًّا وَإِنَّمَا	أَتَاكَ لِيُلْقَى الْعَزُّ إِذْ أَنْتَ رَافِعُ (2)
وَمَا جَاءَ إِنْفَاسًا بِغَيْرِ مَحَلِّهِ	وَلَكِنْ فَرَعُ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ رَاجِعُ (3)
وَأَيُّ كِمَالٍ يَتَغَى فِيهِ كَامِلُ	وَأَيُّ جَدًّا يُبْغَى مِنَ النَّاسِ نَافِعُ (4)
[75] / فَتَى نَشْرَ الْإِحْسَانِ وَابْلُ جُودِهِ	فَقَامَ وَنُطِقُ الْجُودِ بِالشُّكْرِ صَادِعُ
10 فَأَنْبَتَ فِي الْأَفَاقِ حَمْدًا مُخَلَّدًا	وَمَجْدًا [عَنِ الْأَصْحَابِ يَرْوِيهِ تَابِعُ] (5)
عَلَامَ قَتَلَتْ الْبَخْلَ جُودًا وَأَهْلُهُ	عَلَى سَقَمِهِ الْمَاضِي الْجَفُونَ دَوَامِعُ ؟
كَمَا نَهَكَتْ عَلَيْكَ عَلَيَاءُ حَاسِدٍ	فَأَصْبَحَ مَلْسُوعًا وَقَدْرُكَ لَاسِعُ

(1) التعطير 82/1 . وكُنْشُ الطَّوَاخِنِي 18763 (15 بيتاً فقط) مجمع ، 23 ب .

(2) فِي التَّعْطِيرِ : « وَمَا جِئْتَ أَفْعَالًا » . وَالْبَيْتُ يَبْقَى غَامِضًا .

(3) الْإِنْفَاسُ : الرِّغْبَةُ الشَّدِيدَةُ فِي الشَّيْءِ عَنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ .

(4) فِي التَّعْطِيرِ : « يَتَغَى » . وَالْحَدَا وَالْحَدَاءُ : الْعَطَاءُ وَالنَّفْعُ .

(5) فِي التَّعْطِيرِ : « أَنْبَتَ لَدَى الْأَفَاقِ » . وَالْإِكْمَالُ مِنَ التَّعْطِيرِ .

[على أن ما فوق البسيطة ساجد
وما حسد الأعداء شيئاً يروونه
15 وقد برزت للملك منك عزائم
وأملك بالإقبال في الحُسن مَنْ له
[فله خاقان يرى بفؤاده
رأى أن للإصلاح فيك شمائلًا
وغير غريب أن يصيب برأيه
20 وللفرع بالأصل ابتداءً وحيثما
ودم أنت في وجه السعادة طالعاً
إليك وما فيها لغيرك راع]⁽¹⁾
وربَّ عدو فيه للحق وازع
علمنا بأن السعد للنحس قانع
إمامتهم في الدين إذ أنت جامع
يسوف ما يأتي كما هو واقع⁽²⁾
فألفاك لا يدنو إليك مضارع⁽³⁾
أمير لثدي الرأي والعلم راضع
تكامل أصل المرء فالمرء تابع
ودرك من نحر الخلافة لامع]

* * *

99 - وقال قدس سره مقرظاً رسالة ألفها شيخ الإسلام محمد بيرم الثاني في الوصية والتزم فيها عدم الرجوع ، وذلك عام 1810/1225 [طويل]⁽⁴⁾ :

كأنك نهوى أن عدلك ينفع
إذا كان من ذاتي رجوعي إلى الهوى
وهل وقع الملزوم يوماً ولم يكن
لأزيمه في ساحة الكون موقع ؟
وهل كان عند الصب للعدل مسمع⁽⁵⁾ ؟
فما نفع قلبي : إنني لست أرجع

(1) بيت ساقط في التعطير .

(2) الأبيات 17-21 ساقطة من التعطير . وسوف هنا : لعلها تعني : ينظر إلى بعيد ويعرف الأمور قبل وقوعها . وهو معنى غير وارد في المعاجم . ولا شوف بالمعجمة ، والخاقان : الملك ، ويعني به هنا الأمير حمودة باشا .

(3) المضارع : المشابه .

(4) مجمع ، 32 ب ، التعطير ، 75/1 ، والشيخ محمد بيرم الثاني (ت 1831) ترجم له ابن أبي الصيف فقال : ألف رسالة في رجوع الموصي عن وصيته بعد أن اشترط عدم الرجوع ، نحافها منحي المجتهدين من أهل الترجيح وقلد المذهب المالكي ، وقرظها علماء العصر (الإتحاف ، 158/7) .

(5) في التعطير : « وهل كان للعشاق للقول مسمع » .

لَذاكَ تَرانِي كَلِّما شِئْتُ بَارقاً
5 فَأَما إِذا تَبَدُّو مَحاسِنُ بَيَّرمِ
سَماءُ عِلومٍ كَلِّما لَاح لَمَعُ
[76] / وَبَحَرُ عِلومٍ يَزِدُّني الدَّرُ عِقْدُها
وَفِي هَذهِ الحَسَناءِ الَّتِي بَرَزَتْ لَنا
بَدَتْ لِلْمُنَى رَوْضاً وَلِلْعَيْنِ قُرَّةً
10 فَجاءَتْ تَهادَى لا سَوى السَّحَرِ غَنجُها
تَرى بَينَ مَعناها ورَقَّةٍ لَفْظُها
إِذا اِختَصَمَ النِّعمانُ فِيها وَمالِكُ
ومَهما ادَّعَها العَقْلُ رَدَّ اِختِصاصَها
وَإِنْ تَفَخَّرِ اَلْفَتَوَى بِها فَلَكُمُ بِها
15 فَسَبْحانَ مَخْتارِ الإِمامِ مُحَمَّدٍ
وَكيفَ وَبِيتُ الدِّينِ والعِلْمِ بَيَّتُهُ
عِفافٌ عَلى وَجِدٍ وَعَفوٌ بِقَدَرَةٍ
وَحَفْضٌ عَلى رَفَعٍ وَتَلَيُّنٌ مَنطِقٍ
وَفَضْلٌ ثابِتٌ ما الرُّوايِ رِوايُها
20 وَقَدَرُ تَمَنَّى النُّجُمِ نَيْلَ مَحَلِّها
إِلى ما يَفُوتُ اَلْعَدُّ مِنْ كُلِّ حَلِيَّةٍ
فَدُمُ واحِداً لا مَنَ يَضاهِيكَ فِي الوَرى

تُسابِقُه من بَرَقَ وَجَدِي أَدْمَعُ
فَكيفَ تَرى الجِرْباءَ إِذا الشَّمسُ تَطَلَّعُ ؟
تَفَقَّاه مِنها أَلَمَعُ ثُمَّ أَلَمَعُ
عَلى أَنَّهُ لِلنَّقْلِ والعَقْلِ مَجْمَعُ
بِالوِائِ حُسْنٍ لِلْمَنازِعِ مَقْنَعُ⁽¹⁾
وَفِيها الَّذِي مِنْ ذَا وَمِنْ ذاكُ أَنْفَعُ
ولا ما سَوى ماءِ الوَسامَةِ بُرُقُ
عِناقاً عَلى نَوَلِ الطَّبِيعَةِ يُصَنِّعُ
تَقولُ : لِكُلِّ مَنكُمَا فِي مَنزَعِ
بِها نَصُّ نَقْلِ بِالحَقِيقَةِ يَقْطَعُ
لأَهلِ القُضا مِنْ تاجٍ عَزِيزُصَّعُ
لِها وَهو أَدرى أَيْهَمُ هُوَ مَوْضِعُ
وَلِلْمَجْدِ والتَّقوى مَقِيلٌ وَمَرْبَعُ
وَجاءَ وَلَكن لَمْ يُدَيِّسْهُ مَطْمَعُ
عَلى أَنَّهُ لِلصِّلْدِ فِي الحَقِّ يَصْدَعُ⁽²⁾
لِذِيهِ إِذا طارَتْ نُهى وَهي وَقَعُ
فَكيفَ تَرى مَنَ فِي الثَّرى فِيهِ يَطْمَعُ ؟⁽³⁾
بِها شَمْلُ أَشْتابِ الكَمالِ مُجْمَعُ
وَعَزُّكَ مَوْصُولٌ وَأَمْرُكَ يُسْمَعُ

(1) فِي التَّعْطِيرِ : « لِلْمَنازِلِ » .

(2) فِي التَّعْطِيرِ : « لِلصِّدِّ » .

(3) فِي التَّعْطِيرِ : « تَمَنَّى المَجْدِ » .

ولا نحتقر شعري وإن كان أهله ففتركم من أبلغ الشعر أرفع
ولكنني حاولت شرح مودة وشافع شعري في الوداد مشفع
25 وأزكى سلام من سليم مودة عليك بريحان الرضى يتضوع⁽¹⁾

* * *

100 - وقال رحمه الله في تاريخ الأمير حمودة باشا ، وقد مات يوم الجمعة
[كامل]⁽²⁾ :

[77] / لما ارتقى أرخته : إني شهيد الجمعة

1229

* * *

(1) أورد صاحب التعطير جواب بيرم الثاني ، وهو ثمانية أبيات من الوزن والروي .
(2) الإنحاف ، 11/3 ، وقد أرح وفاته (ص 88) « ليلة الجمعة عيد الفطر من سنة 1229/16 سبتمبر 1813 » . والبيت يوههم أنه أرخ لارتقائه العرش ، وإنما المقصود ارتقاؤه الى الرفيق الأعلى .

حرف الفاء

101 - قال قدس سرّه ، وطاب مستقرّه ، يمدح سلطان المغرب مولاي سليمان ، حين قام عليه بعض أبناء عمّه وأخذ منهم الثأر [كامل]⁽¹⁾ :

بُشْرَى الورى بِالْأَمْنِ بَعْدَ مَخَافٍ	وقفوا به في موقف الأعراف ⁽²⁾
قَرَّتْ بِهِ عَيْنُ الْهُدَى أَمَّا الْهُوَى	فَلِحُزْنِهِ حَزَنْتَ بَنُو الْإِرْجَافِ ⁽³⁾
أَغْفَتَ جُفُوفُ الرَّشْدِ ثَمَّ تَنْبَهَتْ	بِلَطَائِفٍ قَدْ كُنَّ تَحْتَ سَجَافٍ
مَا صَحَّ لَوْلَا ذَاكَ فِي حَقِّ أَمْرِي	رُؤْيَا سُلَيْمَانَ بِعَيْنِ خِلَافٍ
5 وَهُوَ الَّذِي عَمَّ الْبَرِيَّةَ فَضْلُهُ	فَأَحَاطَ بِالدُّنْيَا إِحَاطَةً قَافٍ ⁽⁴⁾
وَالَّذِينَ فِي عِزِّ بِهِ وَالنَّاسُ مِنْ	بَرَكَاتِهِ فِي جَنَسَةِ الْفَافِ
قُلٍّ لِلْمَغَارِبِ هَلْ جَهِلَتْ كَمَالُهُ	وَكَمَالُهُ فِي الْكُونِ لَيْسَ بِخَافٍ ⁽⁵⁾
أَضْحَكْتَ سِنَّ الشَّرْقِ إِذْ أُبْكِيَتْ فِي	مَا قَدْ أَتَيْتَ مَدَامَعَ الْإِنْصَافِ ⁽⁶⁾
رُؤْمِ الْقِيَاسِ بَغَيْرِ مَعْنَى جَامِعٍ	وَعَرَسْتَ لاسْتِثْمَارِ غُصْنِ خِلَافٍ
10 فَأَتَيْتَ بِالْخَطِإِ الَّذِي لَا يُرْتَضَى	حَتَّى لِأَحْمَقٍ فِي الْمَدَارِكِ جَافٍ

(1) التعطير 26/1 ، مسامرات الظريف ، 167/1 ، مجمع ، 12 ب . والقائم على السلطان مولاي سعيد ابن أخيه .

(2) في التعطير : « موقف الإرجاف » .

(3) البيت مثبت في المسامرات وساقط من التعطير .

(4) لم نفهم : « إحاطة قافٍ » . وإذا كان القافي هو المتبّع للأثر يقفوه ، فلعل المعنى : فضله يبحث عن العفاة ويلاحقهم .

(5) في التعطير : « في الناس » الخطاب للمغارب دون أن يذكر الشاعر صراحة .

(6) في التعطير والمسامرات : « مسمع » .

- لكن ذكاء فريدة الأوصاف⁽¹⁾ إن الكواكب في السماء كثيرة
وأبو الربيع فريدة الأصداف⁽²⁾ وكذلك الأشراف كل جوهر
نعماً سوابغ سترهن ضواف⁽³⁾ أنقمتن منه التقى فسئمتن
أم وكف كف يمينه المتلاف⁽⁴⁾ أم علمه أم حلمه أم عدله
بطرت فجر بها الى الإتلاف⁽⁵⁾ 15 أم رمتن بطراً وكم من قرية
كف الشريعة في يد الأسلاف فنقضتم العهد الذي قد أوثقت
كره لها والقوم في إلحاف [78] / ونسيتن يوم الولاية وهو في
وتضرع العلماء والأشراف لم يرضها لولا صلاح رآه
وبسئمتن بالبر والألطف حتى إذا استولى كما شاء الهدى
في منهل عذب الموارد صاف⁽⁶⁾ 20 قلتن : نخالفه ، وأي فضيلة
إذ أتيتن للرشد مناف⁽⁷⁾ لم يرضني والعالمين بأسرهم
ما استوجبته القوم بالأحقاف⁽⁸⁾ تستوجبون بذاك ، لولا حلمه ،
وأتى بصفح وافر وعفاف⁽⁹⁾ لكن عفا والعفو منه سجيئة
بالتون مد مديدها والكاف⁽¹⁰⁾ لم يلتفت لنفاذ قدرته التي

- (1) ذكاء : هي الشمس .
(2) أبو الربيع هو سليمان العلوي الممدوح . وفي التعطير : « فريدة الأوصاف » .
(3) في المخطوط . أنعمتن أو : أنقمتن ، وهي القراءة التي اعتمدناها . وفي التعطير والمسامرات والمجمع : « هل عمكم » ، وهي قراءة صالحة أيضاً . والنعم السوابغ : الضافية (ضواحي) .
(4) الوكف : السيلان .
(5) بطر بالنعمة : طغى بها وتكبر وأخذته الخيلاء .
(6) سقط هذا البيت من التعطير .
(7) في المسامرات والتعطير : « لم يرضنا » . والإد : الأمر الفظيع .
(8) إشارة الى عذاب قوم عاد بالريح الصرصر (الأحقاف 21-26) .
(9) في هامش المخطوط : بعض صفاته (والعفو . . .) .
(10) في هامش المخطوط : بحارها (مد بحارها) .

25 لو شاء قَهَرَ عَدُوَّهُ لم يفتقر
وأُمِدُّ من جند السَّماء ورائةً
لكن طَوْدَ ثَبَاتِهِ لم يهتز
ورعى حقوقَ اللَّهِ والأرحامِ في
كرهوا الهدى والحقُّ لَمَّا جاءهم
30 ولو أَنَّمَا اتَّبَعَ الْهُدَى أهواءهم
يا خاتمَ الخلفاءِ لا تُخِفْ بهم
وَأَصْبِرْ كما صَبَرَ الْهُدَاةُ فَإِنَّهَا
فَاللَّهِ حَسْبُكَ والذين استيقنوا
وَأَحْلُمْ على المولى السَّعيدِ فَإِنَّهُ
35 أَنْتَ الْيَزِيدُ وَإِنْ يَقُولُوا : عُمُه
مثل اليزيدِ هفا فجاء بصارفٍ
فَأَنَالَهُ بِالْحِلْمِ واسعَ عطفه
[79] / لا تَيَّاسِ الْقُرْبَى حَنَانَكَ بعدما

لقعاقع الأرماع والأسياف
من جَدِّهِ الْمُخْتَارِ بِالْآلَافِ (1)
بعواصفٍ من غِيَمٍ أَصْنافِ
قَوْمٍ زَعَانِفَ لِلضَّلَالِ خِفافِ (2)
جَنَفًا إِلَى الْإِهْمَالِ وَالْإِسْرَافِ (3)
جَاؤُوا بِسُمِّ الْإِنَامِ زُعَافِ
وَأَصْدَعُ بِأَمْرِ اللَّهِ صَدْعُ مُصَافِ
مِحْنٌ يَلِدُنْ مَنَائِحَ الْإِنْحَافِ
فَتَصَامَمُوا عَنْ نَاعِيِ اسْتِخْفَافِ
بَرُّ الْبُنُوَّةِ صَادِقُ الْإِسْعَافِ (4)
وَالابْنُ قَدْ يَهْفُو وَلَيْسَ بِجَافِ (5)
فِي فِيهِ لِلسُّلْطَانِ ، ذَا اسْتِعْطَافِ (6)
عُطِفَ الْأَبَوَّةُ سَابِغُ الْأَعْطَافِ
فَاضَتْ سَحَابُهَا عَلَى الْأَطْرَافِ

- (1) إشارة إلى المدد من الملائكة في وقعة بدر .
(2) الزُعْنَفَةُ بالفتح أو الكسر : النذل ، والجماعة من أخلاط الناس .
(3) الْجَنَفُ : العدول عن الطريق السَّوِيِّ .
(4) السَّعيد هو ابن أخي السلطان المارق عليه .
(5) اليزيد : هو والد السعيد الثائر (انظر الاستقصاء للناصرى السلاوي ، 152/8) . ويهفو : يخف ويعتريه الطيش .
(6) ثار اليزيد بن محمد غير مرة على أبيه محمد بن عبد الله ، وحين يغلبه جيش أبيه يحتمي بأضرحة الأولياء الصالحين (الاستقصاء ، 8/72) . وتوالي القاءات ركيك ولعلّه يعني بصارف : ما يصرف السلطان عن الانتقام وفي المسامرات والتعطير : بصارم ، وليست بأكثر وضوحاً .

- إِنَّ السَّعِيدَ مُبَرَّأً لَكُنْهَا
40 مَا هَمُّهُمْ نَصْرُ لَهُ ، لَكُنْهُمْ
مَتَّهِمُ الْأَحْلَامِ أَنْ سَيَّالُهُمْ
فَأَسْتَيْقِظُوا مِنْ نَوْمِهِمْ فِي خَيْبَةٍ
وَلَهُمْ إِذَا أَنْكَشَفَ الْغَطَاءُ يَوْمَ الْلَقَاءِ
وَلَكَ الثَّنَاءُ مَخْلَدًا فِي هَذِهِ
45 أَمَّا بِتِلْكَ فَلَا تُرْعَ ، بَلْ دُمْنَا
بِأَمِنْ إِذَا تُلِيَتْ مُحَاسِنُ مَدْحِهِ
وَمَنْ يَرْمُ مُثْنٍ عَلَيْكَ بِلَوْغِهِ
دَامَتْ حَيَاتُكَ لِلْقُلُوبِ مَسْرَّةً
خُذْهَا جَنَانًا فِي جَنَانِ أَجَلَةٍ
50 قَصُرَتْ نِبَالِي أَنْ تُنَاضِلَ دُونَكُمْ
تَرْمِي الْعُدَاةَ بِكُلِّ مَعْنَى مُضْعِفٍ
شُكْرًا لِأَنْعَمِكَ الَّتِي أَسْبَغَتْهَا
أَهْدِي إِلَيْكَ تَحِيَّةً عِطْرِيَّةً
- أَطْمَاعُ قَوْمٍ مُسْتَتِينَ عَجَافٍ⁽¹⁾
نَصَرُوا سَخَائِمَ فِي النَّفُوسِ خَوَافٍ⁽²⁾
عِزٌّ لَأَنَّهُمْ ذُوو سَفْسَافٍ
وَنِدَامَةٌ مَمْتَدَّةُ الْآسَافِ
خِزْيٌ بِأَنْوَاعِ الْمَكَارِهِ وَافٍ⁽³⁾
وَالْفَتْحُ وَالنَّصْرُ الْعَزِيزُ مُوَافٍ
فَلَكَ الْهِنَا بِنَهَايَةِ الْأَزْلَافِ
طَرِبَ النَّهْيُ مِنْ كَأْسِهَا بِسُلَافٍ
فِي الْأَرْضِ قَالَ لَهُ الْمَدِيحُ : أَنَا فِي⁽⁴⁾
وَاللَّهِ - جَلَّ - بِنَصْرِهِ لَكَ كَافٍ
وَلَهَا لَهَيْبٌ فِي قُلُوبِ سَخَافٍ⁽⁵⁾
فَبَرِيْتُ مِنْ تَبَعِ الْجِدَالِ قَوَافٍ⁽⁶⁾
وَبِكُلِّ لَفْظٍ مُبْرِقٍ خَطَّافٍ⁽⁷⁾
وَلَوْ أَنَّهُ لِعُلَّاكَ غَيْرُ مُكَافِي⁽⁸⁾
تَغْشَى مَنَازِلَ آلِ عَبْدِ مَنَافٍ⁽⁹⁾

(1) أسنت القوم : أصابهم الجذب والقحط . والبيت ساقط من التعطير والمسامرات .
(2) السخيمة : الضخينة . وخواف عوض : خوافي بالنصب .
(3) الأبيات 41-43 ساقطة من المسامرات والتعطير وهي ملحقة بالهامش في المجمع ، 13 ب .
(4) بيت ساقط من التعطير ، وأنا في : لعلها : أبتعد وأخالف المطلوب .
(5) في المخطوط وفي التعطير والمسامرات : « في غيرن أجلة » . وأخذنا بإصلاح في الهامش : (جنان
في) جَنَان . والمقابلة بين الأجلَاء والسخفاء وتباين موقع القصيدة منهم ، واضحة .
(6) قوافي هي الأسلم في النحو .
(7) في التعطير : « بكل معنى مطرف » .
(8) أي : مكافئ .
(9) السلاطين شرفاء من سلالة الرسول ﷺ .

بعد اختصاص المصطفى بصفيها وتعم نشر كل من هو قاف⁽¹⁾

* * *

102 - وقال ، أجزل الله صلته ، ورفع في الجنة منزلته ، يمدح سلطان المشرق محمود خان ، حين وفد عليه باسلامبول عن إسقاط الخراج عام 1838/1254 [طويل] :

ركبت متون اللج وهي لها رجف
ولي منه أهوال يود رهيئها
[80] / ولكنتي ما زلت أمزج مرها
عسى مقلتي تحظى بأنوار غرة
5 خليفة رب العالمين وظله
فإني صرفت الوجه نحو فئائه
الى حضرة السلطان محمود الذي
أيا عزة الإسلام إن خاف ذلة
لك الأرض ملك والسماء مؤازر
10 فما ثم فوق الأرض من لم يكن له
يرجيك مسكين ويخشاك قاهر
لك الحمد في كل البسيطة عابق
بذكرك تهتز المنابر بهجة
وأرواحها بالسباحات لها عصف⁽²⁾
وقد خشي الإغلاق لوجاءه الحنف⁽³⁾
يحلو رجاء طاب منه لي الرشف
على غرة الرائي سناها له عطف
إذا أشد بأس الذمير فهو له كهف
وانزلت رجلي حيث يمتنع الصرف
ملوك الوري رق لدولته صرف
ويا مفرغ الأملاك إن مسهم وجف
وعون إله العرش رفحك والسيف
رجاء أياديك الجليّة والخوف
فلأول الجدوى وللآخر القصف⁽⁴⁾
له مشرق الدنيا ومغربها أنف
وباسمك أفواه الدعاء لها هتف

(1) أي : من يأتي بعد الرسول من الآل والصحابة .

(2) مجمع ، 16 ب ، مسامرات الظريف ، 200/1 والإتحاف ، 24/4 ، وفي المخطوط « إسقاط الإخراج » .
وأرواحها : رياحها .

(3) إغلاق الرهان : افتياته على الرهان إذا عجز عن فكه .

(4) في المخطوط : يرجاك ، ولا توافق الوزن .

إِذَا مَا دَعَوْا بِالنَّصْرِ مُدَّتْ ضِرَاعُهُ
 15 خُصُوصاً لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ، وَرَوْضَةٍ
 فَأُخْصِبَ بَعْدَ الْجَهْدِ وَالْجَدِّبِ عَيْشُهُمْ
 وَكَمْ لَكَ يَا مَوْلَايَ مِنْ حُسْنِ خَلَةٍ
 تُذَكِّرُ أَسْلَافاً كِرَاماً تَقْدَمُوا
 بِدَوْلَتِهِمْ جَاءَ الْكِتَابُ مُنَبِّهاً
 20 وَإِنْ فَاتَحَ الْأَرْضَ سَلِيمَانُ جَنَدَهُ
 تَمَتَّعَ أَهْلُ الدِّينِ فِي رَوْضِ عَهْدِهِمْ
 وَفَاتَحَ إِسْلَامِبُولُ جَاءَ مَدِيحُهُ
 مَضُوراً وَمَزِيدَ اللَّطْفِ لَمْ يَمُضْ حَيْثُمَا
 [81] / نَعَمْ يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ وَكَهْفَهُمْ
 25 أَتَيْتُكَ ضَيْفًا مُسْتَعِثًا وَشَأْنُكُمْ
 تَوَالَى عَلَيْنَا الضَّعْفُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 فَجِئْنَاكَ نَبْغِي الْعَفْوَ وَاللَّطْفَ وَالرَّضَى
 فَعِيشَةً مَنْ تَرْضَى عَلَيْهِ هَنِيئَةٌ
 رِضَاكَ رَضَى الْمَوْلَى لِأَنَّكَ ظِلُّهُ
 30 أَدَامَ لَنَا أَلْمَوْلَى إِضَاءَةَ شَمْسِهِ
 بِجَاهِ نَبِيِّ اللَّهِ سَيِّدِنَا الَّذِي

أَكْفُفْ وَنَحْوِ الْعَرْشِ مُدُّ لَهَا طَرْفُ
 لِيَكُونَ سَحَابِ الْجُودِ مِنْكَ لَهَا وَكْفُ
 وَمِنْ بَحْرِكَ الطَّامِي تَأْتِي لَهُمْ غَرْفُ⁽¹⁾
 تُوَحِّدُ إِنْ عُدَّتْ وَفِي ضَمْنِهَا أَلْفُ
 سَلَاطِينٍ جَاءَتْنَا بِأَنْبَائِهَا الصُّحُفُ
 وَفِي الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ الْخِتَامِ أَتَى الْوَصْفُ
 لَهُمْ دُونَ أَجْنَادِ الْوَرَى إِرْثُهَا وَقَفُ⁽²⁾
 كَمَا أَنْتَقَضَتْ لِلْكَفْرِ أَفِيدَةُ غُلْفُ⁽³⁾
 عَنْ الْمَصْطَفَى رَفْعاً وَلَيْسَ بِهِ وَقَفُ
 سَلِيلُهُمُ الْمُحَمَّدُودُ أَثَارَهُمْ يَقْفُو
 إِذَا مَسَّهُمْ ضُرٌّ فَمِنْكَ لَهُ كَشْفُ⁽⁴⁾
 إِغَاثَةُ لَهْفَانٍ وَأَنْ يُكْرَمَ الضَّيْفُ⁽⁵⁾
 وَمَا زَالَ ذَاكَ الضَّعْفُ يَتْبَعُهُ ضُعْفُ
 وَهَلْ مِنْ سِوَاكَ الْعَفْوَ يُطْلَبُ وَاللَّطْفُ؟
 وَكَيْفَ لِعَيْشٍ دُونَ عَفْرِكَ أَنْ يَصْفُرَ؟
 وَلِلظَّلِّ مِنْ أَوْصَافِ صَاحِبِهِ وَصْفُ
 وَلَيْسَ لَهَا يَوْمَ غُرُوبٍ وَلَا كَسْفُ
 لَهُ خُلُقٌ يَقْضِي عَلَيْهِ بِأَنْ يَعْفُو

(1) فِي الْمَخْطُوطِ وَفِي الْمَجْمَعِ : بَعْدَ الْجَهْدِ وَالْجَدِّ . وَالْإِصْلَاحُ مِنْ مَسَامِرَاتِ الظَّرِيفِ ، هَامِش 300 .

(2) صَدَرَ هَذَا الْبَيْتُ مَخْتَلًا الْوِزْنَ . وَفِي الْمَجْمَعِ ، 17 أ : وَأَنْ سَلِيمَانَ فَاتِحَ . . . وَالْوِزْنَ يَبْقَى مَخْتَلًا .

(3) بَيْتٌ سَاقِطٌ مِنَ الْمَسَامِرَاتِ .

(4) فِي الْمَسَامِرَاتِ : « يَا أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ » ، وَفِي الْإِنْحَافِ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ » .

(5) فِي الْمَسَامِرَاتِ : « وَإِنْ كَرَمَ » .

عليه صلاة الله ماذر شارق وما حُطَّ بالأقلام في طرسها حَرْفُ
وللال والأصحاب طيبُ تحية يفرح على الأتباع من نشرها عَرَفُ

* * *

103 - وقال رحمه الله ، مجيزا شيخ الإسلام أحمد عارف في سفره في العام المذكور [كامل]⁽¹⁾ :

حَمْدًا لِمَكْرَمِنَا بِأَيِّ عَوَارِفِ	شَمَخَتْ عَنِ الْإِحْصَا بِأَنْفِ أَنْفِ
وَصَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ أَبَدًا عَلَى	مُجْلِي الرِّجَا بِصَوَارِمِ وَعَوَارِفِ ⁽²⁾
وَلِكُلِّ مَنْ وَالَاهُ أَغْدَقُ رَحْمَةٍ	يَنْهَلُ دَائِمُهَا أَنْهَالُ الْوَاقِفِ
هَذَا وَلَمَّا سَاقَنِي الْقَدْرُ الَّذِي	مَا فِي وَقْعِ صُرُوفِهِ مِنْ صَارِفِ
5 نَحْوِ الْقُسْنُطِينِيَّةِ الْبَلَدِ الَّذِي	لَا يُسْتَطَاعُ جَمَالُهُ لِلْوَاصِفِ
نَفَحَتْ لِرُوحِي نَفْحَةً مُسْكِيَّةً	كَانَتْ مُسْكِنَةً لِقَلْبِي الْوَاجِفِ
وَأَنَارَ لِي مِنْهَا ضِيَاءُ خَاطِفٍ	خِلْتُ الْبُيُوتَ سَمَاءً ذَاكَ الْخَاطِفِ
فَسَأَلْتُ مَا هَذَا النَّسِيمُ وَذَا الضِّيَاءُ ؟	قَالُوا : أَلَمْ تَسْمَعْ بِأَحْمَدَ عَارِفِ ؟
ذَاكَ الَّذِي أَحْلَقَهُ كَالرَّاحِ فِي	لُطْفٍ يَلْدُ مَذَاقَهُ لِلرَّاشِفِ
10 أَوْ أَنَّهَا هَارُوتُ فِي سِحْرِ النَّهْيِ	إِنْ لَمْ تَقُلْ : سُرُّ سُرَى مِنْ آصِفِ ⁽³⁾
[82] / وَإِذَا رَأَيْتَ جَبِينَهُ مُتَهَلِّلًا	فَعَلَى بَدْوَرِ التَّمْرِ لَسْتَ بِآصِفِ
وَإِذَا سَمِعْتَ عِلْمَهُ فَاسْمَعْ إِلَى	تِلْكَ الْبَحْرِ طَمَّتْ فَهَلْ مِنْ غَارِفِ ؟
قَسَمًا بِمَا يَحْوِيهِ مِنْ حَسْبٍ وَمِنْ	نَسْبٍ وَفَضْلٍ لَاحِقٍ أَوْ سَالِفِ

(1) مسامرات الظريف ، 202/1 والإتحاف ، 25/4 ومجموع ح. ح. عبد الوهاب 18841 ومجمع ، 17 ب

(2) في المخطوط : « ومعارف » .

(3) آصف أو آصاف بن برحيا : وزير سليمان بن داود الذي حذره من عادة الأوثان . الطبري ، 497/1 .
وانظر دائرة المعارف الإسلامية ، 707/1 .

لَوْ أَبْصَرَ النِّعْمَانُ بِهِجَةً حُسْنِهِ
 15 هَذَا وَمِنْ عَجَبٍ رَأَيْتُ سُؤَالَه
 كَلَّا وَإِنِّي وَالَّذِي رَفَعَ الْعُلَا
 لَكِنِّي لَا أُسْتَطِيعُ خِلَافَهُ
 فَأَقُولُ : إِنِّي قَدْ أُجِزْتُ لَهُ الَّذِي
 مُوصَى لِإِبْرَاهِيمَ مِنْهُ بِدَعْوَةٍ
 لَا هَتَزَ عِظْفًا كَأَهْتَزَا الْعَاصِفِ⁽¹⁾
 مِنِّي إِجَازَتَهُ كَشَيْخٍ عَارِفٍ
 أُخْرَى بِأَنْ أُرْوِي عَلَيْهِ صَحَائِفِي
 وَعَلَيْهِ فِيمَا شَاءَ لَسْتُ بِخَالِفِ⁽²⁾
 قَدْ صَحَّ لِي مِنْ تَالِدٍ أَوْ طَارِفٍ
 يَرْجُو الرِّيَاحِي بِهَا أَمَانَ الْخَائِفِ⁽³⁾

* * *

104 - وقال⁽⁴⁾ رحمه الله مخاطباً بعض الوزراء ، مستعطفاً له على بعض الضعفاء
 [طويل] :

جَمِيلٌ ظَنَنْتَنِي نَحْوَ عَفْوِكَ سَاقِنِي
 وَذَنْبِي وَإِنْ حَقَّتْ عَلَيَّ جَحِيمُهُ
 وَفِي الْمَصْطَفَى الْهَادِي لِمِثْلِكَ أُسْوَةٌ
 وَهَلْ ذَاكَ إِلَّا أَنْ دُخِرَ تَعِدَّةُ
 5 وَمَا بَعْدَ نَشْرِ الذِّكْرِ لِلْمَرْءِ مَفْخَرُ
 وَحَاشَا لِفَضْلٍ مِنْكَ أَنْ يُنْشَدَ الْوَرَى
 وَمِنْ قَبْلِ نَادَى كُلِّ مَوْلَى قَرَابَةٌ
 وَإِنْ كَانَ لِي قَلْبٌ بِخَوْفِكَ وَاجِفُ
 فَعَفْوُكَ ظِلٌّ لِلْمُؤَمِّلِ وَارِفُ
 وَكَمْ مُجْرِمٍ وَافَقَتْهُ مِنْهُ عَوَاطِفُ
 وَذَكَرَا تَوَلَّى نَشْرَهُ لَكَ عَارِفُ
 وَلَا يَسْوَى مَدْحٍ تَشْفَعُ خَائِفُ
 وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي بِبَابِكَ وَاقِفُ
 فَمَا عَظِفْتُ مَوْلَى عَلَيْهِ الْعَوَاطِفُ

* * *

(1) في الإنحاف : العاطف ، ولعلها تعني : المتشّي الذي يمس . والعاصف في المخطوط وفي المجمع
 والمسامرات لا وجه لها

(2) في الإنحاف : « لست بحائف » ، من الحيف وهو الظلم والجور .

(3) العجز مختل الوزن ، وفي المجمع ، 18 أ : الرياح (وبها يرن البيت) أماني الحالف . هذا وقد جاء
 في الديوان بعد هذه القصيدة رسالة نثرية موجهة إلى أحمد عارف مع أحمد بن أبي الضياف حين سافر
 إلى اسلابول سنة 1258/1842 ، وهي من تأليف الشيخ إبراهيم الرياحي . ولكن صاحب الإنحاف ، لم
 ينقلها حين لخص لنا وقائع وفادته (الإنحاف 59/4) . ورأينا إسقاط هذه الرسالة من الديوان ، لأننا
 اهتممنا بالشعر لا غير .

(4) مجمع ، 26 أ .

105 - وقال قدس سره يمدح الأكتب الشيخ محمد قلالة والتزم فيها التشريع [كامل]⁽¹⁾ :

زَمَنْ السَّرور بما يسرَّ	كُ مُسْعِفُ	رحبُ المهَاد	ومسعدُ لك متحفُ
فَأَجِنِ المنى من روضها	فلطالما	حنَ الفؤاد	الى بروق تُخلف
وَأَخْلَعَ براقعك التي	مَنَعَتِكَ من	نَيْل المُرَاد	فإن دهرَكَ منصف
وَأُنْسَ بعَسال القَوَا	مِ مهفهِفِ	طلقِ القيَاد	وَدَعُ عدوكِ برجف
[84] 5 / وَأَقِطْ ثمار اللُهو قُطْفَ مُراغم			
وَأِدِرْ بذكر محمدِ بْنِ قِلَالَةٍ		أنفِ الأعَاد	ولا يَصُدِّكُ مُسْرِفُ
وَأَصْدَعْ بِحُبِّكَ فيه لا	تخشِ أَمْرًا	كأسِ الوداد	فإنما هي قَرْقَفُ
عِلْمَ أَبَان بعلمه	لمن اهتدى	يبغي البعاد	فليس يخشى المدنف ⁽²⁾
وأضاء تونس من سنا	ه فاصْبَحَتْ	سُبُل الرِّشَاد	فأين مَن لا يعرفُ؟
		شمسُ البلاد	ضياؤها لا يُكْسَفُ
10 وتزَيَّنَتْ من حسنه فكأنها			
وَعَدَتْ به مَنْحَى الورى	وملاذْ مَنْ	ذات العماد	ولاح فيها يوسف ⁽³⁾
يا مَنْ به جاد الزُما	ن ولم يكن	يبغي الإياد	له فؤاد يرجف ⁽⁴⁾
ومن اغتدى من حُسْنِه	كلُّ الورى	يدعى الجواد	ولا بفضل يُعْرِفُ ⁽⁵⁾
		إلفَ السَّهاد	له دموعُ ذُرْفُ

(1) عنوان الأريب 94/2 . وقال : « هي من الكامل ، وتقرأ من مجزوء العروض » أي من مجزوء الكامل . وفي المخطوط : « التزم فيها التشريع . وهو إدخال قافية ثنوية في القصيد ، وهي هنا الدال . وظفرتا بهذا المصطلح في قاموس كازميرسكي ، فلا النُسان ذكره ولا التاج . وفي المجمع ، 33 ب : يمدح أبا عبدالله محمد قلالة مستجيراً به عندما أوقعوا بالوزير يوسف صاحب الطابع وبكل مَنْ انتسب إليه . هذا والشيخ محمد قلالة كاتب وأديب نشأ بالقيرون فاستقدمه حمودة باش إلى تونس كاتباً للإنشاء ونوفي سنة 1822 ، انظر الإتحاف ، 127/7 .

(2) في المخطوط : « يبغي القياد » .

(3) إرم ذات العماد .

(4) الإياد : ما يُتَقَرَّى به ، وكذلك ما يُسْتَر .

(5) في المخطوط : يدعو والضمير عائذ على الزمان ، البخيل .

ومذهبٌ مُتَحَنِّفٌ	بين العباد	وشريعةٌ	لك في المكارم سُنَّةٌ
وعاد إلفاً يُنْصَفُ ⁽¹⁾	خضع المُعَادِ	به ما به	15 وعليك من حُلَلِ المها
كأنه بك مُذْنَفُ ⁽²⁾	صَلُّ الجِماذ	يصبر لها	ومن الجمال ملبسٌ
بالجهالة مشرف	مَنْ هو صَادٍ	تروي بها	ومن العلوم مناهل
من القهاهة يلهف	فرش القتاد	سحبان في	ومن البلاغة ما به
ودون شأوك موقف	كل الجياد	جلت على	ومن القريض سوابق
وأنت أنت الأشرف ⁽³⁾	رتب العماذ	تسمو على	20 ومن الكتابة ما به
وديمة تترشّف	نفع يُرَاد	توقعه	ولك اليراعة صارما
وحذ سيفك مرهف	بادي السّداد	لوجثتها	وبك الوزارة أشرقت
وأصبحت تترشّف ⁽⁴⁾	ليس الجداد	فَرَحاً نَفَتْ	وبك العلوم وأهلها
ومقلتي تَتَشَوَّفُ ⁽⁵⁾	شعري يُناد	ويُحْسِنُه	25 ولذاك أضحي بِأَسْمِه
وهل إذن أتخوّف ؟	فهو السّناد	ه سليمة	[85] / وَغَدَتْ ظَنُونِي مِنْ سِوَا
وبالمدائح يُتَحَفُّ	حتى المعاد	مُتَرْقِياً	لا زال في فلك العُلَى

* * *

(1) المعاد عوض المعادي ، وكذا مرّ الأعادي في البيت الخامس .

(2) في المخطوط : « به مدنف » .

(3) العماذ الأصفهاني صاحب الخريدة .

(4) في عنوان الأريب : « تترشّف » .

(5) بناد عوض : بنادي .

حرف القاف

106 - قال قدس سره مقرّظاً قصيدة الشيخ محمد التهامي الحسني [المغربي] التي مدح بها الروضة النبوية ، على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، [لما وفد لتونس قاصداً الحج وتوفي بالحجاز في عامه] ، عام 1827/1243 : (1)

الحمد لله مزهر رياض الآداب ، ومفيض بدائعها على أولي الألباب ، والصلاة والسلام ، الفائح منهما مسك الختام ، على من تفتخر المدائح بشمائله ، وتحتضر المنح الى نائله ، سيّدنا محمد صورة الكمال المطلق ، وينبوع بحر الرحمة المتدفق ، وعلى الآل والأصحاب ، ومن تبعهم بإحسان على تعاقب الأحقاب .

وبعدُ فقد أطلعنا الشيخ العلامة ، الدراكة الفهامة ، أبو عبد الله سيدي محمد التهامي ، ذو العلم الهامي ، والعمل السامي ، على قصيدته القافية ، التي امتدح بها خير البرية ، فألفيتها عيّبة القرائن اللغوية ، وروضة العجائب الأدبية ، شمرت في قود كل صعب ، عن الكعب ، وجرت الذيل على جرير الى ساحة كعب (2) . فلما سرّني محياها ، وسرت في سرى حمياها (3) ، أقتضت مني بليغ المديح ، ولم تدّر أنّ سهمي فيه الوعد والمنيع (4) . فقلت ، وبها الى النبي ﷺ توسّلت [رجز] :

أَعِيدُهَا هَيْفَا بَرَبَ الْفَلَقِ ماذا حَرَّتْ من بهجةٍ ورؤنقِ

(1) التعطير ، 107/1 ، وهذه الأرجوزة ساقطة من المجمع .

(2) كعب بن زهير . وفي التعطير : وحاكت فصاحة كعب .

(3) في السخطوط : « حماياها » ، وفي التعطير : « محياها » أيضاً .

(4) الوعد والمنيع : من سهام الميسر ، هما اللذان لا نصيب لهما .

وَقَلَّيْتُ قَلْبَ حَسُودٍ حَنِقٍ ⁽¹⁾	قد آنَقْتُ كُلَّ حَبِيبٍ رَمِقٍ
من رائق المعنى ومبنى رَيْقٍ ⁽²⁾	إذ وسقت ما يُتَتَّقَى في نسق
وقيدت من عابدي في طَلَقٍ ⁽³⁾	كم قنصت من شاردٍ في وَلَقٍ
وفتحت من كل كنزٍ مُغْلَقٍ ⁽⁴⁾	5 وفتقت من مُلْتَوٍ مرتبِق
بنورها مبتسما عن عَبَقٍ ⁽⁵⁾	[86] / لِلرَّوْضَةِ الْغَنَاءِ فِي تَأَلَّقِ
يجرى على حصباء درٍّ لَقَقٍ ⁽⁶⁾	وسلسبيلها المَعِينِ الْغَدَقِ
للصَّبِّ قد هَبَّتْ بِرَّءِ الْحَرَقِ ⁽⁷⁾	نسيمها الصَّبَا أَنْبَرَتْ مِنْ مَشْرِقِ
يجلو عن القلب الأَسَى كَالْفَسَقِ ⁽⁸⁾	وطيرها بسجعه المَفْتَرَقِ
إذ مالها في ذاك من تَعَلُّقٍ	10 تحكي لها بعض جمال مَبْرَقِ
قد أقبلت بكلِّ حُسْنٍ مُشْرِقٍ ⁽⁹⁾	ولا رداع هي قيد الحَدَقِ
كأنها ما خُلِقَتْ مِنْ عُلُقٍ	يقول رائيها بفِرطِ الْحَرَقِ
ولا مثانٍ أطربت ذا قَلَقٍ ⁽¹⁰⁾	سبحان من خلقها من عِلْقِ

(1) في التعطير :

قد قلعت قلب حَسُودٍ حَنِقٍ إذ وسقت ما يَنْتَقَى في نسق
وآنقت : أعجبت أو أفرحت وسرت ، والرَّمِقُ من الناس : الفقير الحزين .

(2) وسقت : نظمت وربّيت . وفي التعطير : وفنَّ رَيْقٍ .

(3) التَّلَقُّ : الإسراع وكذلك الطعنُ الخفيف . والتَّلَقُّ : الجبل الشديد الفتل .

(4) المرتبِق من الحبال : كثير الثَّرى ، كلُّ عروة فيها رُبْقَةٌ .

(5) في التعطير : « لا الروضة » وفيهما : عن غبق ، بالمعجمة . والعَبَقُ بالمهملة : الرائحة لطيفة .

(6) اللَّقُّ : الصدع والشق . وأيضاً المسك . ولا يوافق صفة الدرّ . ولعلّها : يقو أي أبيض .

(7) في التعطير : « قد جاءت » .

(8) في التعطير : « بلحنه » . والغسق : ظلمة الليل .

(9) الرداع : أثر الطيب في الجسد .

(10) سقط الصّدر من التعطير . ويدو لنا أن العجز محوّل عن موقعه ، والأولى أن يلحق بالبيت 11 :

ولا رداع هي قيد الحَدَقِ ولا مثانٍ أطربت ذا قَلَقِ

يقول رائيها الخ

مَمَّنْ تَشْنَى بِقَوَامٍ رَشَقٍ يسقي نداماه بكأس مُدْهَقٍ⁽¹⁾
 15 مَن سَحَر عَيْنِيهِ وَخَمِرَ الْمَنْطِقَ وكيف لا وقد أتت بفيلق
 من مدح سيّد عَظِيمِ الْخُلُقِ فأضرمت ناراً بقلبٍ شَيِّقٍ
 ونشرت عقيق دمع مغرق ما هي إلّا جَنَّةٌ في مُهَرَّقٍ⁽²⁾
 قد أثمرت بكلّ خير مغدق من دونها في القدر تاج المَفْرَقِ⁽³⁾
 وكلّ عقدٍ فوق جيد غوهق وكلّ شاعرٍ مجيدٍ مفلق⁽⁴⁾
 20 ليس له إلّا انحطاط العتق لله مُنْشِئُهَا رَئِيسُ السَّبْقِ
 ابنُ التَّهَامِيِّ الرَضَى الْمُوفَقِ محمّدٌ ذاك الهَمَامِ الْمُتَّقِي
 نسيجٌ وحده لِقَوْلِ مُطْلَقٍ جازاه ربّه مقاماً يرتقي
 [ومنية والأمن يوم الفرق] بما امتطى من نصبٍ وأرقٍ
 [وما ابتغى من سلّم ونفق] حتّى أتى بمدح بحرٍ دغفقٍ⁽⁵⁾
 25 في حقّ خيرٍ صادقٍ مصدّقٍ صلى عليه الله من مؤتلقٍ⁽⁶⁾
 أضاء بالأنوار كلّ أفقٍ والآل والأصحاب أهل السَّبْقِ

[87] / وكلّ مؤمن بهم ملتحق⁽⁶⁾

- (1) ما هقّ أو دهق : ملآن . وفي التعطير : « مدفق » .
 (2) المهرق : الصحيفة
 (3) في المخطوط « من مرهفا في لقدر » . وفضلنا قراءة التعطير .
 (4) في لمخطوط والتعطير : عوهق بالمهملة . ولم نجد لها فيما لدينا من معاجم . . أمّا الغوهق والغيهق فهو الطويل ، والعق كثيراً ما يوصف بالطول . وبعد ، فهذا منا تأويل ، وسامح الله لشيخ إذ حشر في هذه لأرحوزة ألواناً من العريب كأنه رؤية أو أبوه .
 (5) ادغفق : الماء المصبوب ، والبحر الدغفق : لطامي . وصدر هذا البيت وصدر البيت السابق ساقطان من التعطير . وفي التعطير : « سحر دمع دغفق » .
 (6) في المخطوط : « من مرتفق » ، ولم نجد لها معنى ، فأخذنا بقراءة التعطير وهو أوفق للأنوار الآتية .
 (7) في التعطير شطران زائدان بين البيتين 19 و 20 :
 وكلّ من يريدّها من أحرق قلنا له : يا أحرق فلتطرق .

قاله بلسانه ، ورقمه بينانه ، بعدما جال في جنانه ، الفقير ، الى رحمة ربه
 القدير ، إبراهيم بن عبد القادر الرياحي المحمودي نسبا ونجاراً ، التونسي داراً
 وقراراً ، المالكي مذهباً ، الأشعري عقيدة ، التجاني مشرباً .

* * *

107 - وقال قدس سره ، وطاب في أعلى عليين مقره ، مقرظاً رسالة العلامة صاحبه
 الشيخ محمد بن الشيخ صالح الكواش في الرد على سعود الوهابي عام
 1811/1226 [طويل]⁽¹⁾ :

<p>وأسياف أهل الدين بالحق بارقة فكّم ألسنٍ مثل الأسد ناطقة فلم ترميهم من حرس الشهب صاعقة فما سبقت إلا هنالك لاحقة فهذا أبنة راياته فيه خافقة⁽²⁾ من الحجج اللاتي أبانت حقائقه بدت ، شمس أفق للحناس خارقة وأمالهām الزائعين ففالقـة وتوج بالتصنيف فيه مفارقة⁽³⁾ وأخرس من فحل الضلال شقاشقه</p>	<p>شموس الهدى والحمد لله شارقة وإن خرسست عن نصره الدين ألسن متى لمست كف الغواة سماءه ولا تحسبوا أهل الحماية قد قضت 5 ولا تيأسوا من ذاك إن مات صالح ألم تنظروا ما أطلعت علومه كأن سناهما في دجى البدع التي [بواتر ، أما شهها فمحمّد ، لعمري لقد حلّى من الدين جيده 10 وأنطق من داعي الهدى متكليماً</p>
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

(1) مجمع ، 33 ب ، التعطير ، 77/1 . وسعود هو أمير نحد سعود بن عبد العزيز بن سعود من أنصار الإمام
 محمد بن عبد الوهاب .

(2) الشيخ صالح الكواش والد صاحب الرسالة ، عالم وفقه ، أصيل مدينه الكاف . توفي سنة 1804/1218
 (الإنحاف ، 44/7) .

(3) هذان البيتان ساقطان من لتعطير .

وذاك بيمن السيّد الأسعد الذي
 [وأخلص في ذرء الفساد طويّة
 هو الناصر المنصور حمودة الذي
 [لئن تحلف الأيّام أن لا ترى له
 15 فدامت له الأيّام وهي مواسم
 لنصرتيه للذين حمل عاتقه
 أدار على قطبي هذاه مناطقه ⁽¹⁾
 محامده في الشرق والغرب عابقة ⁽²⁾
 - ولم تر - مثلاً فهي في ذاك صادقة ⁽¹⁾
 وآمالنا فيها به وهي وارقة ⁽³⁾

* * *

108 - / وقال رضي الله عنه ، مجيباً ابنه الخطيب الشيخ سيدي علي حين قرّظ
 رسالته قطع اللّجاج في نازلة أولاد سليمان ابن الحاج [طويل] ⁽⁴⁾ :

جزاك إله العرش كلّ فضيلة تُسرُّ بها في الدهر بالعلم والرّزق

* * *

-
- (1) وهذان البيتان أيضاً .
 (2) في هذا البيت إشارة الى الأمير حمودة باشا الحسيني الجالس على العرش عصرئذ .
 (3) في التعطير : « وهي بواسم »
 (4) مجمع ، 45 أ . والشيخ علي الرياحي له ترجمة في الإتحاف ، 83/8 . والأبيات التي قرّظ بها رسالة والده منقولة في مسامرات الظريف ، 191/1 . والنازلة التي ألّفت فيها الرسالة كانت للشيخ مع قاضي الحاضرة الشيخ محمد البحري بن عبد الستار .

حرف السّين

109 - وقال رضي الله عنه يمدح خبر الأنام عليه أفضل الصّلاة والسّلام [وافر]⁽¹⁾:

كفاني من زماني ما أقاسي	ومن أهليه ما بالقلب راسي ⁽²⁾
[زمانُ ماله بالنّاس مَيّزُ	بالحمير ألّوى جناسي] ⁽³⁾
فدهرٌ بالحقيقة غير دهر	وناس في الحقيقة غير ناس
[أعمّم في الجميع ولا أحاشي	وأقصده واني غير قاس] ⁽⁴⁾
5 وما أنا فيهم إلّا غريب	وإن كثر المؤاخي والمؤاسي
ولولا سحرُ الحَاطِ نِيَامِ	سَبّاني ، صحّ من دنيائي آسي ⁽⁵⁾
تصول به الطّباء على أسود	فتخضع ما رأت غابُ الكِناس ⁽⁶⁾
ففي كلّ القلوب لها جراح	وفي كلّ الجفون لها مَقاس
وذابَ لِفَتْكِهَا ما هو صَلْبُ	ولان لفعّلها ما هو قاس
10 فلست ترى سوى صَبٍّ صريع	يقاسي في الصبابة ما يقاسي
وكلّهم وإن تاهوا فَمِيئي	قد أَقْتَبَسُوا الهوى بَعْضَ أَقْتِباسِ ⁽⁷⁾

(1) التعطير ، 113/2 . وكشف الحجاب ، ص 140 ومجمع ، 5 ب .

(2) في تعطير : « وما من أهله بالقلب » .

(3) بيت ساقط من التعطير ، وهو مختلّ لوزن .

(4) بيت ساقط من التعطير .

(5) هكذا في المصدرين . ولعلّها : [لـ] صح من دنيا إياسي . أو : من دنياي ياسي .

(6) في المخطوط : الكناسي . والكِناس : مأوى الطيبة .

(7) في المخطوط : « تاهوا بمعني » ، ولا معنى له .

وَمَنْ فِي النَّاسِ لَازِمُهُ عَذَابٌ
وَكَلَّفَهُ الْهَوَى بَأْساً شَدِيداً
سوى هذا القليل ولا قتيلاً
15 ولا مثل النِّصَالِ نِصَالُ جَفْنٍ
[89] / على صفحات مُقَمَّرٍ جَبِينٍ
[به داء العضال وهَلْ لَصَبٍ
غزال لا يُحاكيه غزالٌ
تَزُولُ لِحَمْلِهِ الشُّمُّ الرِّوَاسِي
إِلَى غَوْلٍ مِنَ النَّاسِ الْخِشَاسِ
كَمَقْتُولِ الْعَنَاءِ مِنَ النَّعَاسِ
يُجَرِّحُنَ الْقُلُوبَ بِلا مَسَاسِ⁽¹⁾
وَحِدٍّ وَرَدَّهُ مِنْ تَسَحَّتْ آسِ
سوى وَصَلِ الْمَحَبِّ - فُديتْ - آسِي⁽²⁾
وشمس نورها لِلْكُونِ كَاسِي

*

أَغْيَرَ الْمِصْطَفَى أَبْغَى بِجِدِّي
20 مِنَ الْعُرْبِ الْكِرَامِ أَنْارَ لَمَّا
وَأَوْمَضَ فِي اللَّيَالِي السُّودِ حَتَّى
وَأَطْلَعَ فِي سَمَاءِ الدِّينِ شُهْباً
فَصَارَ الدِّينُ ذَا وَجْهِ صَحِيحٍ
وَعَادَ الْكُفْرُ مِنْ بَعْدِ اعْتِزَازِ
25 فَيَاكُمْ هَذَا مِنْ قَضَرٍ مَشِيدٍ
بِأَبْطَالٍ تَدِينُ الْقِرْنَ جَبناً
عليهم مَا شَدَا فِي النَّاسِ شَادٍ

أَفِي خَيْرِ الْبَرَائِيَا مِنَ الْتَبَاسِ ؟
أَرِيدُ هُنَاكَ تَصْحِيحُ الْأَسَاسِ
أَبَانَ الدِّينَ مِنْ بَعْدِ أَنْدِرَاسِ
لَهَا بَيْنَ الْوَرَى أَيْ أَحْتِرَاسِ
وَمُلْكُ الْحَقِّ مَنْصُوبُ الْكَرَاسِي
حَلِيفَ الذَّلِّ مُحْكُومَ الدِّرَاسِ⁽³⁾
وَفَرَّقَ بَيْنَ جِثْمَانٍ وَرَأْسِ !
وَتَكْسُوهُ الدِّمَاءُ مِنَ اللَّبَاسِ
سَلَامٌ كُلُّ آنٍ فِي آعْتِرَاسِ⁽⁴⁾

* ■ *

(1) في المخطوط ، « ولا مثل الصَّعَالِ » ، وهي بعيدة . وفي التعطير : « يجرعن » .

(2) بيت ساقط من التعطير .

(3) الدَّرَاسُ والدَّرُوسُ : البلى .

(4) في التعطير : « عليه » .

110 - وقال رحمه الله يمدح شيخه القطب المكتوم ، الجامع لأسرار المنطوق والمفهوم ، الغوث الرباني ، الشيخ أحمد التجاني [بسيط]⁽¹⁾ :

صَاحِ آرَكَبِ الْعَزَمَ لَا تُخْلِدْ إِلَى الْيَاسِ وَأَصْحَبِ أَخَا الْحَزَمِ ذَا جِدِّ إِلَى فَاسِ
وَأَشْرَحَ مَتَوْنَ صَبَابَاتِي لِجِيرَتِهَا وَحَيَّ حَيًّا بِهِمْ قَدْ كَانَ إِيْنَاسِي
وَأَقْرَأَ السَّلَامَ عَلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ مِنْ حَيَّرَانَ تَلَفُظِهِ نَاسٌ إِلَى نَاسِ
وَقُلْ لَهُمْ : ذَلِكَ الْمَضْنَى وَحَقِّكُمْ بَاقٍ عَلَى الْعَهْدِ ذُو وَجْدٍ بِكُمْ رَاسِ
5 لَا يُبْصِرُ الْحُسْنَ إِلَّا فِي وَجْهِكُمْ وَلَيْسَ يَجْنَحُ فِي حَبِّ لَوْسَوَاسِ
وَعُجْ إِلَى حَيْثُ مَنْ عَيْنِي لَفَرَّقْتَهُ ثَبَكِي ، وَتَزْفَرُ بِالْأَشْوَاقِ أَنْفَاسِي
وَمَنْ أَنَا فِيهِ هَيْمَانٌ يَقْلِبُنِي دَهْرِي بِأَنْوَاعِ تَهْيَامِي وَأَجْنَاسِ⁽²⁾
[90] / وَمَنْ فَوَّادِي بِهِ مُضْنَى يَحْمَلُنِي مَا بَعْضُهُ ذُكُّ مِنْهُ الشَّامُخُ الرَّاسِي
ذَاكَ الَّذِي نَالَ مَا لَمْ يَحْوِهِ بَشَرٌ مِنْ الْعَطَايَا وَلَمْ يُعْرِفْ بِمُقْيَاسِ
10 غَوْتُ الْبِرَايَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ مَنْ مَعْنَاهُ أَعْظَمُ أَنْ يُجَلَّى بِقَرْطَاسِ
رُوحُ الْوُجُودِ وَقُطْبُ الْكُونِ مَرْكَزُهُ مُمِدُّهُ سِرُّهُ السَّارِي إِلَى النَّاسِ
رَمَزُ الْوُجُودِ وَسِرُّ الْحَقِّ طَلْسَمُهُ مَكْنُونُهُ كَنْزُهُ الْمَخْفِي بِحِرَّاسِ
حَقِيقَةُ الْكُونِ مَعْنَى السِّرِّ مُجْمَعُهُ فَيَضُ الْإِلَهَ بِلَا لَبْسٍ وَلَا بِاسِ
أَعْنِي التَّجَانِي تَاجَ الْعَارِفِينَ وَمَنْ بِسَابِغِ الْفَضْلِ مِنْ عِرْفَانِهِ كَاسِي
15 وَمَنْ مُحِبُّهُ دِينِي وَخِلَّتُهُ عَقْلِي وَرُوحِي وَجُلَّاسِي وَأَحْدَاسِي
وَمَسْمَعِي وَفَوَّادِي وَأَنْبَسَاطُ يَدِي وَمُقْلَتِي وَلِسَانِي بَيْنَ جُلَّاسِي
يَا سَامِعِي ، إِنْ تَكُنْ لِلْسِرِّ ذَا ظَمَأٍ فَجِئْتِي لِأَحْمَدَ سَاقِي السِّرِّ بِالْكَاسِ
رِدَّ وَرَدَّهُ الْعَذْبَ وَأَسْتَشِيقُ رَوَائِحَهُ تَظْفَرُ بِأَعْطَارِ ذَاكَ الْوَرْدِ وَالْأَسِ

(1) التعصير ، 62/1 ، وكشف الحجاب ، ص 138 ومجمع ، 7 ب

(2) في المخطوط : « ومن أنا في هيام » . وفي كشف لحجاب : « ومن أنا فيه حيران » .

وَأَسْتَعْمَلِ الْجِدَّ فِي تَحْصِيلِ وَاجِبِهِ
 20 وَأَهْرَعْ إِلَيْهِ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا ظَمًا
 وَأَنْهَضْ فَقَدْ لَاحَ لِلْإِسْعَادِ طَالِعُهُ
 وَأَخْلَعْ ظِلَامًا عَلَى قَلْبٍ مُنَعْتَ بِهِ
 وَمَا ظَنُّوْكَ بِالْوَرْدِ الَّذِي نَظَمْتَ
 وَمَا تَظُنُّ بِمَنْهَاجٍ لِسَالِكِهِ
 25 يَا رَبِّ أَدْعُوكَ بِالْأَسْمَاءِ وَأَعْظِمِهَا
 وَحُمَزَةَ وَعَلِيٍّ وَأَبْنَهُ حَسَنٍ
 أَجْعَلْ قِلَادَةَ جِيدِي فِي أَصَابِعِهِ
 وَأَبْعَثْ لَهُ عِنْدَ سَمْعِ النَّظْمِ مَرَحِمَةً
 [وَأَجْعَلْ نِظَامِي وَإِنْ نَالَتْ مَفَاصِلُهُ
 30 وَغَمٌّ مِثْوَاهُ تَسْلِيمًا فَلَيْسَ سِوَى

إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي بَسَاطِ الْقُرْبِ ذَا يَاسٍ
 وَأَسْرِعْ إِلَى اللَّهِ مَشَاءً عَلَى الرَّاسِ
 وَقُمْ وَلَا تَكُ لِلْإِسْعَادِ بِالنَّاسِي
 أَنْ تَسْتُضِيءَ مِنَ الْمَعْنَى بِنَبْرَاسٍ
 يَدُ النُّبُوَّةِ هَلْ يُنْنِي بِلَا سَاسٍ ؟
 أَمْنًا مِنْ أَهْوَالِ نِيرَانٍ وَأَرْمَاسٍ
 وَأَعْظَمِ الرُّسُلِ ذِي الْإِحْسَانِ وَالْبَاسِ
 مَعَ السُّحُسَيْنِ وَزَهْرَاءِ وَعَبَّاسٍ
 وَأَرْحَمْ بِهِ قَلْبِي الْمُضْتَى بِهِ الْقَاسِي
 تَنْفِي عَلَيَّ شَقَاوَاتِي وَإِفْلَاسِي
 إِلَّا بِهِ أُرْتَجِي مَحْوًا لِأَرْجَاسِي]⁽¹⁾
 تَسْلِيمِ ذَاتِكَ كُفَّاءَ الْقُطْبِ فِي النَّاسِ⁽²⁾

* * *

111 - وقال قدس سره مخاطباً الشيخ أحمد زروق الكافي⁽³⁾ وملغزا في الليم⁽⁴⁾،
 وذلك سنة 1802/1277 [كامل] :

يَا مَفْرَدًا فِي الظَّرْفِ وَالْإِينَاسِ
 مَا أَسْمُ غَدَا ثُلُثَاهُ لِي مَعَ ثُلُثِهِ
 مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْعَهْدِ بِالْمَتَنَاسِي
 وَلَمْ أَنْفَرِدْ يَوْمًا بِهِ فِي النَّاسِ

(1) بيت ساقط من التعطير .

(2) جاء في كشف الحجاب (ص 139) : « أن هذه القصيدة لها تأثير في نفى الكروب وانشرح القلوب ، كما جربت لكل من تلاها » .

(3) مجمع ، 46 أ . وأحمد زروق الكافي عالم وأديب ، تولى التدريس بجامعة الزيتونة وقضاء المحلة ، وتوفي سنة 1831/1246 (الإتحاف ، 158/7) .

(4) الليم : هو الليمون الحلو .

فِي قَلْبِهِ مَيْلٌ وَلَا قَلْبٌ لَهُ حَتَّى يَمِيلَ ، وَلَمْ يَمِلْ كَالنَّاسِ
 وَلَطَالَمَا سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ تَا عِبَةً فَمِنْ إِيْلٍ وَمَنْ أَفْرَاسِ
 5 فَأَجِبْ إِذَا مَا سَرَتْ فِيهِ أَوْفَقِفْ « مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسِ »⁽¹⁾
 وَلَقَدْ ذَكَرْتَهُ فَالسَّوَالُ جَوَابُهُ مَا فِيهِ مِنْ خَلْطٍ وَلَا إِلْبَاسِ

* * *

(1) مطلع قصيدة لأبي تمام (ديوانه 242/2 رقم 81) .

حرف الهاء

112 - وقال تقبل الله عمله ، ورفع في عليين منزله ، مخاطباً سيّد الوجود ﷺ ، حين رأى أعلام المدينة المنورة في حجّته [وافر] :

أَتَيْتُكَ راجِلاً ووددتُ أَنِّي جعلتُ سواد عيني أمتطيّه
ومالي لا أُسْعِي على المآقي الى قبرِ رسولِ الله فيه⁽¹⁾

* * *

113 - وقال قدّس سرّه ، يرثي الأمير محمود دباي رحمه الله [كامل]⁽²⁾ :

ما ماتَ مَنْ يُبْقِي الثَّنَا ذِكْرَاهُ ويمينه ظفّرت بكُلِّ مُنَاه
كالسيّد الباشا الرضى وهو الذي طيبُ أسمِه يُهدي شذا معناه
سَمَوُهُ [محمودا]⁽³⁾

ملكٌ إذا عُذُّ الملوك فإنّما هو صالح قد فاق في تقواه
[92] / أُحْنِي على الضّعفاء من لِبَنِ الْحَشَى وأَمْنٌ من أرواحهم رُحْمَاه
5 وهو الذي بسط الهنا يمينه فالهرج ما ناب الورى برجاه
سبحان من جمع الكمال لمُفَرِّدٍ لَمْ يَحْكِهِ في ذاك إلاّ آبْنَاهُ⁽⁴⁾

(1) مجمع ، 6 ب . وقراءة الصدر لا نوافي الميزان إلاّ بتضعيف سعى كما فعلنا ، وهو غير وارد في المعاجم .

(2) ارتقى الأمير محمود بن محمّد الرشيد بن حسين باي العرش يوم 9 محرّم 1230 (21 ديسمبر 1814) وتوفي يوم 28 رجب 1239 (28 مارس 1824) .

(3) بيت لم يثبت منه إلا الكلمة الأولى ، وزاد المجمع ، 20 أ الكلمة لثانية .

(4) وهما حسين باي الثاني (1824-1835) ومصطفى باي (1835-1837) .

ثم آخفى كالشمس قرصاً لاسناً فأبناه في فللك الحياة سناه⁽¹⁾
 قل للألى سفكوا دماءً غيرونهم أأسى بمن قرّت له عيناه ؟
 10 لم ينتقل إلا لخيرٍ وافٍ فيرى جزاً ما قدّمته يده
 ولذا بحسن الظن قلت مؤرخاً : كان التحية والسلام قرأه⁽²⁾

1239

* * *

114 - وقال رضي الله عنه مؤرخاً وفاة شيخه العلامة الشيخ صالح الكواش
 [كامل]⁽³⁾ :

كلّ الى بطن الثرى رُجماء لو بالسّماء تمسّكت يمناه
 لا فضل فيه لذي كمالٍ إنّما يرجو جزيل الفضل في أخراه
 (هذا ما أتصل بنا منها) .

(1) قراءة البيت عسيرة ، ففي المخطوط . قرص الأسى ، منفاء . فأخذنا بقراءة المجمع ، 20 ب ، وما
 أنشاه طني .

(2) حساب الجمل يوافق التاريخ المذكور : 1239 .

(3) مجمع ، 37 ب . وانظر ترجمة الشيخ صالح الكواش في الإتحاف ، 44/7 .

حرف الواو

115 - قال رضي الله عنه يمدح مقدّم الطريقة القادرية⁽¹⁾ العلامة الشيخ محمد بن عيسى تغمّده الله برحمته [طويل] :

هَلُمُّوا بَنِي أُمِّي إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى	تَرَوْا حُسْنَ مَا فِيهَا مِنَ أَلَمِنَ وَالسَّلَوَى
إِلَى مَجْلِسٍ طَابَتْ عُنَاصِرُ سِرِّهِ	بِفَضْلِ الْإِلَهِ عَالِمِ السِّرِّ وَالنُّجْوَى
جَرَتْ فِيهِ مِنْ قَيْضِ الرُّسُولِ سَحَابَةٌ	فَهِيَوْ كَمَا تَدْرِي حِصُونٌ مِنَ الْبَلَوَى ⁽²⁾
عَلَى كُلِّ ذِي شَأٍ فَأَصْبَحَ فِي الْوَرَى	عَلَيَّ الذَّرَى لَا يَدْرِكُونَ لَهُ شَأَوَا
5 فَقُلْ لِلَّذِي يَنْهَاكَ عَنْ طَيْبِ نَشْرِهِ	وَيَعْذِلُ : مَا لِي عَنْ مُحَاسِنِهِ مَلَوَى
إِلَى حَضْرَةِ الْأَزْكَى الْمَكْمَلِ مَنْ لَهُ	بِرَاهِنُ فَضْلٍ عَنْ جَمِيعِ الْوَرَى تُرَوَى
[93] / إِمَامِ الْهَدَى هُوَ ابْنُ عِيسَى مُحَمَّدٌ	شَرِيفُ الْوَرَى أَضَلًّا وَأَكْرَمُهُمْ مَثْوَى
قَدِيمًا عَلَا حَتَّى تَمُهِدَ ذُرْوَةً	تُدْرِي فَحَوْلَ النَّاسِ مَا دُونَهَا ذُرْوَى ⁽³⁾
أَلَا يَا ابْنَ عِيسَى مَنْ يَسَاوِيكَ رَفْعَةً	وَهَلْ يَسْتَوِي أَعْلَى الرُّوَاثِ بِالْأَسْوَا؟
10 حِمَاكَ وَإِلَّا مَا تُنَالُ حِمَايَةً	وَحُسْنُكَ أَوْ كُلُّ الْمُحَاسِنِ لَا تُهْوَى
وَفِيكَ وَإِلَّا مَا تُؤَشِّحُ مِدْحَةً	وَمِنْكَ وَإِلَّا مَنْ يَجِيبُ بِذِي الشُّكْوَى

(1) نسبة إلى الوليِّ الصالح الشيخ عبد القادر الجيلاني . والقصيدة في المجمع ، 10 ب .

(2) فهو . يخل بها الوزن . إلّا بتشديد الواو .

(3) تدري : قراءة تقريبيه ، بمعنى . تركهم وتشنهم

ففيك أماني يا مُنّاي ومنيتي وأترك من يروي ملامي لا يروي⁽¹⁾
وأقتل نفسي في رضاك صابئةً إلى أن أرى وَجْهَ العواذل لي يُشَوّي
دعوني ولومي في آبن عيسى فإِنّني أرى لَوْمَهُ أَشْهَى من المَنِّ والسَّلوى !

* * *

(1) في المخطوط : منائي يا أماني ، والتصويب من المجمع .

حرف لام ألف

116 - قال رضي الله عنه مؤرخاً وفاة العدل العلامة الشيخ عبد الله التميمي ، خال الشيخ إسماعيل التميمي رحمهما الله تعالى ورضي عنهما ، آمين [كامل]⁽¹⁾ :

يا سالكاً في الأرض سُبُلًا	ما يتقى للموت نُبُلًا
قف واعتبر بحُلاجلٍ	متوحد فضلاً ونُبُلًا ⁽²⁾
كانت به الأيام لا	مُثلاً لها بَعْدًا ولا قُبُلًا
والعلم كان به حَيًّا	لِلْعَالَمِينَ وكان وُبُلًا ⁽³⁾
5 وَلَكُمْ أَفَادَ مَنْ أَعْتَفَى	ولكم أزاح عليه جهلاً ⁽⁴⁾
وأبان عن طرق الهدا	ية ما يرى صِدْقًا وعدلاً
وعلى أهالي الفضل مِنْ	أهل العدالة زاد فضلاً
وعلى الكِرَامِ مِنَ الكِرا	مِ من الكرام الأصل جُلَى
وعلى عيون الكاتبين	مِنْ ذوي البراعة كان جَلًّا
10 والآن سار إلى الرَضَى	لِمَاتَبِينَ مِنْهُ إِلَّا ⁽⁵⁾
[94] / ودعاه : عبد الله يا	بَذَرَ التَّمِيمِيِّينَ أَهْلًا
لَبَّى لدعوة رَبِّه	وتخير المُلُوكَ الأَجَلًا

(1) التعطير : 8/1 . مجمع ، 38 أ .

(2) الحلاج : السيد الكريم .

(3) لحا : المطر .

(4) عنيه ، والأصوب : عنه .

(5) الإل : العهد .

ولذلك في تاريخه : كانت له الفردوس نُزلاً⁽¹⁾

1205

117 - وقال رحمه الله يرثي الأميرة آمنة ابنة علي باشا باي [كامل]⁽²⁾ :

سَكَنْتُ فسيحاً في الجنان ظليلاً	وقطوفها قد ذُلِّلْتُ تذليلاً
لا تحسبوها في الثرى ومَقِيلها	تهوى الثرى أن تكون مقيلاً
بنتُ الهُمَامِ عليّ الملكِ الَّذي	لم يتخذْ غَيْرَ الصَّلاحِ خليلاً
وحليَّةُ الباشا الهمامِ أبي الثنا	وكفى بمحمودِ الخليلِ حليلاً
5 أمُّ الملوكِ وأختُهُم يا مَنْ رأى	حَسَباً لذا الحَسَبِ العريقِ مثيلاً
شرفٌ لو أنَّ الشَّمسَ تملكُ بعضه	لم تتخذْ نحو الغروبِ سبيلاً
أَلها كَأَمَنَةٍ يدُ مبسوطة	عَطفاً على الفقراءِ أو تقبيلاً
طالت خطاياها والخطى مقصورة	فيما يكون به الكمالِ طويلاً
تَسَجَّتْ على النُّولِ القديمِ طرازها	وَرَأَتْ سَدَى ذاك الهدى تبديلاً
10 وتمسكت بِعُرَى الدِّيانَةِ كَفُّها	وتبتلتْ لمعادها تبتيلاً
ثمَّ آنقضت والفيضُ يعبقُ نشره	عبقاً على حُسْنِ المسابِ دليلاً
ومضت إلى الفردوسِ في تاريخها:	يا حبذا جودُ حَوْتِه جَميلاً ⁽³⁾

1238

(1) في الإتحاف ، 36/7 ، ترجمة وجيزة لهذا لفتيه الموثق . وقال إنه مات سنة 1214 . وحساب الجمل هنا يوافق سنة 1205 .

(2) مجموع ح . ح . عبد الوهاب 1/29 ب (18548) ، مجمع ، 20 ب . وهذه الأميرة التي توفيت في سنة 1238 (1822) هي آمنة الباشا علي بن حسين باي (1759-1777) وشقيقة الأمير حمودة باشا (1777-1824) وزوجة الأمير محمود باي (1814-1824) ووالدة الأميرين حسين باي الثاني (1824-1835) ومصطفى باي (1835-1837) وهذا ما يشير إليه الشيخ إبراهيم الرياحي في مرثيته (أنظر ، الإتحاف ، 141/3) .

(3) تاريخ الشطر : 1238 .

حرف الياء

118 - وقال قدّس سرّه معارضاً القصيدة اليائية [سائق الأظعان يطوى اليد طي]
لسلطان العاشقين الشيخ عمر بن الفارض⁽¹⁾ رضي الله عنه [رمل]⁽²⁾ :

حَيِّهِمْ إِنْ جَشَّهِمْ يَا سَعْدُ حَيَّ فَهُمْ أَهْلُ الْحَيَا فِي كُلِّ حَيٍّ⁽³⁾
[95] / عِشْ بِهِمْ صَبّاً وَمُتْ فِي حَبِّهِمْ مَنْ يَمُتْ فِي حَبِّ حَيٍّ فَهُوَ حَيٌّ
هم ملوك الأرض سادات الورى فَأَرَوْ عَنْهُمْ وَأَطَوْ ذَكَرَ الْغَيْرِ طَيَّ
لم يَزَلْ إِحْسَانُهُمْ يَغْمُرُنَا مَطْلِباً بِالْفَيْضِ فِي نَشْرِ وَطَيَّ
5 كم كذا ألفاظهم تأتي بما فِيهِ لِلْقَلْبِ شِفَاءٌ وَدُؤَيَّ
لفظهم والجود ، ذا فيه شفا لِدُؤَيِّ السَّقَمِ ، وَهَذَا فِيهِ رَيَّ
من كلا هذين لا أبرح في سَكْرَةَ فَأَرَوْهُمْ عَنْ سَكْرَتَيَّ
فثناهم لامع في فكرتي وَنَدَاهُمْ هَامِعٌ فِي رَا حَتَيَّ
أنا منهم لم أزل مكتسباً كُلُّ مَا يُنْسَبُ فِي الْخَيْرِ إِلَيَّ
10 طَرَقْتَنِي نَفْحَةً مِنْ سِرِّهِمْ فَكَسَا ضَوْءُ سَنَاهَا أَصْغَرِيَّ
سَيِّدَتَنِي مُنْشِئاً مَرْتَحِلاً كُلُّ مَا أَطْلُبُهُ فِي قِبْضَتَيَّ⁽⁴⁾

(1) عمر بن الفارض (1180-1234) من كبار شعراء الصوفية وهو من أصل حموي ، عاش في مصر ثم انتقل إلى الحجاز حيث نظم كثيراً من قصائده ، وقد كان متأثراً بالشيخ محيي الدين بن عربي ، انظر : محمد الهلي النبال ، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي .

(2) التعطير ، 114/2 والمجمع ، 2 ب .

(3) في التعطير : « الوفاء » .

(4) في التعطير : « سَوَدَتْنِي » . وقراءة منشأ تقريبيّة .

أُسْعِدَ اللَّهُ بِهِمْ فِكْرِي فَلَا
 وَاجِبٌ عِنْدِي أَنْ أَسْعَى عَلَى
 [يَا لِسَانِي أَدِمِ الْمَدْحَ لَهُمْ
 15 أَنَا وَاللَّهُ مُحِبُّ لَهُمْ
 مُخْتَفٍ حَبِّهِمْ فِي مُهْجَتِي
 قَدْ مَنَحْتَ بَوْفَا دُونَ جَفَا
 وَسَقَانِي كَفَّكُمْ كَأْسَ نَوَى
 فَلَكُمْ مِنِّي صَلَاةٌ كُلَّمَا
 20 وَكَذَا الْآلَ مَعَ الْأَصْحَابِ مَا
 وَأَسْتَمِرُّ الْمَدْحَ بِأَتِيكُمْ عَلَى
 يَعْتَرِينِي نَصَبٌ فِي سَاعِدَيَّ
 بَصَرِي حَقًّا لَهُمْ لَا فِدْمِي
 دَائِمَ الذَّهْرِ وَيَا فِكْرِي تَهَيَّ [(1)
 صِدِّقُونِي لَيْسَ بَعْدَ اللَّهِ شَيْءٌ
 عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ إِلَّا مَلَكِي
 فَلِذَا أَنْسَيْتُمُونِي أَبْوَيَّ
 مِنْ رَحِيقٍ بَارِدٍ فِيهِ شَفِي
 أَمْطَرْتُ سَحْبٌ بِصُبْحٍ وَعِشْيَ
 وَجَدَ الْحَيُّ فَتَى فِي كُلِّ حَيٍّ
 « سَائِقُ الْأَطْعَانِ يَطْوِي الْبَيْدَ طَيَّ »



119 - وقال رحمه الله معارضاً أيضاً الشيخ المذكور [رمل] (2) :

[96] / حُبُّكُمْ قَدْ شَدَّنِي مِنْ عِضْدِي
 يَا جُلُوسِي حَيْثُ لَا جُلَاسَ لِي
 [طَابَ لِي فِيكُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ
 شِئْتُمْ كَيْ فَوَادِي مَغْرَمًا
 5 فَجَزَمْتُمْ لِي فَوَادًا تَعِبًا
 وَافْتَقَارِي لَكُمْ أَغْنَى يَدِي
 ثُمَّ أَنْسَى حَيْثُ لَا أَنْسَ لَدِي
 قَدْ لَوَى الْأَحْشَاءُ مِنِّي أَيُّ لِي [(3)
 فَأَنْكَوَى مِنْكُمْ بِكَيِّ أَيِّ كَيِّ
 عَجَبًا كَيْفَ يُرَى الْجَزْمُ بِكَيِّ (4)

(1) بيت ساقط من التعطير .

(2) التعطير ، 115/2 . مجمع ، 3 أ .

(3) بيت ساقط من التعطير .

(4) تورية وملحة نحوية .

أَنْتُمْ أَذْرَى بِمَا بَيْنَ الْحَشَا
 أَفَعَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّكُمْ
 وَإِذَا عَنَّفَنِي ذُو عَذَلٍ
 قُلْتُ : مَهْ دَعْنِي فَلَوْ أَنَّهُمْ
 10 هُمْ فَوَادِي وَحَيَاتِي مَثَلَمَا
 يَا أَسَاتِي حَيْثُ مَا أَنْتُمْ أَنَا
 فَاكْشِفُوا عَن عَيْنِ قَلْبِي غَشْوَةً
 كَيْ أَرَى بَعْضاً مِنَ الْحُسْنِ الَّذِي
 وَتَعِي نَحْوَكُمْ أَذْنِي وَإِنْ
 15 فَأَرَى مِنْكُمْ رِضًى يُلْبِسُنِي
 بِالنَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْمَصْطَفَى

وَأَنْطَوْتُ عَنْهُ ضُلُوعِي أَيَّ طَيِّ
 كُلُّ فَعْلٍ مِنْكُمْ عَذَبٌ لَدَيَّ
 قَائِلًا : حُبُّكَ فِيهِمْ كَانَ غِيٍّ
 مَنْحُونِي الْحُبِّ مَا كُنْتُ بِحَيٍّ
 أَنَّهُمْ سَمِعِي وَمَرَأَى مُقْلَتِي
 وَتَنْزَهْتُمْ عَنِ الشَّبَهِ بِشَيْءٍ
 وَأَقْلَعُوا لِي صَمَمًا فِي أُذُنِي
 دُونَهُ الْأَفْكَارُ فِي عَجَزٍ وَعِيٍّ
 كُنْتُ أَرْجُو مَنْصِبًا صَعْبًا عَلَيَّ
 تَحْتَ أَطْبَاقِ السَّرَى أَحْسَنَ رِيٍّ
 خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ آلِ قُصَيٍّ



أرجوزة

120 - وقال رضي الله عنه يستغيث ويتضرع في شفاء الشيخ البشير الزواوي رضي الله عنه عام 1801/1216 [رجز ⁽¹⁾] :

يا من يجيب دعوة المضطرِّ	أبدل إلهي عُسرنا باليسرِ
الحمْدُ لله المجيب من دعا	وفاتحِ البابِ لِعَبدٍ قرعا
سبحانه من راحمِ رحمان	تبارك اللطيف من منان
[97] / مَنْ ذا الذي ما شَمَلَتْهُ رَحْمَتُهُ	وأيّ خلقٍ لم تَنَلْهُ مِنَّتُهُ
5 هو الذي مَنْ بإرسالِ الحبيبِ	فيا سعادةَ المنيبِ المستجيبِ
جعله نوراً به تُجْلَى الظُّلُمُ	وَكَمْ لنا من نعمة به وَكَمْ
نرجو به مَحْوَ ذُنُوبٍ كَثُرَتْ	وَيَلِّإِصْلَاحِ قُلُوبٍ فَسَدَتْ
صَلَّى عليه الله مِنْ صدرِ سَمَا	وَحُلْفَهُ صَلَّى الصُّدُورُ فِي السَّمَا
صَلَّى عليه الله مِنْ ذِي جَإِ	لم يَذِرْ ما مَعَنَاهُ غَيْرُ آلِهِ
10 وآلِهِ وصحبِهِ وكلِّ مَنْ	سار من الإيمانِ في نهجِ حَسَنِ
صلاة مُدْمِنٍ لِقَرعِ فَوَلَجِ	ونال من جدواه مأمولِ الفَرَجِ
ثم بذاك الجاه والقدر الكبيرِ	نسأل في شفا شيخنا البشيرِ
نسألك اللهم كُشفَ ضُرِّهِ	وُبرء سُقْمِهِ ونُجِّحَ أَمْرِهِ
وَأَجْمَعَ له بين شفاء الجَسَدِ	ونيلِهِ حُسْنِ الأَجُورِ في عَدِ

(1) التعمير ، 9/1 ، والشيخ البشير الزواوي هو شيخه في الطريقة الشاذلية وقد مرّت مرثته . والأرجوزة مفقودة من المجمع .

15 يا منجياً من غمّه ذا النون
وسامع الدعاء من أيّوب
ومُبرّد النار لإبراهيم
ومُسرياً بسيد الكل الى

جِلِّله يا ربّ ثياب العافية
20 وأنفض فراشه على أيدي الشفا

يا ربّ قد وهنت العظام
وغاب عنا وجهه لذاك
وأنت حسب ذاك ليس إلا
يا ربّنا اللهمّ وأشفِ أمنا
[98] 25 / وعافها من كل ضرّ وضنى

أطاعت الرّحمان في بشيره
فأصبحت في حلل الرضوان
وهب إلهي بعد ذا ذريّة
تربّث منه العلم والأسرار
30 سالكة مسالك الصوفيّة

يا واهباً يحيى على وهن الكبر
وليس في أمر الإله عجب
سألتك اللهمّ بالمختار

من بعد ما أشفى على المنون⁽¹⁾
وراحماً بيوسف يعقوب
ومانع التّزيه للكليم⁽²⁾
ما ليس يرجوه ذوو قدرٍ علّا

وهب له نفحة خيرٍ وافية
بحقّ ما في مُسلم وفي الشفا⁽³⁾
وأنهكت قوتها السقم
فصارت الدّنيا لنا أحلاكاً
فآمنن علينا نعمةً وفضلاً
زوجته التي حوت طيب الثّنا
وفكّها من كلّ ضيقٍ وعنا
ووافقت رضاه في أموره
رافلةً ليست كما النسوان
طيّةً سالحةً مرّضية⁽⁴⁾
والحكمة العلّياء والأنوار
كارعة من عينها الصفيّة
ومتحفاً رُوج الخليل بالبشر
وهولت تحسين الرّجا مُستوجب
وآله وصحبه الأخيار

(1) ذو النون : هو لقب سيدنا يونس عليه السّلام .

(2) في التعطير : « للسّليم » . والكليم موسى عليه السّلام .

(3) مسلم : أي صحيح مسلم . وشفاء القاضي عياض .

(4) في التعطير : « سالحة ذريّة » .

وَمُحَرِّزُ ذَاكَ الْإِمَامِ بْنِ خُلَفٍ
 35 بِمَا أُتِّلَتْهُ مِنَ الْمَعَارِفِ
 وَأَبْنِ عُرُوسٍ عَيْبَةِ الْأَسْرَارِ
 كَمْ نَبَّهْتُ بِزَجْرِهَا قَلْبًا غَفَا
 وَصَاحِبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ عَلِيٍّ
 وَجَاءَ تِلْكَ الدَّرَّةَ الْمَكْنُونَةَ
 40 ذَاتِ النَّصْرِ الْكَبِيرِ الْقَاهِرِ
 وَجَاءَ لَيْثُ الْغَابِ مَنْصُورٌ وَمَنْ
 وَسَائِرِ الرِّجَالِ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ
 وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ فِي كُلِّ الْجِهَاتِ
 يَا رَبِّ قَدَمْنَا لَكَ الرِّجَالَ
 45 وَقَدْ دَعَوْنَاكَ عَلَى أَضْطِرَارٍ
 [99] / مُسْتَنْجِزِينَ وَغَدَاكَ الْمُؤَفَّى
 أَغِثْ أَغِثْ أَنْتَ مُغِيثُ الْمُسْتَغِيثِ
 وَأَغْفِرْ إِلَهِي لِلْجَمِيعِ مَا سَلَفَ
 وَأَنْجِحِ الْمَقَاصِدَ الْجَمِيعَا

مَن جَاءَ فِي التَّقْوَى عَلَى هَذِي السَّلَفِ⁽¹⁾
 وَمَا وَهَبَتْهُ مِنَ الْعَوَارِفِ
 ذِي الْحِكْمِ السَّاطِعَةِ الْأَنْوَارِ⁽²⁾
 وَكَمْ شَفَتْ مِنْ وَاقِفٍ عَلَى شَفَا
 ابْنِ زِيَادٍ صَاحِبِ الْقَدْرِ الْعَلِيِّ⁽³⁾
 عَائِشَةُ السَّيِّدَةِ الْمَصُونَةِ⁽⁴⁾
 وَالسِّرِّ وَالنُّورِ الْقَوِيِّ الظَّاهِرِ
 نَالٍ مِنَ الْأَسْرَارِ فَوْقَ مَا يُظَنُّ⁽⁵⁾
 وَكُلِّ مَنْ كَانَ لَهُ فِيهِ مَدَدٌ
 مَن قَدْ أَتَى فِيهَا مَضَى أَوْ هُوَ آتٍ
 فَلَا تُخَيِّبْ سَيِّدِي الْأَمَالَ
 مِنْكَسِي الرُّؤُوسِ وَالْأَبْصَارِ
 وَكَارِعِينَ وَرَدَّهُ الْمُصَفَّى
 فَمَا لَنَا سِوَاكَ يَا رَبِّ مُغِيثُ
 وَأَمْنُنْ عَلَى الْكُلِّ بِإِسْكَانِ الْغُرَفِ
 وَيَسِّرْ الصَّعْبَ لَنَا سَرِيعَا⁽⁶⁾

(1) الولي الصالح الشيخ محرز بن خلف (951-1023) ، وهو معروف بالعبادة ولتقوى وتحفيظ القرآن الكريم للصبيان ، وقد اشتهر في مدينة تونس باسم « سلطان المدينة » .

(2) أحمد بن عروس ، من أشهر الأولياء الصالحين بتونس في العهد الحفصي . بنى له السلطان المستنصر زاوية بالقرب من جامع الزيتونة أقام بها أكثر من 30 سنة وتوفي سنة 1463 .

(3) علي بن زياد : أول من أدخل الموطأ الى تونس . توفي سنة 183 . (شجرة النور الزكية ، 60 رقم 33)

(4) عائشة المنوية من أتباع أبي الحسن الشاذلي توفيت بتونس سنة 1267 .

(5) منصور بن جردان من المتصوفين المشهورين في مدينة تونس ، توفي سنة 1498 .

(6) في المخطوط : « وصير » .

50 وَيَسْأَلُ النَّازِمُ إِبْرَاهِيمَ مَحَبَّةً بِذِكْرِهَا يَهِيْمُ
والعطفَ من شيخ الوفا البشير وَالْجَمْعَ فِي الْيَقْظَةِ بِالْبَشِيرِ⁽¹⁾
صَلَّى وَسَلَّم عَلَيْهِ اللَّهُ مَا لَا يَفِي الْعَدُّ بِمُنْتَهَاهُ
وَالِهِ الْأَشْرَافِ وَالْأَصْحَابِ وَكُلُّ مَنْ يُعَدُّ فِي الْأَحْبَابِ

* * *

(1) في المخطوط : « شيخ الصفا » .

مسائل فقهية وغيرها

121 - قال رحمه الله ناظماً الصَّلوات التي تفسد على الإمام دون المأموم [طويل] (1) :

وَأَيَّ صَلَاةٍ لِلْإِمَامِ فَسَادُهَا	تَبَيَّنَ ، فَالْمَأْمُومُ فِي ذَاكَ تَابِعُ
سِوَى عِدَّةٍ ضَاهَتْ كَوَاكِبُ يَوْسُفَ	وَهَا أَنَا مُبْدِيهَا إِلَيْكَ وَجَامِعُ :
فَفِي حَدِيثٍ يَنْسِي الْإِمَامُ وَسَبْقَهُ	وَقَهْقَهةً وَالْخَوْفُ فِي الْعَدِّ رَابِعُ
وَلِإِعْلَامِ مَأْمُومٍ بِفُوزِ إِمَامِهِ	بِتَنْجِيسِهِ وَالْبَعْضُ فِيهِ مَنَازِعُ
5 وَقَطَعَ إِمَامٌ حِينَ كَشَفُ لِعَوْرَةٍ	عَلَى مَا لِسَحْنُونٍ وَقَدْ قِيلَ وَاسِعُ
وَمُسْتَخْلَفٌ لَفْظًا لَغَيْرِ ضَرُورَةٍ	لَأَجْلِ رِعَافٍ : هِيَ فِي الْعَدِّ سَابِعُ
وَمُسْتَخْلَفٌ بِالْفَتْحِ لَمْ يَنْوِثْ مَنْ	بِتَسْلِيمِهِ فَاتِ التَّدَارُكِ تَابِعُ
وَتَسَارَكَ قَبْلِي الثَّلَاثُ وَطَالَ إِنْ	هُمْ فَعَلُوا ، لَكُنْ بِهِ الْخَلْفُ وَاقِعُ
وَمُنْحَرَفٌ لَا يَسْتَجَارُ انْحِرَافَهُ	وَهَذَا غَرِيبٌ بِالتَّمَّةِ طَالِعُ
[100] 10 / وَذَا فِي صَلَاةٍ مَا الْجَمَاعَةُ شَرْطُهَا	وَالْإِلا فَبِطْلَانُ عَلَى الْكُلِّ شَائِعُ

* * *

122 - وقال رضي الله عنه فيمن يجب عليه إمساك اليوم الذي أفطر فيه ومن لا [يجب عليه] ، على ما ذكره الشيخ الخرشي رحمه الله . [طويل] (2) :

(1) العطير ، 105/2 ، ومجموع ح. ح. عبد الوهاب 18841 . مجمع ، 46 ب .

(2) العطير ، 106/2 ، والزيادة منه . مجمع ، 47 أ .

إذا صائم يعروه فطرٌ وقد أتى
فإمساكه حتمٌ بيومٍ معيّنٍ
وفي غيره حتمٌ بشهرٍ صيامه
وفي كلٍّ محتومٌ التتابعُ ندبه
5 وفي غير محتومٍ التتابعُ حكمه الـ

يسائل عن إمساكٍ آخرٍ يومه
لدى العمدِ والمظنون منفيّ حتمه
وإنَّ يقضيه فالنّدْبُ غايَةُ حكمه
يرى إن عراه الفطرُ في بدءِ صومه
خيارٌ كصومِ العيدِ فأظفرُ بفهمه

* * *

123 - وقال رحمه الله ، ناظماً المطالب السبعة [طويل] (1) :

لتحقيق برهان الوجود مطالب
فأولها في العدِّ إثباتُ زائد
وثالثها في العدِّ إثباتُ نقلة
وإبطالُ عدمٍ للقديم وسادس
5 وإبطالُ تجويزِ التسلسلِ سابع

محصلها سبعٌ فخذْ كشفَ لبسه
وثانيها إبطالُ القيامِ بنفسه
ورابعٌ إبطالُ الكمونِ وعكسه
لزومٌ مزيدٌ في المحلِّ لجنسه
فزاحمٌ بحفظِ العلمِ وأغنِ بدرسه

* * *

124 - وقال قدّس سرّه ، ناظماً ما يمنع من بيع الطعام بالطعام والنقد بالنقد والعرض بالعرض [طويل] (2) :

إذا بعْتَ مطعوماً بمطعومٍ آخر
ويُحرّمُ في الجنسِ التفاضلُ إنَّهما
وحرّمهُما في النقدِ والجنسُ واحدٌ
ومهما تبعَ عرضاً بعرضٍ فإنه

فإن كان بالتأجيل فأمّنه مطلقاً
يكونا ذوي قوتٍ وذخريّ فتقّى
وللنساء فأمّنعَ حيثما الجنسُ ما ألتقى
سوى الجنسِ بالتأجيلِ والفضلُ يُنتقى

(1) مجمع ، 46 ب .

(2) التعطير ، 106/2 ، مجمع ، 46 ب .

5 وأَجْرُ اختلاف النفع مجرى تخالف بجنس هنا فاحفظ فلا زلت ذا تُقَى

* * *

125 - / وقال رحمه الله ملغزاً معنى قول ابن عاصم :

« وديّة الجروح في النساء كديّة الرجال بالسّواء »
إلى آخر الأبيات ، [طويل] ⁽¹⁾ :

أخا الفقه هل تهدي الى الرّشد سائلاً تحيّر في أمر عويصر المسالك
أما قرّروا أنّ الجريمة مثلها يكون الجزاء عدلاً لدى كلّ ناسك
ويزداد إن زادت ولكن قد أتى بنقصانه في الزّيد مذهب مالك

* * *

126 - وقال قدّس سرّه مجيباً بعض المغاربة على قوله ملغزاً . « ألا أيّها القاضي لنا هالك خلا » إلى آخر الأبيات ، عام 1817/1223 [طويل] ⁽²⁾ :

أخو الزّوجة الغرّا الذي مات جدّه وقدمات عنه بعدما مات عنه أب
وذاك أنّ الجدد زوج نجله بأمّ لها جاءت بنجل ولا عجب
فيحوي أخوها ما تبقى لأنّه لميّتنا نجل آبنه فهو قد غصب
فهذا جوابي مُسَعِفاً فيه سائلاً وإن لم يُوفّ اللَّفْظُ منه بها وجب

* * *

(1) التعطير ، 107/2 ومجموع ح . ح . عبد الوهاب 18841 والمجمع ، 46 أ . والبيت الموالي في العاصميّة هو :

« ألا إذا زادت على ثلث الدّنة فما لها من بعد داك تسوية »

(2) مجمع ، 46 أ ، التعطير ، 107/2 . وسؤال المغربي هو :

ألا أيّها القاضي لا هالك خلا عن الزّوجة الغرّا وأخ لها نسب
فتأخذ ثمن المال ، والأخ كُله وهذا سؤال ، والشواهد لِمَرُّ يُجب

استدراك ما ذهلت عنه

127 - قال قدس سره مكاتباً الشيخ سيدي الطاهر بن عبد الصادق رحمه الله [مقارب] ⁽¹⁾:

[102] / ألا قل لسكان وادي العقيق هنيئاً لكم في الجنان الخلود ⁽²⁾
أفيضوا علينا من الماء فيضاً فنحن عطاش وأنتم وروء ⁽³⁾

* * *

128 - وقال رحمه الله مجيباً الشيخ العربي الدمناني أحد الكتبة بفاس عن كتاب أرسله إليه عند وصوله الى تونس متوجّهاً الى الحجاز عام 1827/1242 ⁽⁴⁾:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف ، 3) . الحمد لله رب العالمين .

(1) التعطير ، 22/2 وكشف الحجاب ، ص 397 . والبيتان مفقودان من المجمع .

وفي مسامرات الظريف ، 183/1 : هو أحد أتباع الشيخ أحمد التجاني ، قدم الى تونس سنة 1838 فأصطحب الشيخ إبراهيم الرياحي الى بلدة تماسين بالجنوب الجزائري للقاء شيخ الطريقة التحانية بها ، وهو الحاج علي التماسيني ، فسارا إليها عبر القيروان ثم الصحراء ، والبيتان غير مذكورين في المسامرات . .

أنظر ترجمة السيد الطاهر بن عبد الصادق الأقماري في كشف الحجاب ، ص 396-397 .

(2) في كشف الحجاب : « ألا قل لساكين . . . » .

(3) بنية الخطاب رسالة نثرية أمرضنا عن نقلها وهي منشورة أيضاً في كشف الحجاب ، ص 397 ، بتاريخ « أواسط حجة الحرام سنة 1260 » .

(4) مجمع ، 29 ب . التعطير ، 97/1 . وفيه نصّ الرسالتين بين الشيخ محمد العربي الدمناني السمريني والشيخ إبراهيم الرياحي . وفي رسالة الكاتب الفاسي عتاب لشيخ التونسي ، فكان ردّ شيخنا قوياً .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وإمام المرسلين . وعلى آله وصحبه والتابعين ، الى يوم الدين [طويل] :

عجبتُ وهل ذا الدهرُ إلا عجائبُ لمن قال ذا عتبٍ بحُسنِ بيانٍ
أتيناكم من بُعدٍ أرضٍ نزوركُم وكم منزلٍ بكرٍ لنا وغَوَانٍ
نُسايلكم هل من قرى لنزيلكم بملءِ جُفونٍ لا بملءِ جفانٍ
أتأتوننا قصد الزيارة ثم لا توافوننا من بعد نيلِ تَدانٍ ؟
5 وتغنونَ بالإرسال عن وصلِ حبيكم وقد صار منك الوصلُ طوعَ بَنانٍ
لقد جلَّ هذا الحبُّ حتى كأنه سرابٌ تراءى لامِعاً لِعَيَّانٍ
وساءلتُم مِلءَ الجفونِ قراكم أشرتم الى بُخلٍ بملءِ أوانٍ⁽¹⁾
بعيشك ما صدَّ الجفونَ عن القرى وما احتجتَ في لقياءِ للوخدانِ
وقد لاح لي في شرحِ ذاكِ ضمائر أنزّه عن إعرابهنَّ لِسَانِي

كتابك أيها السيد الذي بذَّ الأقران . وأذكر بحسان بيانه بيان حسان . لعلّه مجرد إبراز لإبريز البلاغة . ومحض حسن تخيل ببيان البيان صاغه . وإهمال المراقبة لأمر العاقبة ساغه . تبغي بنفثاته البالية . قلب الحقائق العقلية والنقلية . وإلا فكيف يسوغ⁽²⁾ في معقول أو منقول ، قرب الحبيب وما إليه وصُول⁽³⁾ ، والقناعة عن ملء الجفون برسول . بعدما ادّعيتم من معاناة البعد البعيد . ومكاسدة الشوق الطويل المديد . وقد قال القرب : ﴿ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ (ن ، 23) . وإنَّ حبكم مبني على غير أساس . أولم يعد من شرّ الجنة والناس . فأبتلي عقده بالفسخ . وقبل التبليغ وقع النسخ . ثم إنك لم تأل جهداً في السبّاب . وأتيت من فنونه / بالعجب العجّاب ، ورُمت ترويجه على أولى الألباب . باسم الدّعاة والعتاب . وهل تخفى الشمس ليس

(1) في التعطير : « عن القرى » .

(2) في التعطير : « يتصور » .

(3) لم يتمكن الزائر من لقاء لشيخ ، وذلك سبب حنقه .

دونها حجاب ؟ فكنتم كهادم محلّ سكناه . أو كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه . ولو كان القلب ما زال تستقرّه البروق . وصهباء الشباب بمزاج السرور تروق . لجريت معك في هذا الميدان . خليع العذار طلق العنان . وأبنت متشابه كتابك بأتم بيان . ولكن :

صحبا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعُري أفراس الصبا ورواحله⁽¹⁾
والله تعالى يقابل جميعنا بالعفو . ويسامحنا فيما ارتكبناه من اللغو . والسلام .

* * *

129 - وقال رحمه الله متعذراً للوزير مصطفى خزنه دار⁽²⁾ عن وضع ختمه في قرطاس أبيض ملاصق للقرطاس الذي كاتبه به غلطا من غير شعور عندما وجّه الوزير اليه القرطاس المطبوع :

المقام الوزير الذي أوتي الأخلاق السنية ، والشمائل اليوسفية ، [فابتَهجت به الدولة الأحمدية المشيرية]⁽³⁾ . السلام التام ، المحمول على كاهل المبرة والإكرام ، والدعاء المرجو بدوام العزّ وحسن الختام . وبعد فقد وصلني جوابي الذي كنت أرسلته الى السيادة ، مصحوباً بالورقة التي وقع فيها الختم على وجه الخطأ . ونبهتنا عليه تنبيه المحسن لمن أساء وسبحان من لا يضل ولا ينسى . لكن ظهر لي في هذا الخطأ سرّ مناسبٌ لقدرك الأعلى . وهو أن الختم لو كان مباشراً لوقع على اسمك الشريف ونعتك اللطيف . فيصير اسمك العالي ونعتك العالي أسفل والختم أعلى . ويأبى الله إلا أن يكون العلوّ لقدرك الأسمى ، ذاتاً وصفةً وأسمى . ولهذا قلت

(1) البيت لرهير . أنظر ، شعر زهير بن أبي سلمى للأعلم الشنتمري ، نشر فخر الدين قباوة ، حلب 1970 ، ص 41 .

(2) تقلّد مصطفى خزن دار الوزارة الكبرى من سنة 1837 الى سنة 1873 والاعتذار منقول في التعطير ، 116/2 .

(3) والدولة الأحمدية المشيرية هي مدة المشير الأول أحمد باشا باي (1837-1855) . وهذه الجملة ساقطة من التعطير .

في ذلك نظماً [كامل]⁽¹⁾ :

الختم أدرك أن قدرك جل أن يختار لاسمك أن يصير أسفلا
خاف الوقوع على اسمك الأعلى إذا فوق الكتابة لو توسط فيصلا
[105] / أخطأت في ظني فكان صنيعة فضلاً يجلب به مقاماً أفضل

والله تعالى يبيحك ، ومن كل سوء يبيك . والسلام من معظم قدركم العلي ،
إبراهيم بن عبد القادر الرياحي .

* * *

آخر المخطوط

انتهى جمع هذا الديوان الرائق . بل نظم فرائد هذا العقد الفائق . على يد
فقيربه ، وأسير ذنبه ، العاجز الممضي الضعيف ، أحمد بن محمد بن عبد
اللطيف ، يوم الأربعاء رابع عشر ثاني الجمادين من عام 1884/1301⁽²⁾ وحسبنا الله
ونعم الوكيل .

(1) مجمع ، 26 أ .

(2) من الجدير بالملاحظة أن كتاب « تعطير النواحي » منشور بتونس سنة 1320 .

<p>أما قلت في حق بكتانه في حق والله قتل في حق بكتانه في حق</p>	<p>أما قلت في حق بكتانه في حق والله قتل في حق بكتانه في حق</p>
<p>أما قلت في حق بكتانه في حق والله قتل في حق بكتانه في حق</p>	<p>أما قلت في حق بكتانه في حق والله قتل في حق بكتانه في حق</p>
<p>أما قلت في حق بكتانه في حق والله قتل في حق بكتانه في حق</p>	<p>أما قلت في حق بكتانه في حق والله قتل في حق بكتانه في حق</p>
<p>أما قلت في حق بكتانه في حق والله قتل في حق بكتانه في حق</p>	<p>أما قلت في حق بكتانه في حق والله قتل في حق بكتانه في حق</p>

ملحقات

قصائد ومقطوعات
غير واردة في الديوان

ملحقات من التعطير

130 - قال الشيخ إبراهيم الرياحي مادحاً الشيخ محمد بوراس الواسطي من بلد أم العساكر بالمغرب الأوسط [الجزائر] ، حال سفره وجولانه بتونس [بسيط]⁽¹⁾ :

يا هل درى جيرة بالسفح قُطانُ	أني بهم بين فيح اليد ولُهانُ ؟
أشتاقهم ، وسواد القلب مسكنهم	وأسود العين إذ لم يحظَ سيحانُ
وأجتلي عنهم الأنباء إذ عميت	عيني ، وكالعين بغض الحين آذان ⁽²⁾
فإن روعي بذكرهم لها طرب	وللفؤاد بها روح وريحانُ
5 فلا تلم أيها اللاحى ، فإنك عد	كما كبدت كبدي الحرأ وسانُ
لم تأس قط على إلف أنست به	ولم يرع روعك الملتاع هجرانُ
ولم تب تسبح الدمع الرخيص وما	له إذا بيع لولا الحب أثمانُ
وهل أرفت تراعي الشهب مدراعاً	حناس الليل ، والأحشاء أحزانُ
ترثي لك الشهب ، هذا ساقط صيق	وذاك في السير مرتاب وحيرانُ
10 وبت أياس في صبح تُراقبه	من أن يقوم من الأجداث إنسانُ
وصرت أكثر ما تهوى المقابر لو	أن الفؤاد لما تهواه يقظانُ
خل العناء لأهل ، مثلما تركوا	لك الهناء ، فلأوجال إخوانُ

(1) التعطير ، 1/4 . وهي مفقودة من المجمع .

(2) إشارة أخرى الى بيت بشار : الأذن تعشق قبل العين أحياناً .

وَأَسْلَمَ بِنَفْسِكَ لَا تَجْعَلْ لَهَا سَبِيًّا
وَسَلَّمَ الْأَمْرَ تَسْلِيمَ الْوَرَى لِأَبِي

إِنَّ الْهَوَى هُوَ لِلْإِنْسَانِ قَتَانٌ⁽¹⁾
رَاسٍ وَدِنْ مِثْلَمَا دَانُوا لِيَرْدَانٍ⁽²⁾

*

حَبْرٌ تَفِيضُ بِعِرْفَانٍ جَوَانِبُهُ
أَنْفَاسُهُ بِضُرُوبِ الْعِلْمِ سَامِحَةٌ

تَرَاهُ جَامِعَ أَشْثَاتِ الْفَضَائِلِ مِنْ
إِذَا تَحَدَّثَ فَاسْمَعْ مَا لَكَ ، وَإِذَا
وَمَا شَعَرْتَ بِغَيْرِ الْأَشْعَرِيِّ إِذَا

20 وَلَا نَظَرْتَ إِلَى غَيْرِ الْجَنِيْدِ إِذَا
وَلَيْسَ إِلَّا أَبْنُ بَشَرٍ حِينَ تَبْصُرُهُ
مَا صَرَّذَا الْحَقْدَ لَوْ كَانَ أَمْرًا خَطَرًا

إِنَّ خَافَ بِالْحَقِّ نَقْصَانًا يَحَاذِرُهُ
وَمَنْ يَكُنْ لَمْ يَرِ اللَّهَ لَهُ خَطَرًا

25 لَا تُضْغِ لِلْإِفْكِ بِالتَّقْلِيدِ ، وَأَرْقِ إِلَى
هَذَا الْإِمَامِ أَبُو رَاسٍ مُحَمَّدٌ مِّنْ

إِنْ لَمْ تَقُلْ هُوَ فِي التَّحْقِيقِ عِرْفَانٌ⁽³⁾
وَكُلَّ غَصْنٍ لَهُ دَرْسٌ وَتَبْيَانٌ

قَوْمٌ مَّضَوْا ، فَكَأَنَّ الْقَوْمَ مَا بَانُوا
تَقَفَهُ آهَتَزْ بِالْإِعْجَابِ نَعْمَانُ

تَكَلَّمْتُ مِنْهُ بِالتَّوْحِيدِ أَرْكَانُ
أَبْصَرْتَهُ وَهُوَ بِالشَّوْقِ وَلِهَانُ⁽⁴⁾

وَفِي كِسَاءِ الْكِسَائِي مِنْهُ أَضْغَانُ⁽⁵⁾
أَنْ يَقْتَدِي ، وَهُوَ بِالتَّسْلِيمِ جَذْلَانُ ؟

فَفِي الضَّلَالَةِ نَقْصَانٌ وَنِيرَانُ
فَهُوَ الدَّلِيلُ وَإِنْ حَابَّتُهُ خُلْصَانُ⁽⁶⁾

عَيْنِ الْيَقِينِ ، فَلِلتَّقْلِيدِ حَرْمَانُ
سَارَتْ بِتَبْرِيزِهِ فِي الْخَلْقِ رَكْبَانُ⁽⁷⁾

(1) فِي التَّعْطِيرِ : « فَهُوَ لِلْإِنْسَانِ » ، وَلَا حَاجَةَ بِالرَّابِطِ .

(2) هَكَذَا فِي التَّعْطِيرِ ، وَلَمْ تَقْهَمَهَا .

(3) هِيَ أَيْضًا رِبْطٌ فُضُولِي بِالْقَاءِ : « فَهُوَ فِي ... » .

(4) فِي التَّعْطِيرِ : « وَلَهُ بِالشَّوْقِ » ، وَلِهَانٌ صِفَةٌ لَا مَصْدَرٌ .

(5) الْمَقْصُودُ سَيُوبِيهِ ، وَهُوَ أَبُو بَشَرٍ ، عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ ، وَإِذَا قَرَأْنَا أَبَا بَشَرٍ كَمَا فِي التَّعْطِيرِ ، اخْتَلَّ الْوِزْنُ . .

(6) فِي التَّعْطِيرِ : « وَإِنْ مَكَنَ حَابَّتُهُ » .

(7) فِي التَّعْطِيرِ : « صَارَتْ » .

هذا الذي أقلمت أنبأؤه صمماً
أجلى الجهالة فأنجالت غياها
فكم أفاد بتحريير وقدّر من
30 وكم أفاد ، وكم أهوى ، وكم أرقّت
آياته البينات الغرّ قد نطقت
بها الدلائل لا تنفك عاطرة
تفتّر عن برق أسرارٍ وتسفرّ عن
وذى الحواشي التي جيد الخراشي بها
35 تومي اليك بجفن العين أن أبا
عذراء أحفل من عفرا ، وأجمل من
لا تطمئن بمعانيها فتفهمها
هي البيان لذي رشيد ، وبصرة
وهي الني إن تكن للفقّه في ظمإ

وأبصرت نوره الملتاح عميان
وأشتدّ منه لدين الله بنيان
قول ، وحرّر من بحث له شأن
له ابتغاء رضى مولاه أجفان⁽¹⁾
بالفضل إن يلتمس للشمس برهان
من عرفها الكون بالأعطار ملآن
معنى له من جلال السحر سلطان
له قلائد مرجان وعقيان⁽²⁾
صدر ، وليس لمن ضاهاه وجدان⁽³⁾
ليلي ومي إمّا يرين غيلان⁽⁴⁾
ما لم يكن في مجال العلم ميدان⁽⁵⁾
لذي التبصر فيها للغذا مان⁽⁶⁾
فأنت من وردها السلسال ريان

(1) أهوى : لعلها أهدي

(2) الحرشي أو الخراشي ، كما في أعلام الرركلي / 118 ، وهو أوفق بإسكان ياء النسبة - هو شيخ المالكية بمصر محمد بن عبد الله (ت 1102) ، له شرحان على مختصر خليل ولعلها الحواشي التي يُشيد بها الشيخ هنا ، وانظر شجرة النور ، 317 رقم 1234 .

(3) في التعطير : « بجفّر العين » . وأبو صدر : لعلّه يتلاعب باسمه ، أبوراس ، والكلام يبقى ناقص الخبر .

(4) غيلان هو ذو الرمة صاحب مئة ، والصواب أن يقرأ منصوبا ، والوزن مختلّ بإمّا ، ولعلها : إذا .

(5) في التعطير : ما لم تكن .

(6) البيت محرّف في طبعة التعطير ، وقد حاول أحد القراء قبلنا أن يصلحه فجاء في الهامش بشيء ، وزدنا على دربه . وكان البيت :

هي البيان لذي رشيد وبصرة إذا التبصر بها بالعدا ماو

والمان في قراءتنا مخفّف المان وهو القوت والمزونة ولذلك أعجمنا العين ولداً من العدا .

40 فَإِنْ حَنَنْتَ إِلَى نَحْرِ فِدْوَتِكَ مَا
 مِنْ الْحَوَاشِي الَّتِي ضَاءَتْ مُحَاسِنُهَا
 تَغْدُو الْقُلُوبَ بِأَجْفَانٍ لَهَا مُلِثَتْ
 لَا تَحْسِبَنَّ خِضَابَ الْجَفْنِ غَيْرَ سَوَا
 وَلَا تَقُلْ حَيْثَمَا لَأَنْتَ مُحَاوِرَةٌ
 45 وَأَسْأَلُ الْهَمُومَ بِشَرْخِيهِ اللَّذِينَ هُمَا
 كَانَتْ عَلَيْكَ عُقَابُ الْجَوِّ مَمْتَعَا
 رَوْضُ أَزَاهِرِهِ تُحْيِي الرُّفَاتَ إِذَا
 مَا هِيَ إِلَّا جَنَانُ الْعِلْمِ زَخْرَفَهَا
 بِهَا الْحَرِيرِيُّ فِي دِيبَاجِ رَوْقِهَا
 50 تُثْنِي عَلَيْكَ أَبَا رَأْسٍ وَتَشْكُرُ مَا
 قُلَّ لِلْبَسِيطَةِ تُثْنِي حَيْثُ صَارَ لَهَا
 وَمَا عَلَى الْغَيْرِ تُثْنِي حَيْثُ أَنْتَ لَهَا
 لَا خَيْرَ لِلذَّهْرِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بِهِ

بِهِ الْمَكُودِيُّ طَالَتْ مِنْهُ أَرْدَانُ⁽¹⁾
 وَأَشْرَقَتْ بِحَوَاشِي الصَّدْعِ عَرِيَانُ⁽²⁾
 سَحْرًا ، وَهَلْ لَكَ بِالسَّحَارِ أَعْوَانُ ؟
 دِ الْقَلْبِ هَبْ أَنْ ذَاكَ الْجَفْنُ نَعْسَانُ⁽³⁾
 بِهِرَةً ، فَلِظُنِّ الْحَيِّ فُرْسَانُ
 شَرَحُ الصَّدُورِ ، وَلِلثَّكْلَانِ سُلُوفَانُ
 فَأَصْبَحَتْ وَلَهَا طَوْعٌ وَإِذْعَانُ
 مَاجَتْ بِأَدْوَا حَهَا فِي الرَّوْضِ أَفْنَانُ
 آدَابُ حُسْنٍ لَهَا التَّحْقِيقُ رِضْوَانُ
 عَلَى أَرَاثِكِهَا الْحَسَنَاءُ نَشْرَانُ
 أَوْلَيْتَهُ وَلَهُ بِالشَّكْرِ إِعْلَانُ
 مِنْ سَحْبِ فَضْلِكَ بِالْإِفْضَالِ هَتَانُ
 رُوحُ الْحَيَاةِ وَكُلُّ النَّاسِ جِثْمَانُ
 يَا مَرُّ بِهِ خُتِمَتْ لِلْعِلْمِ خِلَانُ



131 - وَقَالَ مَتَوْسَلًا بِالنَّبِيِّ (ﷺ) وَبِأَهْلِ بَيْتِهِ (رَضَهُمْ) [وَافِر]⁽⁴⁾ :

إِلَهِي قَدْ سَأَلْتُكَ بِالنَّبِيِّ وَفَرَعَ الطَّهَرِ : بِالْحَسَنِ الْوَلِيِّ

(1) الْمَكُودِي (ت 807 هُوَ أَحَدُ شُرَاحِ الْأَلْفِيَةِ . وَطَالَتْ : لَعَلَّهَا طَابَتْ .

(2) هَكَذَا فِي التَّعْطِيرِ ، وَلَمْ نَفْهَمْ الْعَجْزَ ، وَلَعَلَّ عَرِيَانَ تَقْرَأُ : عُرِيَانَ .

(3) هَذَا الْبَيْتُ صَحِيحٌ ، وَالْفِكْرَةُ غَامِضَةٌ .

(4) تَعْطِيرُ النُّوَاحِي ، 93/1 . وَهِيَ مَفْقُودَةٌ مِنَ الْمَجْمَعِ .

بمولانا الحسين ، وَمَنْ قَدْ أَضْحَى
 بزين العابدين وقد تسمى
 بمن بقر العلوم وكان فرداً
 5 بصادقنا المسمى في البرايا
 بموسى الكاظم الشهم الذي قد
 بِمَنْ فِي طَوْسَ قَدْ أَضْحَى دَفِيناً
 بِمَنْ قَدْ فاق في أدبٍ وعلمٍ
 بذاك السيد الهادي علي
 10 بمولى الفضل ، بالحسن المسمى
 بخاتم أولياء الله جُمعاً
 شهيداً من يد الشمر الشقي⁽¹⁾
 علياً ، وهو ذو القدر العلي
 محمد الذكي ابن الذكي
 بجعفرنا أخي السير الجلي
 سما في الخلق بالخلق السني
 أبي الحسن الملقب بالرَضِي
 محمد الملقب بالتقي
 حميد الفعل ذي العِرض النقي
 بسلطان الكرام ، العسكري
 بمهدي الزمان الهاشمي⁽²⁾

* * *

132 - صحب الشيخ إبراهيم الرياحي الشيخ الطاهر بن عبد الصادق الى تماسين
 حيث لقي الحاج علي التماسيني قطب التجانية ، فخاطبه بقوله [طويل]⁽³⁾ :

إذا ما وضعت الأرض في فلكِ العلَى ونزلت سَكَّانَ السما بِجَبال

(1) شمر بن ذي الجوشن العامري الضبابي : قاتل الحسين بكربلاء . وفي التعطير : «من يد الشر» .

(2) عدّد الشيخ أئمة الشيعة الاثني عشرية ، وهم ، بعد علي (رضه) :

الحسن ، الحسين ، علي زين العابدين ، محمد الباقر ، جعفر الصادق ، موسى الكاظم ، علي
 الرضا ، محمد الجواد ، علي الهادي والحسن العسكري . وختم بالمهدي المنتظر ، وهو الذي سيقدم
 في آخر الزمان بعد الغيبة الطويلة - دور السُّر - فيملأ الأرض عدلاً .

ولا تخلو هذه القصيدة - بل هذا الدعاء - مثل غيرها ممّا مرّ في مديح الشيخ للنبي وآله ، من نفحة شيعية
 مستغربة من هذا الفقيه المالكي الكبير ، وهي نفحة تفوق بكثير التعاطف المشروع مع آل البيت
 ومحبتهم الموصى بها .

(3) التعطير ، 95/1 ، والحاج علي التماسيني من كبار أتباع الشيخ أحمد لتجاني وخليفته بعد مماته . توفي
 سنة 1844/1260 ، انظر ترجمته في كشف الحجاب ص 126 . والأبيات مفقودة من المجمع .

وسقتَ شمال الدّار نحو يمينها وأهل يمينٍ في مكان شمالٍ
وطوّعتَ من أقطارها كلّ جانبٍ وبَيّنتَ منها ما بدا بجمال
فأنتَ حكيمُ الوقتِ صاحبُ سرّه فدونك أفعال بلغر مقال

* * *

133 - وقال مخاطباً مولانا سلامة بن محمد السّلطان المخلوع وقد وفد على حمّودة باشا بتونس [طويل]⁽¹⁾:

ولما نزلنا في ظلال بيوتكم أمنا ونلنا الخصب في زمن المَحَلِ
ولو لم يَزِدْ إحسانُكم وجميلُكم على البِرِّ من أهلي حَسِبْتُكُمْ أهلي

* * *

134 - وأهدى اليه السّلطان المخلوع سلامة بن محمّد خاتما ، فقال [وافر]⁽²⁾:

نظرت لخاتم قد جلّ قدراً تحفّ به الجلالة والكرامة⁽³⁾
فقلت : شرفت وأيّ فضل حويت بلبس مولانا سلامة

* * *

(1) مجمع ، 16 أ ، التعطير ، 76/1 والإتحاف ، 52/3 . وجاء فيه أن سلطان المغرب مولانا سلامة ابن مولانا محمد بن مولانا عبد الله ابن مولانا اسماعيل الشريف نزل بتونس سنة 1811/1226 وأكرم حمودة باشا وفدته . وقد بويع بالسلطنة بعد وفاة أخيه مولانا اليزيد وخلعه أهل فاس وقدموا للسلطنة أخاه مولانا سليمان ، فخرج إثر خلعه وجاب الآفاق . وتوفي محاصرة تونس في منتصف جمادى لثانية من سنة خمسين ومائتين والـ (19 أكتوبر 1834) .

وأضاف صاحب الإتحاف : « وكان آية الله في الكرم . زاره شيخنا العلامة أبو إسحق الرياحي ، ولما أراد الخروج قال له : لا أسرحك في حرّ الشمس ، وألزمه أن ينفذ عده ويقين ، ولما أراد الرجوع عشة أنشده . . . » .

(2) العطير ، 77/1 والإتحاف ، 52/3 والمجمع ، 16 أ .

(3) في الإتحاف : « تحقّق له » .

135 - في سنة 1238/1822 نولّي بالمغرب السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام بعد [عمّه] مولاي سليمان ، فأرسل له الشيخ قصيدة يهّئته بالولاية ، ونصّها [كامل]⁽¹⁾ :

نصرٌ من الرّحمان جَلَّ لعبده	أيروم خلقُ نقض مُبرَم عَقْدِه ؟
وَعَدَتْ به الأقدارُ ، وهي نوافذُ	لا تحسبنَ اللهَ مخلفَ وعده
واللهُ أَعْلَمُ حيثُ يجعلُ نصرَه	في الشاكرينَ له سوابغَ رِفْدِه
فليبتسم ثغرُ الهنا مُسْتَبْشِراً	فالوقتُ ينطقُ عن سعادةِ جَدِّه
5 إن يَمُضِ مولانا سليمانُ الرّضى	وعليه تبكي الباقياتُ لفقْدِه
العلمُ والتّفوى وكلُّ فضيلةٍ	منشورةٌ طُوِيَتْ به في لحده
فلقد أقام لنا أبازيدُ هُدىً	نوراً مبيناً يُستضاءُ برشدِه
لو لم يكن كُفُوّاً لما أوصى به	وبنوه ترفل في ملابس مجده ⁽²⁾
سعدت به الأيامُ ثم أراد أن	تبقى السّعادةُ للورى من بَعْدِه
10 أعْظَمَ به نصراً يدومُ سروره	للخافقينَ سرى تَضَوُّعَ رنده ⁽³⁾
أهدى الى الأعداء أَقْتَلَ غَصَّةً	والأوليا مُتَنَعِّمونَ بِشَهِدِه
فأستبشروا باليمن من مرضاته	وأستمطروا نيلَ المنى من وِدِّه
ما هو إلّا ابنُ الرّسول ، وهل فتىٌ	في النَّاسِ يعدلُ عن مكارمِ جَدِّه ؟
وتناسقت أسلافُه كَرَمًا كم	راق التّواظُرَ لؤلؤٌ في عَقْدِه
15 لا غرو أن جمعَ المحاسنَ كلّها	منهم ، فَإِثْرُ الجمعِ حَقٌّ لفرْدِه
لا يَأْفِكُ الخِراسُ حيثُ يقول : قد	ذهب الزّمانُ بِعَمْرِه وبِزَيْدِه

(1) التعطير . 95/1 والاستقصاء ، 5/9 . والقصيدة مفقودة من المجمع .

(2) في التعطير : « جدّه » . وللسلطان الجديد هو ابن أخيه السلطان الراحل سليمان .

(3) الخافقان : الشرق والغرب . والرّند : شجرة طيبة الرائحة .

فبِسَيْفٍ « مَا تَنْسَخُ » يَقْدُ أَدِيمَهُ
 فَلَكُمْ وَكُمْ مِنْ آخِرِ زَمَانٍ لَهُ
 يَا أَهْلَ فَاسٍ وَالْمَغَارِبِ كُلِّهَا
 20 يَهْنِكُمْ هَذَا الزَّمَانُ فَإِنْ فِي
 وَالْعِلْمُ وَالتَّقْوَى وَكُلُّ مُعْظَمِ
 النُّورِ أَوْقَدَ مِنْهُمْ ، أَتَرَاهُمْ
 اللَّهُ يَبْقَى نُورُهُ مَتَوَقِّدًا
 وَيُخَصُّ مَوْلَانَا الْأَمِيرَ بِنِعْمَةٍ
 25 وَيُدِيمُهُ ظِلًّا وَرِيفًا ، كُلَّمَا
 وَحُسَامٌ فَتَحَ كُلَّمَا نَهَضَتْ بِهِ
 وَتَمَامٌ بِدِرٍ كُلَّمَا اقْتَعَدَ السَّيْرُ
 وَعَلَيْهِ تَسْلِيمٌ تَأَرَّجَ نَدُّهُ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ

حتى ولو وُفِّي العيان برده⁽¹⁾
 فضلٌ عظيمٌ لا يُحَاطُ بِسَرْدِهِ
 والشرق من مِصْرٍ لَغَايَةِ حَدِّهِ
 أيامه للدين مَطْلَعٌ سَعْدِهِ
 عند الشريعة فهو بَالِغٌ قَصْدِهِ
 يَرْضَوْنَ إِلَّا بِاسْتِدَامَةٍ وَقْدِهِ ؟
 يَفْنَى الزَّمَانُ وَلَا فَنَاءٌ لِحُلْدِهِ
 لا تنقضي ، وعناية من عنده
 حَمِيَّ الْوَرَى هَرَعُوا لَجَنَّةِ بَرْدِهِ
 عَزَمَاتُهُ فَالْأَصْرُ شَاخِذُ حَدِّهِ
 لَمْ يَسْرِ إِلَّا فِي مَنَازِلِ سَعْدِهِ
 لَكِنَّهُ فِي الْفَضْلِ عَادِمٌ نِدِّهِ⁽²⁾
 والحمد في بَدْءِ الْكَلَامِ وَعَوْدِهِ



136 - وَسُئِلَ عَنْ اسْتِعْمَالِ مَفْرَدَاتِ الْكِيمِيَا ، فَأَجَابَ عَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بِقَوْلِهِ
 [رَجَزٌ]⁽³⁾ :

أَهْدِي سَلَامًا لِلْإِمَامِ الْمُرْتَضِيِّ يَمْلَأُ طَيْبُهُ بَسِيطَ الْأَرْضِ

- (1) اسْتِشْهَادُ بِالْآيَةِ : ﴿ مَا تَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ (البقرة ، 106) .
 (2) النَّدُّ : عَوْدُ الْبُخُورِ ، وَتَكْسُرُ فَاوُهُ أَيْضًا . وَبِذَلِكَ تَكُونُ الْمُحَاسِنَةُ تَامَةً .
 (3) التَّعْطِيرُ 159/1 ، وَقَدْ خَتَمَ جَامِعُهُ الْجُزْءَ الْأَوَّلَ مِنْ كِتَابِهِ قَائِلًا : « هَذَا وَقَدْ وَجَدْتُ بِخَطِّهِ الْكَرِيمِ كِتَابًا لَا
 تَحْصِي فِي الطَّبِّ وَالْكِيمِيَا وَالْحِكْمَةِ وَالْعَزَائِمِ . . . يَعْسُرُ طَبْعُهَا إِنْ لَمْ يُنْقَلْ إِذَا عُنِيَ . . .
 فَكَأَنَّهُ نَزَّهِ رُوحُ الشَّيْخِ جَدِّهِ عَنْ أَنْ تُعْرِفَ عَنْهُ هَذِهِ التَّرَاهَاتُ وَالْأَرْجُوزَةُ . مَفْقُودَةٌ مِنَ الْمَجْمَعِ .

هذا وقد نظرت ذاك النّظما
لكنّه جارٍ على مألوفٍ
من حذفهم والعكس للترتيب
5 أرجع الى المسألة المعهودة
موفيا لِوَعْدِي الذي سبق
فخذ هديت عبدك الرّجراجا
أضف إليه مثله من القمر
حيثُذ يسحق طرطر وشبّ
10 فلتُهما بأبيض البيض فَقَطْ
ثمّ أجعل العجينة المعبرة
يكون للكرة مثل الجبّة
حيثُذ يجعل وسط اللبوط
واللبوط في نار الرّماد يجعل
15 بعد ثلاثة من الأيامِ
فإنّه يلقي اللّباس احترقا
يلقيه إن تمّ على النّحاس
تنقلب الزّهرة بدراً كاملا
هذا ومع ذا البيان الواضح

* * *

137 - وتلقّى سؤالا من قِبَل الشيخ أحمد ابن بابا الشنجيطي صاحب منية لمريد في
الطريقة التجانية وقت وفوده الى تونس ، وذلك في شوال سنة 1260 (اكتوبر
1844) ، فأجاب بقوله [رجز] ⁽¹⁾ :

(1) التعطير ، 22/2 وكشف الحجاب ، ص 142 والأبيات مفقودة من لمجمع وفحوى السؤال المنظوم =

أَحْمَدُ رَبِّي مُلْهِمَ الرَّشَادِ مَصْلِيّاً عَلَى الرَّسُولِ الْهَادِي
وَالِيهِ وَصَحْبِهِ وَكُلِّ مَنْ سَلَكَ فِي اتِّبَاعِهِ هَذِي السُّنَنُ
هَذَا وَلَيْسَ فِي الَّذِي جَرَى خَرْجُ وَلَا النُّكَاحُ عَنْ سَبِيلِهِ خَرْجُ
فَلْيَطِبِ الزَّوْجُ بِذَاكَ نَفْسَا فَهِيَ لِعَمْرِي لَا تَزَالُ عِرْسَا
5 هَذَا جَوَابِي غَايَةً فِي الْاِقْتِصَارِ وَحَيْثُمَا أَفَادَ فَالْتَّطْوِيلُ عَارُ
وَمَا بِهِ كَانَ افْتِتَاحُ النَّظْمِ بِهِ بِحَوْلِ اللَّهِ حُسْنُ الْحَتْمِ

* * *

138 - وأضاف الشيخ بيتين الى القصيدة التي مدح بها ولده علي الرياحي الأمير
محمّد باي الأمحال ، ذكر فيها الملك القائم آنذاك ، « لأن السياسة لا تسمح
بمدح وليّ العهد من غير تعرّض للملك » ، وذلك سنة 1265/1849
[كامل]⁽¹⁾ :

وَبَقِيَتْ مُحَرَّوسَ الْمَعَالِي وَادْعَاً فِي ظِلِّ سُلْطَنَةِ الْمَشِيرِ الْأَكْمَلِ
أَبْقَى الْإِلَهُ عَلَيْهِ دَوْلَةُ عِزِّهِ وَأَدَامَ عِزَّكَ فِي رِضَاهِ الْأَجْمَلِ

* * *

139 - وقال ناظماً ما ذكره البعض في صفة تخلّق الجنين [طويل]⁽²⁾ :

تَأْمُلْ صَنِيعَ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ تَلَفَهُ حَكِيماً يَحَارُ الْخَلْقُ فِي بَعْضِ حِكْمَتِهِ
فَقَدْ ذَكَرَ الْأَعْلَامُ فِي الْحَمْلِ حِكْمَةً تَدُلُّ بِمَا تَحْوِي عَلَى رَفْعِ قُدْرَتِهِ :

= أَيْضاً : هل يستنقي الزّوج زوجته ، وقد جهلت الجواب عن مسألة من علم الكلام أو أصرل الدين ، أم
يحلّ العصمة بحكم جهلها ؟

(1) التعطير ، 46/2 . والأمير الممدوح هو وليّ العهد محمّد بن حسين باي ، والملك الجالس على العرش
آنذاك هو لمشير الأول أحمد باي (1837-1855) . والبيتان لا يوجدان في المجمع .

(2) التعصير ، 106/2 . مجمع ، 46 ب .

فيخلق في شهر فشهران فيهما
ويخلق في شهر وتتلوه خمسة
5 ويخلق في شهر ونصف ، فضعفهما
وذا غالب الأحوال فيه ، وإنهم
إذا لا يعيش أبْن الثماني ، ولا ترى
تحركه ، فالوضع فيه ليستة
ففي الضعف تحريك ووضع لِسْبَعِيَّة
تحركه ، فالوضع جاء لِسْبَعِيَّة
رَأُوا في بناء الحكم أقصر مُدَّتِه
من الجهل ذا خُمسٍ فتقضي بِصِحَّتِه

* * *

140 - وقال ناظماً شروط الرجوع بالنفقة على الصبي [رجز]⁽¹⁾:

إن كان للصغير مالٌ حين أن
وقد نوى به الرجوع وحلف
وكان مال الكفل غير عيّن
ذكرها العلامة الملبطي
5 ومن على القصدي بشيء عار
أنفق والإنفاق بالعلم قرن
عليه والإنفاق من غير سرف
فهذه ست بغير مسين
فقر بها وأحذر من التفريط
فالنص بالرجوع في المعيار⁽²⁾

* * *

141 - وقال ناظماً الخلاف في محل العقل [رجز]⁽³⁾:

العقل في القلب بقول مالك
ومذهب النعمان في الرأس كما
وجل أهل الشرع قال ذلك
مشى على ذلك جل الحكماء

* * *

(1) نفس المرجع . والمجمع ، 46 ب .

(2) لعله يعني معيار الوثريسي .

(3) الوزن مختل .

(4) التعليل ، 107/2 . مجمع ، 46 ب .

ملحقات من

مجموع حسن حسني عبد الوهاب

142 - وقال برثي الشيخ مصطفى الدنقزلي [كامل]⁽¹⁾ :

الموت رام للأنام ينبله	متخطف كل أمرىء من أجله
لم يبق من أحد ولا يبقى ولو	بلغ الفتى في الفضل غاية نبيله
ما هو إلا ما يقدمه الفتى	من علم أو عمل يسير بفعله
مثل الإمام العالم العلم الذي	في عصره بخل الزمان بمثله
5 هو الأفندي مصطفى الدنقزلي من	عين على الأحكام نسخة عدله ⁽²⁾
أغنى ببهجته الزمان عن الضحى	وبابل من علمه عن طله
ولكم أجاد وجاد من تقريره	بعجائب من نقله أو عقله
ولكم بتقوى الله عاش تمسكاً	من حسن توفيق بأوثق حبله

(1) مجموع أشعار إبراهيم الرياحي 18548 و25/2 ب . انظر أيضاً : محمود إلياس : إبراهيم الرياحي مفكراً وأديباً ، تونس 1977 ، ص 202 . وهذه المراثية مفقودة من المجمع .

والشيخ مصطفى الدنقزلي هو عالم وفقه ، أصله من أبناء حند الترك . تولى التدريس بجامع الزيتونة والإمامة بجامع يوسف داي ، وتقلد خطة القضاء بالمذهب الحنفي ، ثم صرف عنها واحتفظ بامامة جامع يوسف داي ، توفي سنة 1819/1234 (الإتحاف ، 112/7) .

(2) « الأفندي » : لقب يطلق في تونس على القاضي الحنفي ، للتمييز بينه وبين القاضي المالكي .

ثم أستجاب لربه مترجياً
10 والله أجدر أن يبلغ آمناً
ولذلك إذ قوي الرجاء أدخلت في
منه الجزيل من القري في نُزله
من فضله ما يرتجيه بنُّيله
تاريخه : وسمت سحائب فضله⁽³⁾

1234



143 - وقال يرثي الشيخ أحمد الغرياني [بسيط]⁽²⁾ :

يَزْهُو وما البدرُ إلّا من معيَّاه
فيه الندى والهدى والخير أجمعه
أَكْرَم به من ضريحٍ قد تشرفَ إذ
ثوى به خيرٌ من حلِّ الثرى كرمًا
5 ذاك الهمام أبو العباس أحمد الـ
لقد توارت به الآراء وانعكست
أما المعالي فقد دُكَّتْ معالمُها
يا راحلاً أظلمتْ دنياه من أسفٍ
ما العلم بعدك إلّا زهرةٌ قُطِفَتْ
10 كفى بموت إمام العصر موعظةً
قبرٌ تجلّى له المولى فحيَّاه
والعلم والحلم والتوفيق وألجَّاه
زكا فأمطره الرحمان رحماه
في دهره رَوَّى لله مسعاه
غرياني من لم تند قط مزاياه⁽³⁾
ومداب سعي الأمان من مناياه
وغاض بحرُ الوفا من كفّ هده⁽³⁾
عليه وأبتَهجتْ بالأنس أخراه
وإنما العلم لفظ أنت معناه⁽⁴⁾
وعبرة لمن استهوته دُنْيَاهُ

(1) حساب الجمل يوافق سنة 1234 .

(2) مجموع أشعار إبراهيم الرياحي و 83/1 أ (محمود إلياس ، 201) . وهي أيضاً مفقودة من المجموع .

(3) الوزن مختل .

(4) تضمين لشطر من شعر المتنبّي :

النَّاس ما لم يروك أشباه والذَّهر لفظ وأنت معناه

أجل من يُنجلي علم الحديث به وخير من يتقي الله ويخشاه
مضى سعيد مناحي رحمة ورجا وفي قرار مكين كان مأواه
ألم تر من رأى الراؤون من كرم كل يعبر عن تعبير رؤياه ؟
طابت سريته شكراً وقد ختمت في الخير سيرته فأختاره الله
15 فقف به سائلاً من ترتجيه تفز وجد شكراً لما أولاه مولاه (1)
[. . .] من ذاك تجلى سعده وبدت تلوح في منظر التاريخ بشره (2)

1208

* * *

144 - وقال في مساجلة مع الشيخين محمد الخضار ومحمد بن الخوجة
[طويل] (3) :

كمن يدعي نبلا ولا عن فضيلة من العلم وهو الدهر كسلان راقد (4)

* * *

(1) قراءة عسيرة .

(2) البيت ناقص . وحساب الجمل يوافق : 1794/1208 .

(3) مجموع و 25/1 ب - إلياس ، 234 . والشيخ محمد الخضار عالم وفقه تولى عدة خطط علمية منها .
التدريس بجامع الزيتونة والقضاء بالمحلة والفتوى بالحاضرة . وتوفي سنة 1851 (الإتحاف ، 81/8) .
أما الشيخ محمد بن حميدة بن الخوجة فقد تولى التدريس بجامع الزيتونة وتقلد خطة القضاء بالمذهب
الحنفي ثم انتقل الى خطة الفتوى وارتقى الى منصب شيخ الإسلام الحنفي وتوفي سنة 1862
(الإتحاف ، 129/8) . والبيت مفقود من المجمع .

(4) أشار الجنرال محمد بن الخوجة في كتابه « تاريخ معالم التوحيد » الى هذه المساجلة قائلاً :
« رأيت بخط بعض الأفاضل نقلاً عن كُتُب للشيخ محمد بيرم الرابع ومن خط يده قوله : تسجل الشيخ
محمد الخضار والشيخ محمد بن الخوجة والشيخ إبراهيم الرياحي في رجب عام 1255 (غرة رجب
1255 توافق بالحساب الشمسي يوم 28 أغسطس لأعجمي سنة 1839) بالمجلس المنعقد بحلق الوادي
بما يأتي :

إذا عرضت لي في زمانِي حاجةٌ وقد أشكَلتَ فيها عليَّ المقاصدُ
وقفتُ ببابِ الله وقفةً سائلٍ وقلتُ : اللهمَّ إِنِّي لكَ قاصدُ
ولستَ تراني عند بابٍ مَنْ يقول بقاء سيّد القوم راقدُ

* * *

قال الشيخ الحضّار :

عجبتُ لمسلوبٍ من الفضل يدّعي كمالاً وحظَّ النَّفس منه اتّقاعدُ
وقال الشيخ ابن الخوجة :
ولا ينفع الإنسان دعوى فضيلة إذا لم تكن منها عليها شواهدُ
وقال الشيخ الرياحي :

كمن يدّعي نَيْلاً لأَعْلَى فضيلةٍ من العلم وهو الدّهر كسلان راقدُ

(تاريخ معالم التوحيد ، لطبعة الثانية ، ص 69 الهامش رقم 1) .

(1) مجموع و 110/1 ، الياس 235 ، والأبيات مختلّة الرّوزن عسيرة التّفويم وهي مفقودة من المجمع .

ملحق من كَنَش ابن صالح⁽¹⁾

146 - هذه قصيدة سيدي إبراهيم الرياحي نفعا الله به [طويل] :

تذكرت أيام الوصال بقربكم	فهيجني ، والقلب فيه لهيب
وواصله ما كان الفراق بخاطري	ولكن تصريف الزمان عجيب
ففارقتكم بالرغم مني أحبتي	فلا تهجروني فد أموت غريب
جرى فلم الباري عليّ ببعدهم	وعاد سهام البين مني يُصيب
5 وأجريتْ دمعي فوق خدي لأجلكم	بمَصَوِّحِ الأُجفان وعاد صبيب
سلامي على أيامكم ما ألذها	وأطيتها بالقرب فيها حبيب
لبالي بالوصال شهدتها	بلذة عيش واللذاذ يطيب
جنتني الليالي بعد طيب ودادها	بنأي ، كذا دأب الزمان بريب
ألا لزمان لو يعود كما مضى	ويَلْتَمُ شملٌ بالحبيب قريب
10 لكنتُ أصوم الشهرَ والذهَر دائماً	فيا ربِّ هل يلقى الحبيب حبيب
خيالك في جفني وذكرك في فمي ،	وحُبُّكَ في قلبي ، فليس يغيب
وأستنشق الأرياح من نحو أرضكم	كأنِّي عليلٌ والنسيم طيب

(1) يحتوي هذا الكَنَش (المكتبة الوطنية بتونس رقم 274) على أرجوزة حول حساب الجمل من نظم الشيخ أحمد بن صالح ، مؤرخة في 1248 ، وعلى قصيدة للشيخ إبراهيم الرياحي موجهة الى صاحب الأرجوزة ، وهذه القصيدة مختلة الوزن في كثير من أبياتها غامضة المعنى ، ظاهرة التحريف ، فيصعب تقويمها مادامنا لا نملك من نسخها غير هذا الكَنَش ، وهي مفقودة أيضاً من المجمع .

فإن كانت الأجساد عنا تبعدت	فإن أحمَد في القلوب قريبُ
وإن كانت الأعوادُ فينا تكَلّمت	على كلِّ كلمٍ شاهدٌ ورقيبُ
15 ولي أسفٌ مني على العمر ينقضي	وليس لنا في الاجتماع نصيبُ
يقولون : مسكين يتوب عن الصبا	ولا جَنَى ذنباً فليس يتوبُ
فإن كان لي ذنبٌ سوى أن أحبكم	فهذا إلى ذنبي ليس عنه أتوبُ
سلامٌ وتسليمٌ وألفُ تحيةٍ	عليكم وإني عاشقٌ لكم وكئيبُ

* * *

ملحقات من مجمع الدواوين التونسية

ظفرنا أخيراً - والديوان تحت الطبع - بمخطوط مجمع الدواوين التونسية لمحمد السنوسي وهو يتضمن سبع مقطوعات وقصائد لم يذكرها الديوان ولا تعطير النواحي ولا كنش ح. ح. عبد الوهاب فأردفناها هنا على ترتيب أبجدي ورقمناها تباعاً انطلاقاً من آخر رقم في الملحقات .

*

147 - وقال أيضاً مؤرخاً وفاة الشيخ محمد بن محمود حيث توفي إثر قدومه من الحج بيومين ، وهو مقيم بحلق الوادي مطعوناً⁽¹⁾ [كامل] :

<p>دار أخف من الجفون تقلبا كانوا أشد قوياً وأعظم منصبا ؟ أو ما له اتخذ المدفق مذهبها ترك الثناء طراز حُسن مذهبها بمُدّمة أحلى وأطيب مشربها ماء يصير به البعيد مقرباً لم تبد من سنن التصنع مارباً عبقت بعبر نشرها ريح الصبا نيل المنى يُمنّا فأحرز مطلباً⁽²⁾</p>	<p>[141] لا تبغ فيما للبقاء تسببا يا مُخلداً لغرورها ، أين الألى ذهبوا فلا أثر سوى حسن الثنا مثل ابن محمود محمد الذي 5 يا كم تروى من كؤوس تلاوة ولكم سحاب الذكر أمطر قلبه ولطالما صدع القلوب بخطبة وغدا وراح بسيرة محمودية ثم استطار فؤاده شوقاً إلى</p>
------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

(1) مطعون ، أي مصاب بالطاعون . وانظر الإتحاف 113/7 ، ولم يذكر ظروف الوفاة .

(2) قراءة هذا البيت ظنية .

10 وسعى إلى الكرم الذي يَبْوَعُه
فَقَضَى بِهَا وَطَرًا ، وعند قدومه
من حَجَّةٍ لَشَهَادَةٍ فَاَنْظَرَ لَهُ
وَلِحَسَنِ عُقْبَى أَمْرِهِ قَدْ قَلَّتْ فِي

فِي طَيِّبَةِ يَدِ الرَّسُولِ الْمُجْتَبَى (1)
قَالَتْ شَهَادَتُهُ لَهُ : يَا مَرْحَبًا
مَاذَا حَبَاهُ إِلَاهُهُ ، مُتَعَجِّبًا
تَارِيخُهُ : يَا نَعَمْ خَتَمًا طَيِّبًا (2)

1234

* * *

148 - وَقَالَ أَيْضًا (رَضَهُ) مَمْنًا الْأَمِيرَ حَمُودَةَ بَاشَا بِنَاءَ جَامِعِ الْحَلْفَاوِينَ وَبِالْحَضُورِ فِيهِ
لَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ [طَوِيلٌ] :

[19] هَنِيئًا بِإِدْرَاكِ الْمُنَى وَالرَّغَائِبِ
بِإِتْمَامِ هَذَا الْجَامِعِ الْمَفْرَدِ الَّذِي
تَتَبَّعَتْ أَنْوَاعُ الْمُحَاسَنِ كُلُّهَا
فَجَاءَ عَلَى مَا قَدَّرَ الْفَكْرُ ، هَيْكَلًا
5 فَأَصْبَحَتْ الْخَضِرَاءُ تَزْهُو ، وَأَصْبَحَتْ
فَقِيرٌ بِشُكْرِ اللَّهِ نِعْمَتُهُ الَّتِي
مَلِكٌ لَهُ الْأَمْلاَكُ أَضَحَّتْ حَوَاسِدًا
فَلَا زَالَ فِي حَصْنٍ مَنِيعٍ وَعِزَّةٍ
بِحَرَمَةِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ
10 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا لَاحَ بَارِقُ

وَنَيْلُ الَّذِي أَمَلْتَهُ مِنْ مَطَالِبِ
يُرَى كَسَمَاءٍ زُيِّنَتْ بِالْكَوَائِبِ
فَأَفْرَغَهَا التَّدْبِيرُ فِي خَيْرِ قَالِبِ
عَظِيمًا يُرَى أَعْجُوبَةُ الْعَجَائِبِ
تَفَاخَرُ أَرْضُ الشَّرْقِ أَرْضُ الْمَغَارِبِ
تَفَاصِيلُهَا لَا تَسْتَطَاعُ لِحَاسِبِ (3)
عَلَى مَا حَوَاهُ مِنْ عَظِيمِ الْمُنَاقِبِ
عَلَيْكَ رَوَاقًا مِنْ جَمِيعِ الْجَوَائِبِ
شَفِيعَ الْوَرَى الْمَرْجُولِ حَسَنِ الْعَوَاقِبِ
وَقَهْقَرُهُ رَعْدٌ مِنْ بَكَاءِ السَّحَابِ

* * *

149 - وَقَالَ أَيْضًا يَدْعُو لِلْأَمِيرِ حُسَيْنِ بَاشَا بَايَ [طَوِيلٌ] :

[21] إِلَهِهِ ، أَدِيمُ فِي الْمَلِكِ شَمْسَ وَجُودِهِ كَمَا هَطَلَتْ فِينَا سَحَابُ جُودِهِ

(1) طَيِّبَةُ هِيَ الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ .

(2) حِسَابُ الْجَمَلِ : يَا = 11 ، نَعَمْ = 160 ، خَتَمًا = 1041 ، طَيِّبٌ = 22 . الْمُحْمَرُّ : 1234 .

(3) الْكَلِمَةُ الْأُولَى عَسِيرَةُ الْقِرَاءَةِ ..

وسدده يا مولاي في كل مقصد
 متنت على الإسلام منه بغرة
 ووفقه للصالحات ، فلم يزله
 5 فسار كما غصت به نفس حاسد
 فزده إلهي بسطة ومكانة
 أمين بلا حد ، فإن صلاحه
 وأنعم علينا ربنا بخلوده
 تبسم منها فيها سعد سوده
 وكل الهدى والفضل حشوبوده
 وقرت بذاك السير عين صموده⁽¹⁾
 وهى له في النصر نشر بنوده
 يعقم من الإسلام كل جنوده

* * *

150 - وقال أيضاً في تمثال نعال المصطفى (ﷺ) [كامل] :

[23ب] تمثال لنعال سيد الإرسال ما زال يمنح كل من قد سأل⁽²⁾
 يا صاحب [ي] ذا نواله قد سأل فأشرب ذلالاً صافياً سلسالاً

* * *

151 - وقال أيضاً مؤرخاً وفاة قاضي الفريضة الشيخ عثمان الرصاع [رجز] :

[40أ] عز البقا لله جل والغير لا يمدوا الأجل
 حكم جرى بين الورى ذي العز منح والأذل
 لا فرق إلا بالتقى علم سني مفع عمل⁽³⁾
 مثل الإمام المرتضى الرصاع ذي القدر الأجل
 5 أنجاله جاؤوا على نهج سوي معتدل
 حتى أتى عثمان في زي جميل قد حفل
 ثم أنقضى والحمد في آثاره نسج الحلل

(1) صموده : قراءة ظنية .

(2) الشطر الأول غير موزون .

(3) سني : قراءة افتراضية .

وظنُّه الجميلُ في نبيل الأمانى قد كملُ
لذلك قد أرخته : عثمانُ سرُّ باملُ⁽¹⁾

1234

* * *

152 - وقال أيضاً مؤرخاً وفاة التاجر الشريف محمود النقاش⁽²⁾ [كامل] :

[40ب] كلُّ امرئٍ مُتَخَطِّفٌ من أهله حكمٌ جرى كلُّ الورى في عدله
لا فرق بين شريفهم ووضيعهم إلا بذخير صالح من فعله
مثل الذي سكن الضريح مُنعماً محمود النقاش طيب أصله
قد كان في محياه فرداً جامعاً لقضائل لم نلقها في مثله
5 عفا نزيهاً خائفاً متواضعاً يسقيك شهداً من حلاوة قوله
متسارعاً للقول ما يُدعى له إلا أجاب بخيله أو رجليه
ما هو إلا زينة في عصره ما العصر إلا بهجة من أجله
يمنيه ما قد حاز من نسب، ومن فعل يؤنس في القبول بوصله
ثم استجاب ملئاً داعي الرضى متوقفاً نبيل الرضى في نقله
10 فإذا وقفت بقبره فأسأل له من رحمة الرحمان فائض وبه
وأسمح بتأمين على ما قلت في تاريخه : سحت سحائب فضله⁽³⁾

1234

* * *

(1) في الإتحاف 110/7 : مات في صفر - وحساب الجمل يفضي إلى سنة 1234 (عثمان ، 661 - سر -

500 - بامل = 73) .

(2) هذا التاجر غير مذكور في الإتحاف .

(3) في الإتحاف 113/7 - مات في ذي الحجة سبتمبر 1819 . وحساب الجمل يفضي الى سنة 1234 /

(سحت : 708 - سحائب : 321 - فضله : 205) .

153 - وقال أيضاً مؤرخاً وفاة سليم خوجة [كامل] :

بشرى سليم يومَ مات بوصله هيهات لا يأتي الزمانُ بمثله تاريخه : سحت سحائب فضله	[40] روض يفوح شذى الرضى من ظلّه ذاك القريدُ بحسنه بين الورى الله أزلّف قُربَه ، وعليه في
------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------

1234

* * *

الفهارس

199	1 - فهرس الأبيات
205	2 - فهرس عناوين الكتب
207	3 - فهرس الأماكن والبلدان
210	4 - فهرس الأعلام
215	5 - فهرس المصادر والمراجع
217	6 - فهرس المحتوى

1 - فهرس الأبيات⁽¹⁾

الرقم	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر	الصفحة
		الهمزة			
1	ويشفي شفاء ثم فيه شفاء	وشفاء	2	طويل	21
2	يا إلهي وأنت نعم اللّجاء	الشفاء	35	خفيف	22
		الباء			
3	الحمد لله وهو حسبي	الحسيب	16	مخلّع	25
4	ذا مورد جاد به	رّيه	7	رجز	26
5	والورق مفتّنة الألحان راقصة	الشنب	3	بسيط	27
6	جاء الكتاب من الحبيب مبشّرا	يا مرحبا	4	كامل	27
7	يا مَنْ إذا عَضَّ الزّمان بنابه	أعتابه	8	كامل	28
8	قدّم لأهوال المآب متابا	صوابا	12	كامل	28
126	أخو الزوجة الغرا الذي مات جدّه	عنه أب	4	طويل	167
146	تذكّرت أيام الوصال بقرّبكم	لهيب	18	طويل	190
147	لا تبغ فيها للبقاء . . .	تقلّبا	13	كامل	192
148	هنيئاً بإدراك المنى	مطالب	10	طويل	193
		التاء			
9	يا روضة الرضوان والنفحات	والحرمان	10	كامل	30
10	جاء الشيوخ مجلّيا ومصلّيا	الإثبات	2	كامل	31
11	شرف الوري يا دهر كيف هدمته	فردمته	20	كامل	31
12	الموت كم فجّج الوري وثباته	سطواته	12	كامل	33
139	تأمل صنيع الله في الخلق تلقه	حكّمته	7	طويل	184
		الجيم			
13	قد أنعم السيّد القرشي بزورته	آبتهج	2	بسيط	34

(1) القصائد المسبوقة بجمة * هي التي انفرد بها الديوان .

الرقم	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر	الصفحة
14	قَسَمًا بِمَكَّةَ وَالْمَشَاعِرَ كُلِّهَا	ابن سراج	1	كامل	34
15	* بُلِينَا بِقَوْمٍ خَالَفُوا أَوْضَحَ الْحَجَجِ	الى عَرَّخ	5	طويل	34
		الحاء			
16	* بقلبي على زِيِّ الصليب قروح	تلوح	3	طويل	36
17	يا راكب الأخطار يبغي العلا	الواضح	5	سريع	36
		الذال			
18	أرحم حنيني يا رحمان سائله	بلا عدد	4	بسيط	37
19	على باب خير الخلق أوقفني قصدي	الرّفْد	18	طويل	37
20	اليك رسول الله جئت من البعد	الموقد	14	طويل	39
21	العزّ بالله للسلطان محمود	لمحمود	21	بسيط	40
22	بلد الخلافة في الجمال فريد	بعيد	2	كامل	41
23	* لباس هنا الدنيا عليك جديد	عيد	21	طويل	41
24	ذكر جميل يوسف قد جدّه	مخلّد	17	كامل	42
25	هذا سبيل حسنه يزاد	زاد	15	كامل	44
26	حلول السعد في برج السعادة	للسيادة	11	وافر	45
27	* أحطت بما بعثت إليّ خيرا	كالغلادة	3	وافر	45
28	الذّ سرور المرء ما لم يكن وعدا	سُعْدَى	21	وافر	46
29	* لا بدّ من سكنى القبور فريدا	مديدا	10	كامل	47
30	حمدت إنّهي وهو مستوجب الحمد	والمدّة	10	طويل	48
31	* تلقّيت من أنباركم كلّ طرفة	عقدّا	6	طويل	49
32	زارت على خفر وحسن تردّد	واليد	7	كامل	50
33	انظر له نورا بدا مشهودا	مسعودا	10	كامل	50
34	هذا ضريح يا له من مشهد	محمّد	20	كامل	51
35	* أكرم بها من روضة لرقاد	الأجواد	11	كامل	52
36	حكم المنية ليس بالمردود	ولا مولود	11	كامل	53
127	ألا قل لسكان وادي العقيق	الخلود	2	متقارب	168
135	نصر من الرحمان جلّ لعبده	عقده	29	كامل	181
144	كمن يدعي نبلا ولا عن فضيلة	راقّد	1	طويل	188
145	إذا عرضت لي في زماني حاجة	المقاصد	3	طويل	189
149	إلاهي ، آدم في الملك ...	جوده	7	طويل	193

الرقم	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر	الصفحة
		الرَّاء			
37	لقد كنت قدما قبل أن يكشف الغطا	شاكراً	2	طويل	55
38	إن عزَّ من خير الأنام مزار	استبشار	59	كامل	55
39	* أهني بهذا الجامع الشامخ القدر	الأمر	11	طويل	59
40	* حقيق بأن أسمى على مكب الشعري	الغرا	2	طويل	59
41	* ماذا أسرَّ من السرور مبشري	والمشتري	6	كامل	60
42	أهل الحديث طويلة أعمارهم	منضرة	2	كامل	60
43	يا عارفا منه فاح عرف	عاطراً	3	محلّع	61
44	على قدر وافتك عالية القدر	البدي	29	طويل	61
45	روحي فذاك من الملمّ المعترى	المشتري	20	كامل	63
46	* أحاديث السّرور لها انتشار	ساروا	15	وافر	64
47	حلّيت جيداً عاطلاً عن درّه	قدره	7	كامل	65
48	* لطلاب ما تهوى النفوس مذاهب	الصبر	2	طويل	66
49	* قد نال ذلك أقوام مجلّمة	قطمير	2	بسيط	66
50	واني وإن رام العداة مهانتي	ينير	2	طويل	66
51	هذا مال الحيّ من كلّ الوري	تري	5	كامل	67
52	كأس الحمام المرّ دائر	المرائر	22	كامل	67
53	عش ما تشاء لذّاعة وجبورا	قبورا	14	كامل	68
		الزّاي			
54	كبرت عليهم إنها لكبيرة	التمييز	7	كامل	70
55	* غزال خدّه غنى حسينا	بالحجاز	3	وافر	71
		السين			
109	كفاني من زماني ما أفاسي	راسي	27	وافر	147
110	صاح أركب العزم لا تخلد إلى الياس	فاس	30	بسيط	149
111	* يا مفرداً في الظرف ولايناس	بالمتناسي	6	كامل	150
123	* لتحقيق برهان الوجود مطالب	لبسه	5	طويل	166
		الصاد			
96	من يكن في ضني ورام خلاصه	قلاصه	18	خفيف	125
		العين			
97	وعدت الذي يدعوها أنا سيدي	سميع	16	طويل	127
98	لساعد هذا الدهر انت أصابع	وطابع	21	طويل	128
99	كانك تهوى أن عدلك ينفع	مسمع	25	طويل	129

الرقم	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر	الصفحة
100	* لما راتقي آرتخته	الجمعة	1	كامل	131
121	وأني صلاة للإمام فسادها	تابع الفاء	10	طويل	165
101	بشرى الورى بالأمن بعد مخاف	الأعراف	54	كامل	132
102	ركبت متون اللج وهي لها رجف	عصف	33	طويل	136
103	حمداً لمكرمنا بأي عوارف	أنف	19	كامل	138
104	جميل ظنوني نحو عفوك ساقني	واجف	7	طويل	139
105	زمن السرور بما يسرك مسعف	متحف	27	كامل	140
		القاف			
106	أعيدها هيفاً برّب الفلق	ورونق	26	رجز	142
107	شموس الهدى والحمد لله شارقه	بارقة	15	طويل	145
108	جزاك إله العرش كلّ فضيلة	والرزق	1	طويل	146
124	إذا بعث مطعوماً بمطعوم آخر	مطلقاً	5	طويل	166
		الكاف			
56	جبرت يا حسن لمذهب مالك	مالك	10	طويل	72
57	سلام طيب كالمسك صائك	هذلك	8	وافر	73
58	هل الحيّ إلّا هالك وابن هالك	مشارك	13	طويل	73
125	أخا الفقه هل تهدي إلى الرشد سائلاً المسالك	سائلاً المسالك	3	طويل	167
		اللام			
59	حمداً لربّي قبل ما أسأل	أسفل	18	سريع	75
60	عليك أركى سلام يا ضياء المقل (مسك الصلاة وأعطار السلام تلي)	الأمل	39	بسيط	76
61	يا مثال النعال تفديك نفسي	مثال	23	خفيف	78
62	هذا المنى قانعم بطيب وصال	مطال	60	كامل	80
63	* السعد تخبرنا شواهد حاله	جماله	43	كامل	84
64	لصدر الأعظم مقصد المتوسّل	المنزل	10	كامل	86
65	* أيا عين آداب بها الطرف سائل	سائل	6	طويل	87
66	يا من بتوزر ضاق واسع صدره	الحل	16	كامل	88
67	* نفوس الرايا للمنايا مناهل	مراحل	10	طويل	89
68	إلى متى اللّهُو والأحباب قد رحبوا	يشغل	18	بسيط	90
69	أيلتذ بالدنيا منعم بال	نبال	20	طويل	91

الرقم	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر	الصفحة
116	يا سالكا في الأرض سبلا	نبلا	13	كامل	156
117	سكنت فسيح من الجنان ظليلا	تذليلا	12	كامل	157
129	المختم أدرك أن قدرك جلّ أن . . .	أسفلا	3	كامل	171
132	إذا ما وضعت الأرض في فلك العلى	بحبال	4	طويل	179
133	ولما نزلنا في ظلال بيوتكم	المحل	2	طويل	180
138	وبقيت محروس المعالي وادعا	الأكمل	2	كامل	184
142	الموت رام للأنام بنده	أجله	11	كامل	186
150	تمثال لنعال سيّد	سأل	2	كامل	194
151	عزّ البقّة لله جلّ	الأجل	9	رجز	194
152	كل أمرىء متخلف من	عدله	11	كامل	195
153	روض يفوح شذى	بوصله	3	كامل	196
		الميم			
70	قلبي على هجر من أهواه في ألم	علم	11	بسيط	93
71	أترى ممرضي درى بسقامي	مرامي	33	خفيف	94
72	يهنيك ياذا الطرس كفّ محمّد	أقدامه	8	كامل	96
73	كرم الزمان ولم يكن بكريم	نديمي	36	كامل	97
74	دلائل فضل الله فينا تترجم	نوم	8	طويل	99
75	حكم المنية نافذ الأحكام	مقام	20	كامل	100
76	سبيل ثنى صاحب الطابع الـ . .	انتظامه	7	متقارب	101
77	لله قد وجب الدوام	للحمام	26	كامل	102
78	* خليلي هل لهجرك من ختام	المنام	23	وافر	104
79	أيا من سبى الألب لب لطف كلامه	مقدّم	7	طويل	106
80	* أمحمّد قد حزت كلّ فضيلة	المعلوم	3	كامل	106
81	حمداً لمن جعل الإجازة سلّما	سمّا	12	كامل	106
82	زمن التقى أغرب ما عليك ملام	وعرام	29	كامل	107
83	ما بين ناظر مقلتي وجفونها	منامي	2	كامل	109
84	حمداً لمن يجزيل فضل أنعمّا	قد علما	10	كامل	109
85	قليل فيك يا عبد الرحيم	نظيم	5	وافر	110
86	يا جميل الوجه ، والحسن به	أتم	3	رمل	110
87	كم رحيق معطر مختوم	والمفهوم	16	خفيف	111
88	* قاضى المنية نافذ الأحكام	الحكّام	9	كامل	112

الرقم	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر	الصفحة
89	كل الوري هدف لسهم حمام	الحكّام	14	كامل	113
122	إذا صائم يعروه فطر وقد أتى	يومه	5	طويل	166
134	نظرت لخاتم قد حلّ قدرا	الكرامة	2	وافر	180
		النون			
90	أنظر له تمّت مغاني حسنه	عَدْنِه	25	كامل	115
91	زمن بكل مسرّة واقاني	زَمَانٍ	85	كامل	117
92	كحلّ يائمد هذا الروض أجفانا	أَلْوَانَا	13	بسيط	122
93	* كتاب كريم مشرق لمعاني	بيانٍ	9	طويل	123
94	* الموت ليس بطالب متوان	اليقظان	9	كامل	123
95	كل امرئ ساع اليه منونه	يَمِينُهُ	9	كامل	124
128	عجبت وهل ذا ألّذهر إلا عجائب	بيانٍ	9	طويل	169
130	يا هل درى جيرة بالسفح قطان	ولهان	53	بسيط	175
		الهاء			
112	* أتيتك راجلا وودت أني	أَمْتَطِيهِ	2	وافر	152
113	* ما مات من يقى الثنا ذكراه	معناه	11	كامل	152
114	* كلّ الى بطن الثرى رجعه	يُمْنَاهُ	2	كامل	153
143	يزهو وما البدر إلا من محياه	فَحْيَاهُ	16	بسيط	187
		الواو			
115	* هلمّوا بني أمي الى جنة المأوى	والسلوى	14	طويل	154
		الياء			
118	حيّهم إن جئتهم يا سعد حيّ	حيّ	21	رمل	158
119	حبّكم قد شدني من عضدي	يديّ	16	رمل	159
131	إلا هي قد سألتك بالنبّي	الوليّ	11	وافر	178
		أرجوزة			
120	يا من يجيب دعوة المضطرّ	باليسر	53	رجز	
136	أهدي سلامي للامام المرتضي	الأرض	19	رجز	182
137	أحمد ربّي ملهم الرشاد	الهادي	6	رجز	184
140	إن كان للصغير مال حين أن...	قُرْنُ	5	رجز	185
141	العقل في القلب بقول مالك	ذلك	2	رجز	185

2 - فهرس عناوين الكتب

- أ -

إتحاف أهل الزمان (ابن أبي الضياف) ، في
مواضع مختلفة .

الأجرومية ، 10 .

إحياء علوم الدين (الغزالي) ، 32 .

الأدب التونسي في العهد الحسيني (السهادي
العزي) ، 16 ، 88 .

أسد الغابة في معرفة الصحابة ، 37 .

الاستقصاء (الناصر السلاوي) ، 13 ، 55 ،
134 ، 181 .

الأعلام (الزركلي) ، في مواضع مختلفة .

الألسقية (ابن مالك) ، 65 .

الإنجيل ، 94 .

- ب -

البلاغة الواضحة (علي الجارم) ، 66 .

- ت -

تاريخ معالم التوحيد (محمد بن الخوجة) ،
42 ، 103 ، 189 .

تراجم المؤلفين التونسيين (محمد
محفوظ) ، 88 .

تعطير النواحي (عمر الرياحي) ، في موقع
مختلفة .

تفسير البيضاوي ، 9 .

التلخيص (القزويني) ، 31 .

الثوراة ، 94 .

- ج -

الجامع الصغير (السيوطي) ، 23 .

جامع الكرامات (النبهاني) ، 115 .

جريدة الحاضرة (التونسية) ، 14 .

الجواهر الخمس (العطار) ، 61 .

جواهر المعاني (علي حرازم) ، 97 .

- خ -

الخريدة (الأصفهاني) ، 141 .

- د -

دائرة المعارف الإسلامية ، 138 .

دلائل الحيراث ، 106 .

ديوان إبراهيم الرياحي ، 10 ، 21 .

ديوان القرشي السلاوي ، 122 .

- ر -

رسالة رجوع الموصي عن وصيته (محمد بيرم
الثاني) ، 129 .

رسالة في الرد على الوهابي (محمد
الكواش) ، 145 .
رسالة قطع اللجاج (إبراهيم الرياحي) ،
10 ، 146 .

- ش -

شجرة النور الزكية (مخلوف) 38 ، 94 ،
177 .
شرح الخرزجة (إبراهيم الرياحي) ، 10 ،
شرح القسطلاني لصحيح البخاري ، 9 .
شرح المكودي على الألفية ، 65 .
الشفاء (القاضي عياض) ، 162 .

- ص -

صحيح البخاري ، 9 ،
صحيح مسلم ، 162 .

- ط -

الطبري ، 138 .

- ع -

عنوان الأريب (محمد النيفر) ، 93 ، 140 .

- ف -

فتح المتعال في فضل النعال (المقري) 78 .

- ق -

قاموس كازميرسكي ، 140 .

- ك -

الكشاف (الزمخشري) 31 ، 68 .
كشف الحجاب (أحمد سكيرج) ، في
مواضع مختلفة .
كنش الطواحي ، في مواضع مختلفة .

- م -

مبرد الصوارم (إبراهيم الرياحي) ، 10 .
مجلة الثريا (التونسية) ، 88 .
مجمع الدواوين (محمد السنوسي) ، 10 ،
14 .
مجموع ح.ح. عبد الوهاب ، في مواضع
مختلفة .
مجيبة الندي لشرح قطر الندي (الفاكهي) ،
10

محمد السنوسي : حياته وآثاره (الصادق
بسيّس) ، 14 .
مختصر خليل ، 9 ، 177 .
مختصر السعد ، 49 .
مسامرات الظريف (محمد السنوسي) ، في
مواضع مختلفة .
مسند أحمد ، 37 .

المعيار (الونشريسي) ، 185 .
المنهل الأصفي (مصطفى البكري) ، 10 .
منية المريد (أحمد بابا الشنقيطي) ، 183 .
الموطأ (الإمام مالك) ، 163 .

- ن -

الترجسية العنبرية (إبراهيم الرياحي) ،
127 .
نفح الطيب (المقري) ، 78 ، 110 .

3 - فهرس الأماكن والبلدان

- أ -

إسلامبول (اسطنبول - الأستانة) ، 7 ، 39 ،
41 ، 61 ، 86 ، 136 ، 137 ، 139 ،
آم عساكر (معسكر) 175 .

- ب -

باب سيدي عبد السلام ، 101 .
باب علاوة ، 43 .
بابل ، 50 .
باجة ، 112 ، 125 .
باردو ، 68 .
بدر ، 134 .
برج باب خالد ، 100 .
برج باب الخضراء ، 100 .
برج باب سعدون ، 100 .
برج سيدي يحيى ، 100 .
برج صاحب الطابع ، 100 .
بغداد ، 94 .
بير الجديد ، 26 .

- ث -

ترشيش ، 87 ، 119 .
تركيا ، 7 .

تستور ، 5 ، 50 ، 125 .

تماسين ، 7 ، 8 ، 168 ، 179 .

توزر ، 88 ، 123 .

تونس ، في مواضع مختلفة .

- ج -

جامع الأزهر ، 7 .
جامع الزيتونة (بتونس) ، في مواضع
مختلفة .
جامع صاحب الطابع ، 42 ، 59 ، 103 .
جامع القصر ، 113 .
جامع يوسف داي ، 113 ، 186 .
جبل التوبة ، 115 .
جبل المنار ، 26 .
الجزائر ، 7 ، 175 .

- ح -

الحجاز ، 142 ، 158 ، 168 .
الحرمان الشريفان ، 7 ، 81 .
الحلفاوين ، 8 ، 59 ، 103 .
حلق الوادي ، 188 .
حوانيت عاشور ، 8 .

- د -

دار الباشا ، 72 .

- ر -

العراق ، 94 .

المروسة ، 5 .

الرباط ، 13 .

الروضة النبوية ، 30 ، 142 .

(عمل) رياح ، 5 .

- غ -

غرناطة ، 110 .

- ز -

زاوية سيدي إبراهيم الرياحي ، 8 ، 10 ، 11

زاوية سيدي البشير ، 51 .

زاوية سيدي علي عزّوز ، 8 .

زغوان ، 8 ، 125 .

- ف -

فاس ، 6 ، 27 ، 32 ، 55 ، 80 ، 82 ، 94 ،

149 ، 168 ، 180 ، 182 .

- ق -

القاهرة ، 7 .

القيروان ، 140 ، 168 .

- س -

سلا ، 13 ، 27 ، 63 ، 64 .

سليمان ، 49 .

السّودن ، 117 .

سيدي بوسعيد ، 26 .

- ك -

الكاف ، 145 .

كربلاء ، 179 .

كلية الآداب (بتونس) 14 .

- ش -

الشّام ، 94 ، 110 .

- م -

مجاز الباب ، 5 ، 106 ، 125 .

مدرسة بير الحجار ، 5 .

مدرسة حوانيت عاشور ، 5 .

المدرسة السليمانية ، 67 .

المدينة المنورة ، 51 ، 152 .

مراكش ، 82 .

المرسى ، 25 .

المروّة ، 81 .

مصر ، 94 ، 158 ، 177 ، 182 .

المغارة الشاذليّة ، 115 .

المغرب ، 6 ، 7 ، 8 ، 13 ، 34 ، 63 ، 83 ،

94 ، 110 ، 117 ، 125 .

- ص -

الصحراء ، 168 .

صحراء عيذاب ، 115 .

الصفاء ، 81 .

- ط -

طرابلس ، 5 .

طوس ، 179 .

طيبة ، 192 .

- ع -

عدن ، 107 ، 115 .

- ن -

- المغرب الأوسط ، 175 .
مقبرة الزلاج ، 52 ، 115 .
المكتبة الأحمدية ، 86 .
المكتبة الملكية بالرباط ، 13 .
المكتبة (دار الكتب) الوطنية بتونس ، 13 ،
14 .
نجد ، 145 .
نهج الباشا (بتونس) ، 5 .
نهج سيدي إبراهيم (بتونس) ، 8 .

- و -

- ورغمة ، 70 .
وادي الزرقاء ، 125 .
وادي العقين ، 168 .
مكة المكرمة ، 51 .
المنستير ، 113 .
مسيّة ، 177 .

4 - فهرس الأعلام

- أ -

- آدم ، 25 ، 40 .
 آصف ، 17 ، 138 .
 آمنة (ابنة علي باي) ، 157 .
 إبراهيم الخليل ، 162 .
 (مولاي) إبراهيم بن سليمان ، 80 .
 إبراهيم بوعلاق ، 88 ، 123 .
 إبراهيم الرياحي ، في مواضع مختلفة .
 إبراهيم الشريف ، 125 .
 إبراهيم المحمودي ، 5 .
 إبراهيم الكتاني ، 13 .
 إحسان عباس ، 78 ، 110 .
 أحمد (صلعم) ، 24 .
 أحمد بابا الشنجيطي ، 183 .
 أحمد البارودي ، 68 .
 أحمد باي الأول ، 7 ، 9 ، 19 ، 36 ، 72 ، 84 ، 170 ، 184 .
 أحمد بن صالح ، 14 ، 190 .
 أحمد بن عبد اللطيف ، 14 .
 أحمد بن عروس ، 163 .
 أحمد بوخريص ، 8 ، 111 .
 أحمد بوعيدة ، 91 .
 أحمد التجاني ، 7 ، 8 ، 15 ، 94 ، 105 ، 149 ، 168 ، 179 .
 أحمد زروق الكافي ، 87 ، 150 .
 أحمد سكيرج ، 94 .
 أحمد السهيلي ، 28 .
 أحمد سيضة ، 124 .
 أحمد صويمع ، 48 .
 أحمد بن أبي الضياف ، 6 ، 7 ، 14 ، 55 ، 72 ، 129 ، 139 .
 أحمد عارف ، 6 ، 17 ، 50 ، 75 ، 138 ، 139 .
 أحمد الغرياني ، 187 .
 إدريس الأول ، 82 .
 (مولاي) إسماعيل ، 55 .
 إسماعيل التميمي ، 5 ، 8 ، 9 ، 73 ، 74 ، 104 ، 156 .
 الأشعري ، 176 .
 إفلاطون ، 32 .
 أيوب ، 162 .
 - ب -
 الباجي المسعودي ، 10 .
 باش مملوك ، 60 .
 الإمام البخاري (الجعفي) ، 107 .
 بشار بن برد ، 18 ، 49 ، 175 .
 البشير الزواوي ، 8 ، 15 ، 51 ، 52 ، 161 .

أبو بكر الصديق ، 16 ، 37 ، 78 .
أبو بكر الكواش ، 66 .

- ت -

أبو تمام ، 18 ، 66 ، 151 .

- ج -

جاليانوس ، 110 .

جرير ، 142 .

جعفر الصادق ، 38 ، 179 .

جمال الدين الفاكهي ، 10 .

الجندي ، 176 .

- ح -

الحريري ، 178 .

حسان بن ثابت ، 123 ، 169 .

الحسن ، 38 ، 150 ، 178 .

أبو الحسن (علي بن أبي طالب) ، 38 .

حسن حسني عبد الرهاب ، 13 ، 188 وفي
مواضع مختلفة .

أو الحسن الحلقاوي ، 31 .

أو الحسن الشاذلي ، 53 ، 54 ، 115 ،
163 .

حسن الشريف ، 5 .

حسن العسكري ، 38 ، 179 .

الحسين ، 38 ، 150 ، 179 .

حسين باي الأول ، 42 ، 126 .

حسين باي الثاني ، 9 ، 36 ، 44 ، 45 ،

59 ، 60 ، 73 ، 152 ، 152 .

حسين برناز ، 113 .

حسين خوجة ، 86 .

حمادي الساحلي ، 13 .

حمزة ، 16 ، 38 ، 150 .

حمزة الجباس ، 5 .

حمودة باشا ، 6 ، 8 ، 26 ، 42 ، 43 ، 44 ،

49 ، 55 ، 59 ، 100 ، 102 ، 129 ،

131 ، 140 ، 146 ، 157 ، 180 .

حمودة الهيشري ، 33 .

الإمام أبو حنيفة (النعمان) ، 69 ، 72 ،

176 ، 185 .

- خ -

الخرشي (محمد بن عبدالله) ، 165 ،
177 .

الخصيبي (القاضي) ، 27 .

خوجة (سليم) ، 196 .

- د -

داوود ، 40 .

- ذ -

ذو النون (صاحب الحوت) ، 162 .

- ر -

الرازي (الفخر) ، 32 .

الرضاع (عثمان) ، 194 .

- ز -

الزَمْخْشَرِي ، 31 .

زهير بن أبي سلمى ، 170 .

زين العابدين ، 64 .

- س -

سالم السُرسِي ، 48 .

السَّامَرِي ، 35 .

سحبان وائل ، 123 ، 141 .

سحنون ، 165 .

ابن سراج المدني ، 34 .

(مولاي) السعيد ، 132 ، 134 ، 135 .

سعود ، 145 .

(مولاي) سلامة بن محمد ، 180 .

سليم خوجة ، 196 .

(مولاي) سليمان ، 6 ، 27 ، 55 ، 56 ،

80 ، 99 ، 122 ، 132 ، 180 ، 181 .

سليمان (القانوني) ، 137 .

سليمان بن داود ، 17 ، 138 .

سيبويه (ابن بشر) ، 176 .

- ش -

شاكير (صاحب الطابع) ، 67 .

شمّر ، 179 .

- ص -

صالح باي ، 42 .

صالح خوجة ، 36 .

صالح الشامي ، 109 .

صالح الكواش ، 5 ، 6 ، 66 ، 145 ، 153 .

- ط -

الطاهر بن عبد الصادق ، 7 ، 168 ، 179 .

الطاهر بن مسعود ، 5 ، 67 ، 117 .

طه (صلعم) ، 75 .

الطيب الرياحي ، 90 .

- ع -

عائشة المنويّة ، 163 .

(قوم) عاد ، 133 .

ابن عاصم ، 167 .

العبّاس ، 16 ، 38 ، 150 .

(مولاي) عبد الرحمن بن هشام ، 181 .

عبد الرحيم (الطيب) ، 110 .

(مولاي) عبد السلام ، 18 ، 27 .

عبد الشكور المدني ، 46 .

عبد القادر الجيلاني ، 154 .

عبد القادر الرياحي ، 5 ، 110 .

عبد الله الأنصاري الخزرجي ، 10 .

عبد الله التميمي ، 156 .

(السلطان) عبد المجيد ، 84 .

عبد مناف ، 135 .

عثمان بن عفّان ، 16 ، 17 ، 37 ، 78 .

(آل) عثمان ، 40 .

عثمان باي ، 41 ، 42 ، 100 .

عثمان الحشايشي ، 65 .

عثمان الرّصّاع ، 194 .

العربي الدّمثاني ، 168 .

(الأميرة) عزيزة ، 52 .

علي (مقدّم الطريقة الشاذليّة) ، 53 .

علي بن حسين باي ، 41 ، 157 .

علي بن أبي طالب ، 78 ، 83 ، 150 .

علي بن زياد ، 163 .

علي بن عثمان باي ، 42 .

علي التّماسيني ، 7 ، 8 ، 168 ، 179 .

علي حرازم ، 8 ، 15 ، 97 .

علي الرّضا ، 38 ، 179 .

علي الرياحي ، 146 ، 184 .

علي زين العابدين ، 38 ، 179 .

علي العريان ، 125 .

علي عزّوز ، 8 ، 125 .

علي الهادي ، 38 ، 179 .

العماد الإصفهاني ، 141 .

عمر بن الخطّاب ، 16 ، 58 ، 78 ، 82 .

عمر بن عبد العزيز ، 82 .

عمر بن الفارض ، 19 ، 158 .

عمر المؤدّب ، 116 ، 117 .

عمر المحجوب ، 5 ، 6 ، 8 ، 61 ، 67 .
(القاضي) عياض ، 30 ، 162 .

- غ -

الغزالي ، 32 .
غيلان (ذو الرمة) ، 177 .

- ف -

فاطمة الزهراء ، 56 ، 83 ، 150 .

- ق -

قاسم الزليجي ، 100 .
قاسم المحجوب ، 62 .
القزويني ، 31 .

- ك -

كثير عزة ، 17 ، 50 .
الكسائي ، 176 .
كعب بن زهير ، 142 .

- ل -

لسان الدين ابن الخطيب ، 56 .

- م -

(الإمام) مالك ، 68 ، 74 ، 163 ، 167 ،
176 ، 185 .

المتنبي ، 18 ، 27 ، 187 .
محرز بن خلف ، 163 .

محمد (صلعم) ، 58 ، 77 ، 108 ، 142 ،
169 .

محمد (قاضي مجاز الباب) ، 166 .

محمد الأحرم ، 36 ، 109 .

محمد البافر ، 38 ، 179 .

محمد باي ، 45 ، 73 ، 184 .

محمد باي الحفصي ، 125 .

محمد البحري بن عبد الستار ، 38 ، 146 .

محمد البكري ، 75 .

محمد بن عبد الكبير الشريف ، 9 .

محمد بن جزى الكلبي ، 110 .

محمد بن خطير الذين العطار ، 61 .

محمد بن الخرجة ، 31 ، 188 .

الجنرال محمد بن الخوجة ، 14 .

محمد بن سلامة ، 106 ، 109 .

محمد بن عبد الوهاب ، 145 .

محمد بن عيسى ، 154 .

محمد بن الفقيه السلاوي ، 63 .

محمد البهلي النبال ، 158 .

محمد بوراس ، 175 ، 176 .

محمد البوصيري ، 22 .

محمد بيرم الثاني ، 129 ، 131 .

محمد بيرم ثالث ، 27 ، 45 ، 70 ، 73 ،
105 .

محمد بيرم الرابع ، 31 ، 84 ، 105 ، 106 ،
188 .

محمد التهامي الحسني ، 142 ، 144 .

محمد الجواد ، 38 ، 179 .

محمد الحبيب التجاني ، 96 .

محمد الحشايشي ، 65 .

محمد الخضار ، 188 .

محمد الرشيد باي ، 41 ، 52 .

محمد السعيد الحسني ، 107 .

محمد السنوسي ، 10 ، 11 ، 14 .

محمد الصادق باي ، 11 .

محمد الصادق بسيّس ، 14 .

محمد الصغير الأندلسي ، 50 .

محمد الطّريف التونسي ، 93 .

محمد العربي زروق ، 47 .
 محمد الفاتح ، 137
 محمد الفاسي ، 5 ، 9 ، 31 .
 محمد القرشي السلاوي ، 26 ، 34 ، 63 ، 122 .
 محمد قلالة ، 140 .
 محمد الكواش ، 66 ، 145 .
 محمد ماضور ، 49 .
 محمد المحجوب ، 104 .
 محمد بن محمود ، 192 .
 محمد المسعودي ، 49 .
 محمد المعروفي ، 27 .
 محمد اليعلاوي ، 19 .
 محمود إلياس ، 14 ، 186 ، 187 .
 محمود باكير ، 31 .
 محمود باي ، 44 ، 52 ، 152 ، 157 .
 (السلطان) محمود خان ، 7 ، 39 ، 84 ، 136 .
 محمود غربال ، 123 .
 محمود قابادو ، 16 .
 محمود النقاش ، 195 .
 محي الدين بن عربي ، 158 .
 المختار المنكبي ، 112 .
 مراد باي ، 125 .
 (الإمام) مسلم ، 107 .
 مصطفى باي ، 7 ، 152 ، 157 .
 مصطفى البكري ، 10 .
 مصطفى بن عزوز ، 27 .
 مصطفى خزنة دار ، 170 .
 مصطفى دنقزلي ، 186 .
 مصطفى رشيد باشا ، 86 .
 المقرئ ، 78 .

المكودي ، 65 ، 178 .
 المنتصر الحفصي ، 163 .
 منصور بن جردان ، 163 .
 منصور الورغمي ، 70 .
 المهدي ، 16 ، 38 ، 179 .
 موسى (عليه السلام) ، 79 ، 162 .
 موسى الكاظم ، 38 ، 179 .
 الميداني ، 107 .

- ن -

الناصر السلاوي ، 13 ، 55 .
 النعمان (أبو حنيفة) ، 195 .
 النقاش (محمود) ، 195 .
 النوري التوزري ، 88 .

- ه -

الهادي حمودة الغزي ، 15 ، 19 ، 66 ، 88 .

- و -

الونشريسي ، 185 .
 الرئيس ، 52 .

- ي -

يحيى ، 162 .
 (مولاي) اليزيد ، 134 ، 180 .
 يعقوب ، 162 .
 يوسف (الصديق) ، 27 ، 140 ، 162 ، 165 .
 يرسف صاحب الطابع ، 6 ، 8 ، 16 ، 26 ، 42 ، 44 ، 59 ، 78 ، 101 ، 102 ، 128 .
 يونس ، 23 ، 162 .
 يونس باي ، 126 .

5 - فهرس المصادر والمراجع

- 1 - أحمد سكيرج ، « كشف الحجاب عمّن تلافى مع الشيخ التجاني من الأصحاب » ، فاس - 1961/1381 .
- 2 - أحمد بن صالح ، « كنش » ، دار الكتب الوطنية تونس ، رقم 274 .
- 3 - أحمد بن أبي الضياف ، « إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان » ، تونس 1963-1968 .
- 4 - خليل الطواحني ، « كنش الطواحني » ، مخطوط دار الكتب الوطنية ، تونس رقم 18375 .
- 5 - خير الدين الزركلي ، « الأعلام » ، دمشق - 1954-1959 .
- 6 - ديوان شعر إبراهيم الرياحي ، مخطوط الرباط . رقم ك-1763 .
- 7 - الصادق الزمرلي ، « أعلام تونسيون » (ترجمة حمادي السّاحلي) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986 .
- 8 - عمر الرياحي ، « تعطير النّواحي بترجمة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي » ، (جزآن) ، تونس 1902/1320 .
- 9 - « مجموع أشعار إبراهيم الرياحي » ، دار الكتب الوطنية تونس :
 - مخطوط رقم 18763 .
 - مخطوط رقم 18841 .
 - مخطوط رقم 18548 .
- 10 - محمّد بن الخوجة ، « تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد » ، (الطبعة 2) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1985 .
- 11 - محمّد البهلي النّيال ، « الحقيقة التاريخية للتصوّف الإسلامي » ، تونس ، 1965/1384 .

- 12 - محمّد السنوسي ، « مسامرات الظريف بحسن التعريف » ، (الجزء الأول) ، تحقيق الشيخ محمد الشاذلي النيفر ، تونس 1983 .
- 13 - محمّد الصالح مزالي ، « الوراثة على العرش الحسيني » ، تونس 1969 .
- 14 - محمّد محفوظ ، « تراجم المؤلفين التونسيين » ، (الجزء الثاني) دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1982 .
- 15 - محمّد مخلوف ، « شجرة النور الزكية في طبقات المالكية » ، القاهرة ، 1931/1350 - 1933/1352 .
- 16 - محمّد النيفر ، « عنوان الأريب عمّا نشأ بالمملكة التونسية من عالم وأديب » ، (الجزء الثاني) تونس ، 1932/1351 .
- 17 - محمود إلياس ، « إبراهيم الرياحي ، مفكراً وأديباً » ، (مرقون) ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تونس ، 1977 .
- 18 - الناصري السلاوي ، « الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى » ، الدار البيضاء ، 1954/1373 .
- 19 - الهادي حمودة الغزي ، « الأدب التونسي في العهد الحسيني » ، تونس 1972 .

6 - فهرس المحتوى

5	- الشيخ إبراهيم الرياحي: حياته وآثاره
13	- شعر الشيخ إبراهيم الرياحي
21	- ديوان شعر الشيخ إبراهيم الرياحي
21	حرف الهمزة
25	حرف الباء
30	حرف التاء
34	حرف الجيم
36	حرف الحاء
37	حرف الدال
55	حرف الراء
70	حرف الزاي
72	حرف الكاف
75	حرف اللام
93	حرف الميم
115	حرف النون
125	حرف الصاد
127	حرف العين
132	حرف الفاء
142	حرف القاف
147	حرف السين

152	حرف الهاء
154	حرف الواو
156	حرف لام ألف
158	حرف الياء
161	أرجوزة
165	مسائل فقهية وغيرها
168	استدراك
	- محلقات :
175	ملحقات من تعطير النواحي
186	ملحقات من مجموع ح. ح. عبد الوهاب
190	ملحق من كنش ابن صالح
192	ملحقات من مجمع الدواوين التونسية
	- الفهارس :
199	1- فهرس الأبيات
205	2- فهرس عناوين الكتب
207	3- فهرس الأماكن والبلدان
210	4- فهرس الأعلام
215	5- فهرس المصادر والمراجع
217	6- فهرس المحتوى

Introduction مقدمة بالفرنسية

l'adresse de ses maîtres en soufisme, tels Ahmad Tijāni, fondateur de la confrérie des Tijāniyya; à cet égard, notons que le cheikh Ibrāhīm Al-Riyāhī est honoré à Tunis comme saint personnage, presque marabout, davantage que comme savant malékite; c'est à ce titre que son souvenir est évoqué à l'occasion de chaque Mouled dans la Zaouia — sanctuaire — qui lui est dédiée en plein cœur de la médina de Tunis.

Le diwān d'Ibrāhīm Al-Riyāhī a probablement été colligé à Tunis, mais il a été transporté au Maroc, où le cheikh avait noué de solides amitiés avec les sultans, et avec les lettrés de Salé et de Fès. Ce recueil d'une centaine de pages comporte des pièces pour ainsi dire inédites, c'est-à-dire ne figurant pas dans la biographie qui lui a été consacrée par son petit-fils et publiée en 1902 sous le titre de «*Ṭaʿfir Al-Nawāhī*»; en revanche, il ne reproduit pas d'autres compositions, publiées dans le *Taʿfir* ou demeurées manuscrites dans des anthologies — ou kunnaš.

Nous nous sommes employés à réunir tous ces poèmes, prenant pour base ceux du diwān marocain — qui nous a été aimablement communiqué en microfilm par M. Ibrāhīm Kettani, conservateur de la Bibliothèque Royale de Rabat — en y adjoignant ceux du *Taʿfir* et des divers kunnaš, en attendant la redécouverte de la fameuse «*Somme des diwāns tunisiens*»^[1] dont on attribue la recension au cheikh Moḥammed Senoussi, et qui comporterait un recueil exhaustif de la production poétique de notre auteur.

Tunis le 15 juin 1989
Moḥammed YALAOUI

1. Nous avons pris connaissance du 4^e volume manuscrit de cette anthologie qui est propriété de M. Lemsī; les pièces et fragments du cheikh Riyāhī se retrouvent toutes dans notre recueil.

Introduction

Le cheikh Ibrāhīm Al-Riyāhī (né à Testour en 1767, mort à Tunis en 1850) était surtout un jurisconsulte — faqih, cadi et mufti. A ce titre, il occupa plusieurs postes dans la hiérarchie religieuse du royaume husseinite: ainsi il fut, tour à tour ou simultanément, grand mufti malékite, prédicateur à la Zitouna, professeur à la mosquée Saheb Ettabā'a, régent de médersa, etc...

Ses talents d'orateur et de fin négociateur l'appelèrent à diriger deux ambassades, au Maroc, pour demander des secours alimentaires contre la disette de 1804, et à Istamboul en 1838, aux fins d'exempter la Tunisie de la dîme qu'elle payait jusque-là à l'Empire ottoman. Ces deux missions furent couronnées de succès et le cheikh en vit sa réputation augmentée, dans son pays et hors de Tunisie.

Mais notre cheikh était aussi poète, poète-uléma, et poète de cour. C'est dire que sa poésie fait une large place aux thèmes religieux voulus par son état d'homme de jurisprudence: aussi nous y trouvons nombre de pièces constituées par des consultations — fetwas — rimées, ou des devinettes juridiques soumises à la sagacité de collègues ou de confrères.

Sa poésie comporte aussi un certain nombre de pièces de circonstance dédiées à de grands personnages de la Régence, panégyriques ou thrènes de vizirs, princes husseinites ou cadis et grand docteurs et hauts fonctionnaires; on y trouve aussi un grand nombre de courtes pièces composées à l'occasion de l'édification d'un monument, mosquée, fontaine publique, rempart, ou fondation pieuse; les grandes pièces s'ouvrent sur des introductions «amoureuses» — nasīb — dans la pure tradition des poètes anciens.

Mais c'est surtout dans les poèmes d'inspiration religieuse que se manifestent la ferveur et la force du cheikh Ibrāhīm — poète: poèmes en l'honneur du Prophète déclamés à Médine, panégyriques vibrants à



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لماحبها الحبيب المسمى

شارع الصوفاي (المعماري) - الحمراء - بناية الاسود

تلفون : 340131 + 340132 - ص. ب. 5787 - بيروت - لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P. 113 - 5787 - Beyrouth - Liban

الرقم : 90/3/2000/149

التنفيذ : سامو بارس / بيروت

الطباعة : مطابع الشروق

بيروت : ص.ب. 8176 - هاتف : 710449 - 817712 - 817714 - ورقيا : والشروق - المكتب : SHOROK BOUTLE
الطبعة : 17 شارع جواد علي - هاتف : 776811 - 776812 - بيروت : شروق - المكتب : SHOROK UN 99001

Cheikh 'Ibrāhīm al-Riyāhī

(m. 1266/1850)

Dīwān

Texte établi et annoté
par

Mohammed YALAOUI

et

Hamadi SAHLI



Dar al-Gharb al-Islami